المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجيـــة

تـخصص : دراسات إستراتيجية ودولية

مذكرة لنيل شهادة ماستر بعنوان :

الرهان السوري في العلاقات الروسية الأمريكية

إعداد الطالب :

محمد واضح

إشراف الأستاذ :

عبد الحفيظ جبابلية

اللجنة المناقشة

د. منصور لخضاري.....رئيسا

أ. عبد الحفيظ جبابلية.....مشرفا ومقررا

أ. مها بن عبد العزيز.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل ربي زدني علما"

" سورة طه : الآية 114"

الشكر والعرفان

أتقدم بتشكراتي الخالصة إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر هنا أستاذي المشرف "جبابلية عبد الحفيظ" الذي أكن له كل الشكر والإمتنان متمنيا له مزيدا من النجاح والتفوق.

كما لا أنسى فضل أستاذي الآخر خواص مصطفى الذي لم يبخل علي بنصحه الدائم وخدماته الجليلة

الإهـــــداء

إلى أمي...

إلى أبي...

إلى أختي الغالية نسيمة.

إلى إخوتي الأعزاء زهير، كمال ومراد.

وإلى كل الأهل، الأحباب، الأصدقاء، الزملاء والزميلات.

قائمة المحتويات

الموضوع : **الصفحة**

قائمة المحتويات ..... أ

قائمة الجداول :.....د

قائمة الأشكال : .....د

ملخص الدراسة :..... أ

مقدمة :..... 1

أولا: الإطار المنهجي للدراسة :..... 4

ثانيا: مدخل مفهومي ونظري للدراسة: 9

الفصل الأول : العلاقات الروسية الأمريكية من نهاية الحرب الباردة إلى بداية الصراع السوري (1991-2011م)..... 21

المبحث الأول : تفكك الإتحاد السوفياتي وظهور روسيا الإتحادية..... 24

المطلب الأول : العوامل الداخلية لتفكك الإتحاد السوفياتي. 24

المطلب الثاني : العوامل الخارجية لتفكك الإتحاد السوفياتي. 26

المطلب الثالث : تأسيس روسيا الإتحادية.....28

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (1991-1999م). 31

المطلب الأول : بوريس يلتسين والتحول في السياسة الخارجية الروسية. 31

المطلب الثاني : مرحلة التعاون في العلاقات الروسية الأمريكية. 33

المطلب الثالث : مرحلة التنافس في العلاقات الروسية الأمريكية.....35

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (2000-2011م). 39

المطلب الأول : السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلادمير بوتين. 39

المطلب الثاني : مظاهر التعاون في العلاقات الروسية الأمريكية. 41

المطلب الثالث : قضايا الخلاف في العلاقات الروسية الأمريكية. 44

الفصل الثاني : موقع سورية في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية بعد الحرب الباردة وقبل بداية الصراع فيها.....50

المبحث الأول : السياق العام للجمهورية العربية السورية 51

المطلب الأول : الجغرافية السياسية لسورية. 51

المطلب الثاني : الجغرافية الإقتصادية لسورية. 55

المطلب الثالث : الجغرافية الإستراتيجية لسورية. 57

المبحث الثاني : سورية في الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط..... 60

المطلب الأول : معالم الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط. 60

المطلب الثاني : أهمية سورية في الإستراتيجية الروسية الشرق أوسطية. 64

المطلب الثالث : تطور العلاقات الروسية السورية. 68

المبحث الثالث : سورية في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط..... 72

المطلب الأول : معالم الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. 72

المطلب الثاني : سورية في التصور الإستراتيجي الأمريكي.....76

المطلب الثالث : تطور العلاقات الأمريكية السورية. 79

الفصل الثالث : الصراع في سورية والعلاقات الروسية الأمريكية (2011-2013م).....84

المبحث الأول : تحليل الصراع في سورية. 85

المطلب الأول : السياق المحلي للصراع السوري.....85

المطلب الثاني : السياق الإقليمي للصراع السوري. 90

المطلب الثالث : السياق الدولي للصراع في سورية. 94

المبحث الثاني : طبيعة المواقف الروسية والأمريكية من الصراع السوري..... 96

المطلب الأول : الموقف الروسي من الصراع في سورية. 96

المطلب الثاني : الموقف الأمريكي من الصراع السوري. 101

المبحث الثالث : رهانات العلاقات الروسية الأمريكية في الصراع السوري.....105

المطلب الأول : الرهانات الجيوبوليتيكية. 105

المطلب الثاني : الرهانات الأمنية 108

المطلب الثالث : الرهانات الإقتصادية. 114

الإستنتاجات : 116

قائمة المصادر والمراجع. 119

قائمة الجداول :

الجدول 01 : جدول يبين قيمة الأسلحة الروسية المصدرة لسورية بين 2008-2012م.....100

قائمة الأشكال :

الشكل01 : خريطة روسيا الإتحادية بعد تفكك الإتحاد السوفياتي 29

الشكل 02 : خريطة سياسية للجمهورية العربية السورية.....52

الشكل 03 : خريطة للتعدد الإثني والمذهبي في سورية.....53

الشكل 04 : صورة جوية لميناء طرطوس السوري.....65

ملخص الدراسة :

أ. باللغة العربية :

شهدت العلاقات الروسية الأمريكية تحولات كبرى بعد الحرب الباردة، فمن التقارب البراغماتي الذي فرضته الهيمنة الأمريكية وحاجة روسيا لإعادة بناء نفسها من خلال توجه أورو- أطلنطي في بداية التسعينات، إلى عودة جو التنافس والصراع الجيوبوليتيكي بين روسيا والولايات المتحدة مع مجيء فلادمير بوتين إلى السلطة عام 2000م، الذي سعى بتوجه أوراسي إلى استعادة مكانة روسيا كقوة كبرى على الساحة العالمية.

احتلت سورية موقعا مهما في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية في الشرق الأوسط حتى قبل بداية الصراع السوري، فإذا كانت روسيا تعتبر سورية كحليف استراتيجي تمتلك معه مصالح جيوبوليتيكية، إقتصادية وجيواستراتيجية، فإنها في التصور الإستراتيجي الأمريكي تهديد للأمن القومي الأمريكي ولمصالحها الحيوية في الشرق الأوسط من حيث تمويلها للإرهاب وتهديدها لأمن إسرائيل.

أصبحت سورية منذ عام 2011م، رهانا حقيقيا للعلاقات الروسية الأمريكية بحيث ظهر الصراع الجيوبوليتيكي واضحا بين روسيا والولايات المتحدة، فإذا كان هدف روسيا هو الحفاظ على حليفها الإستراتيجي في الشرق الأوسط وتأكيد مكانتها كقطب دولي فاعل بمنع أي محاولة لإعادة السيناريو الليبي في سورية، فإن الولايات المتحدة ترى في الصراع السوري فرصة لإسقاط نظام بشار الأسد وهو ما سيضعف النفوذ الروسي والإيراني ويقضي على آخر معاقل المقاومة للسياسات الأمريكية في المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية : الرهان السوري، العلاقات الروسية الأمريكية، الصراع السوري، الشرق الأوسط.

ب. باللغة الفرنسية :

Résumé :

Les relations américano-russes ont connu une importante transformation après la guerre froide. Elles ont vu, dans un premier temps, un rapprochement pragmatique imposé par l'hégémonie américaine et le besoin de la Russie de se reconstruire à travers une politique Euro-atlantique au début des années 90. Le conflit géopolitique a resurgi entre les deux puissances avec l'arrivée de Vladimir Poutine en 2000, au moment où celui-ci a voulu privilégier l'orientation Eurasiatique de retrouver le statut international de la Russie comme grande puissance.

Même avant le conflit syrien, la Syrie représentait un intérêt particulier pour la Russie et les Etats-Unis. Si la Syrie fut considérée comme un allié de grande importance qui conserve un intérêt géopolitique, économique et géostratégique pour la Russie, les Etats-Unis, quant à eux, la voit comme une menace pour leur sécurité et leurs intérêts, car la Syrie est considérée comme un pourvoyeur de terrorisme et une menace réelle pour Israël.

Depuis 2011, la Syrie constitue un véritable enjeu au sein des relations américano-russe. La Russie cherche à garder la Syrie comme allié stratégique dans la région et à confirmer sa position comme pôle à part entière dans la région sans rejouer le scénario libyen. Tandis que les Etats-Unis considère que la chute de Bachar El Assad affaiblira l'influence Russo-iranienne au Moyen Orient ce qui fera tomber l'une des dernières citadelles de résistance aux politiques américaines à l'égard du Monde Arabe.

Mots clefs : L'Enjeu Syrien, les relations russo-américaine, le conflit Syrien, Moyen Orient.

ج. باللغة الإنجليزية :

Abstract :

American Russian relations had known an important transformations after the cold war, that appears on the first time as pragmatic rapprochement imposed by the American hegemony and the Russia need to rebuild itself through an Euro-Atlantic politic in the beginning of 1990. However, the geopolitical conflict had return between the two powers in the arriving of Vladimir Putin in 2000, who looked by an Euro-Asiatic orientation to find again the international status of Russia as a great power.

Even before the Syrian conflict, Syria took an important place in Russian and American strategy in the Middle East, if Russia was considered Syria as strategic ally which share with it geopolitical, economical and geostrategical interests. By contrast, in the American strategic conception, Syria is a threat of its national security and vital interests in the Middle East in terms of Syrian sponsoring the terrorism and its threat to Israel national security.

Since 2011, Syria has became a real stake for Russian American relations, if Russia look for maintaining its strategic ally in the Middle East and confirm its position as global actor by preventing any attempt to repeat the Libyan scenario in Syria. Nevertheless, the United States seek for the dissolution of Bachar Assad regime to weaken the Russian and Iranian influence and topple the last citadel of resistance of the American politics in the Arab World.

Key words : Syrian issue, Russian American relations, Syrian conflict, Middle East.

مقدمة :

شهدت المنطقة العربية منذ 2011م، انتفاضات شعبية تبتغي التغيير على المستويات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، بداية من تونس، مرورا بمصر، ليبيا، اليمن ووصولا إلى سورية، الأمر الذي فاجأ القوى الكبرى التي تملك علاقات وطيدة ومصالح متنوعة مع الأنظمة القائمة ومن بينها روسيا والولايات المتحدة.

شكلت هذه الانتفاضات تحديا أساسيا لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بحيث خشي الطرفان من أن تؤدي نتائجها إلى عواقب وخيمة على مصالحهما الحيوية في المنطقة العربية، ومنه فقد اختلف تعامل روسيا والولايات المتحدة مع هذا المعطى الجديد على حسب درجة الأهمية التي تمثلها كل دولة في استراتيجية القوتين في المنطقة، فرغم رضوخ الولايات المتحدة لواقع التغيير في مصر وهضمها لصعود الإخوان المسلمين، إلا أنها عادة وساندت خلع الرئيس محمد مرسي وعودة سيطرة المؤسسة العسكرية على الحياة السياسية في مصر، كما لم تعترض الولايات المتحدة على السياسات القمعية للأنظمة الخليجية ضد أي محاولة لفرض التغيير السياسي فيها باعتبارها أهم دعائم الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة وارتباط استقرارها بالأمن الطاقوي الأمريكي.

أما روسيا فقد رأت عموما بأن الانتفاضات العربية هي مصدر للفوضى، عدم الإستقرار والاضطرابات الأمنية لخوفها الشديد من أن تتحول الدول العربية إلى معاقل للجماعات الإرهابية والإسلامية المتطرفة، هذا قد يجعلها نقطة انطلاق ودعم للإنفصاليين والمقاتلين الإسلاميين في الشيشان وشمال القوقاز وهو ما يعتبر تهديدا كبيرا للامن القومي الروسي.

ظهرت معالم التنافس الجيوبوليتيكي على المنطقة العربية منذ بداية الانتفاضات الشعبية بشكل واضح بين روسيا والولايات المتحدة في دولتين تعتبران أهم حلفاء روسيا الإستراتيجيين في المنطقة العربية وهما ليبيا وسورية، بحيث حاولت الولايات المتحدة الحفاظ على الدول الصديقة والحيلولة دون حدوث التغيير فيها (الأنظمة الخليجية) وإدخال أو العمل

على إيجاد أصدقاء جدد تحت المنظومة الأمريكية في لعبة صفرية تخسر بموجبها روسيا آخر معاقلها في المنطقة وبالتالي يضعف الوجود الروسي ويتعزز النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية.

كانت البداية مع ليبيا بحيث خسرت روسيا حليفها الإستراتيجي في المنطقة العربية لصالح الولايات المتحدة بعد الخديعة التي تعرضت لها على يد دول حلف شمال الأطلسي التي حمّلت قرار مجلس الأمن 1973 أكثر مما يحتمل وتجاوزت هدف التدخل العسكري الإنساني بالقيام بحظر جوي لحماية المدنيين إلى هدف إسقاط نظام معمر القذافي.

لهذا فإن روسيا تقف اليوم بالمرصاد أمام أي محاولة لتكرار السيناريو الليبي في سورية وجعل حلف الناتو كأداة مشرعنة لتغيير الأنظمة ذات الولاء الروسي، فمنذ بداية الإنتفاضة في 2011م وسورية – إلى جانب أوكرانيا في بداية 2014– تشكل رقعة شطرنج للصراع الجيبوليتيكي بين روسيا والولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط التي منطقة تصادم للطرفين من أجل السيطرة على أوراسيا وبالتالي السيطرة العالمية، بترديد المقولات الجيبوليتيكية **لنيكولاي سبيكمان**.

ومنه فروسيا تربط مستقبلها الجيوبوليتيكي في فرض مكانتها كقوة كبرى بالإبقاء على حليفها الإستراتيجي في سورية والتأثير على نتائج الصراع الدائر فيها لصالحها وذلك في وجه السياسيات الأمريكية الهادفة إلى إضعاف وجودها في المنطقة بدعم المعارضة المسلحة وإسقاط نظام بشار الأسد.

مدخل منهجي ومفهومي ونظري للدراسة

أولا: الإطار المنهجي للدراسة :

أ. المشكلة البحثية:

لطالما حددت طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية، شكل النظام الدولي منذ بروز هاتين الدولتين كقوتين على المستوى الدولي بعد الحرب العالمية الأولى فمن التحالف لمواجهة النازية في الحرب العالمية الثانية ومرورا بالصراع الأيديولوجي في الحرب الباردة فتراجع الإتحاد السوفياتي ومسار إعادة بناء روسيا كوريث في التسعينات من القرن الماضي من خلال التقارب مع الغرب عامة وبالولايات المتحدة الأمريكية خاصة، وبروز روسيا كقطب منافس للولايات المتحدة على الصعيد العالمي بداية القرن الحادي والعشرين.

يعتبر الشرق الأوسط أحد المناطق التي تتجاذب فيها المصالح الجيوستراتيجية للولايات المتحدة وروسيا ومنه فإن انتماء سورية إلى هذه المنطقة، جعلها منذ الحرب الباردة محل تنافس وسباق بين الطرفين إلى غاية الصراع السوري الحالي، وهو مايجعلنا نصيغ المشكلة البحثية التالية :

- ✓ **كيف أصبحت العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة ، وما الذي يجعل من سورية رهانا لهذه العلاقات ؟**

تندرج تحت هذه المشكلة البحثية جملة من التساؤلات الفرعية وتتمثل في :

1. ماهي طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة ؟
2. ماهي أهمية سورية في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية في الشرق الأوسط ؟
3. كيف تطورت العلاقات الروسية والأمريكية مع سورية أثناء وبعد الحرب الباردة ؟
4. كيف أثر الصراع في سورية على واقع العلاقات الروسية الأمريكية بين 2011-2013م ؟

ب. مجالات الدراسة :

تعالج هذه الدراسة الرهان السوري في العلاقات الروسية الأمريكية في المجلات الثلاث التالية :

* **المجال المكاني :**

بما أن موضوع الدراسة هو " الرهان السوري في العلاقات الروسية الأمريكية " فإن الدراسة ستركز على سورية والرهان الذي تمثله للعلاقات الروسية الأمريكية خصوصا بعد بداية الانتفاضة السورية وذلك في إطار الإستراتيجيتين الأمريكية والروسية في منطقة أوسع هي الشرق الأوسط بحيث يتنافس الطرفان على المصالح الجيوستراتيجية ومناطق النفوذ في المنطقة.

* **المجال الزماني :**

من الناحية الزمنية فإن الدراسة ستتناول العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة إلى غاية 2011 أي سنة بداية الحراك الشعبي في سورية، أما في ما يتعلق بسورية ودورها في التأثير في العلاقات الروسية الأمريكية فسيتم الرجوع إلى تاريخ العلاقات الروسية والأمريكية مع سورية منذ الحرب الباردة، ثم سيتم التركيز على واقع هذه العلاقات في ظل الصراع السوري في الفترة الممتدة بين 2011-2013م .

* **المجال الموضوعي :**

أما في ما يخص المجال الموضوعي للدراسة فستتناول الدراسة طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة ثم سنتجه إلى تناول الإستراتيجتين الروسية والأمريكية في الشرق الأوسط مركزين على الأهمية التي تحتلها سورية فيهما، وفي الأخير ستتعرض هذه الدراسة إلى واقع العلاقات الروسية الأمريكية في ظل الصراع السوري.

ج. أهمية الدراسة العلمية والعملية :

*** أهمية الدراسة العلمية :**

تتضح الأهمية العلمية للدراسة في كونها تتناول موضوعا تتعدد الحقول المعرفية التي تهتم بدراسته ومنها العلوم السياسية، العلاقات الدولية، الدراسات الأمنية والإستراتيجية والسياسة الخارجية، هذا ما يدل على الأهمية العلمية للموضوع ، بالإضافة إلى الاستفادة مما جادت به هذه الحقول لمحاولة الإحاطة بجميع جوانبه وفهم مكنوناته.

كما أن هذه الدراسة تستمد أهميتها من حداثة الموضوع الذي تتناوله، بحيث تسعى لتنوير الباحثين وإثراء الدراسات الأكاديمية في الجزائر والمنطقة العربية ككل، حول أهمية سورية وطبيعة الصراع الدائر فيها منذ بداية الإنتفاضة في مارس 2011م وما يمثله هذا الصراع من رهانات للعلاقات الروسية الأمريكية.

*** أهمية الدراسة العملية :**

أما من الناحية العملية فموضوع الدراسة يكتسب أهميته من كونه فرصة لمعرفة طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية التي شكلت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية محور العلاقات الدولية وحددت طبيعة النظام الذي يسود هذه العلاقات، هذا إضافة إلى تسليط الضوء على مكانة منطقة الشرق الأوسط في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية وإبراز مكانة الجمهورية العربية السورية في هاتين الإستراتيجيتين وخصوصا بعد تحول سورية إلى ساحة للتنافس والصراع بين القوى المحلية، الإقليمية والدولية، وهو ما يزيد من أهمية فهم طبيعة المصالح الروسية والأمريكية من هذا الصراع وانعكاسها على مواقف الجانبين من الصراع وتأثيرها على مساره، مستقبل سورية وطبيعة العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

د. الفروض العلمية :

تعتبر الفروض العلمية إجابات مسبقة، مؤقتة وأولية عن المشكلة البحثية تستلزم هذه الفروض الدقة، الوضوح وعدم القابلية للتأويل كما يجب أن تختبر، أما من الناحية الهيكلية فهي اقتراح مؤقت للعلاقة السببية التي تجمع إما بمفهوم (متغير) وظاهرة أو بين مفهومين (متغيرين) اللذان يعكسان في الوقت نفسه ظاهرتين متمايزتين،[1] وللإجابة عن المشكلة البحثية والأسئلة الفرعية التي تمت صياغتها أعلاه، نقدم الفرضيات التالية :

1. ارتبط تحسن أو سوء العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة بنوع القيادة الحاكمة والظروف السياسية، الأمنية والإقتصادية التي يمر بها كل طرف.
2. جعلت الأهمية الإستراتيجية الشرق الأوسط عامة وسورية خاصة محل اهتمام الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية في المنطقة.
3. ترتبط طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية من الصراع السوري بمدى التوافق والتضارب في مصالح الطرفين والرهان الذي تمثله سورية لهذه العلاقات.

هـ. المناهج والاقترابات المستخدمة :

بالنظر إلى طبيعة الموضوع، من حيث تعدد جوانبه فإن الضرورة المنهجية تلزمنا استعمال منهجية مركبة من مجموعة من المناهج التي ستساعد في الوصول إلى الهدف المنهجي للدراسة المتمثل في جمع المعلومات المناسبة وتحليلها لفهم الموضوع وذلك بالإستعانة بالتقنيات التي تتيحها هذه المناهج، وابتغاء ذلك فإننا نرى أهمية انتهاج المنهجين التاليين :

[1] Luc Van Campenhoudt, Raymond Quivy, ***manuel de recherche en sciences sociales*** (paris : dunod , 4e édition , 2011) , p. 127.

1. المنهج المقارن :

يعرف المنهج المقارن على أنه المنهجية المتبعة في دراسة أي نوع من الوحدات الإجتماعية وذلك من خلال تحديد المشكلة ووحدة التحليل المركز عليها في المقارنة، إما الدولة أو الحزب أو المؤسسة أو عملية صنع القرار،[1]هذه الأهمية تجعلنا نعتمد على هذا المنهج في المقارنة بين المصالح والإستراتيجيتين الروسية والأمريكية في الشرق الأوسط وكذا مواقف الطرفين من الصراع في سورية.

2. منهج دراسة الحالة :

تجمع التعريفات على أن منهج دراسة الحالة يهدف إلى التركيز على حالة معينة بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بها وتحليلها للوصول إلى نتائج واضحة بحولها[2]، ومن هذا التعريف تظهر الضرورة المنهجية التي يفرضها عنوان الدراسة في استعمال هذا المنهج من أجل دراسة الحالة السورية ومعرفة الدور الروسي والأمريكي في الصراع السوري وطبيعة العلاقات الروسية الأمريكية ومدى تأثرها بها من حيث توافق أو تناقض المواقف والمصالح بين الطرفين حولها.

أما في ما يخص الإقترابات فقد استعملنا اقتراب القيادة لتفسير التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية والأمريكية تبعا لتغير صناع القرار.

- **إقتراب القيادة :**

أبدى العديد من المفكرين في مجال السياسة الخارجية اهتمامهم بشخصية صانع القرار ودورها في تحديد مسار، تصميم وتنفيذ السياسة الخارجية وقد استعملوا في ذلك العديد من الإقتربات ومنها اقتراب القيادة الذي انقسم انقسم مناصروه بين من ركزوا على سمات أو الخصائص الذاتية لصناع القرار ومن بينهم هولاندر **Hollander** وهناك اتجاه آخر

[1] محمد شلبي، ***المنهجية في التحليل السياسي : المفاهيم ، المناهج ، الإقترابات والأدوات*** (الجزائر : دار هومة، ط4 ، 2002) ،ص. 76.

[2] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، ***مناهج وأساليب البحث العلمي : النظرية والتطبيق*** (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009) ، ص. 46.

يركز على دور القائد أو صانع القرار في مواقف معينة طبقا للظروف المحيطة به وليس تبعا لسماته الشخصية.[1]

ثانيا: مدخل مفهومي ونظري للدراسة:

1. الإطار المفهومي :

أ. مفهوم الإستراتيجية :

من الناحية اللغوية فمصطلح الإستراتيجي « strategy » مشتق من الكلمة اليونانية « Strato » بمعنى جيش أو الحشد ومن مشتقات هذه الكلمة « Stratego » والتي تعني فن القيادة .[2]

ومن هنا فإن التعريف الإصطلاحي القديم يربط الإستراتيجية بالجانب العسكري بحيث يقول **ليدل هارت** بأن الإستراتيجية هي فن توزيع واستخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة.

لكن التعريف الحديث للإستراتيجية لايربطها بالجوانب العسكرية فقط بل يتعداها إلى أخرى اقتصادية، تيكنولوجية، معلوماتية وغيرها من المجالات ومن هنا جاءت محاولة الجنرال **أندريه بوفر** الذي يقول بأن الإستراتيجية هي فن استخدام القوة للوصول إلى هدف السياسة وبالتالي فإن القوة المستخدمة ليست عسكرية فقط بل قد تكون اقتصادية، سياسية تيكنولوجية ..إلخ.[3]

يرتبط مفهوم الإستراتيجية بمجموعة من المفاهيم ذات الصلة كالإستراتيجية العليا، الإستراتيجية العسكرية والمذهب العسكري.

---

[1] أحمد نوري النعيمي، ***عملية صنع القرار في السياسة الخارجية : الولايات المتحدة أنموذجا*** (عمان : دار زهران للنشر والتوزيع، 2013) ، ص. 278.

[2] عبد القادر محمد فهمي، ***المدخل إلى دراسة الإستراتيجية*** (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 2010) ، ص ص. 18-21.

[3] منير شفيق، ***الإستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب*** (بيروت : الدار العربية للعلوم والنشر ، ط.1، 2008)، ص ص. 53-53.

✓ **الإستراتيجية العليا (القومية ، الشاملة أو العامة) :**

يعرف ليدل هارت الإستراتيجية العليا بأنها سياسة الحرب وهدفها هو تنسيق وتوجيه كل موارد الأمة أو تحالف معين من أجل تحقيق الهدف السياسي للحرب.[1]

وبالتالي لم تصبح الإستراتيجية محدودة في جانبها العسكري بحيث أصبحت تعرف على أنها قيادة مجمل العمليات السياسية، العسكرية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية لتحقيق المصلحة الوطنية.[2]

✓ **الإستراتيجية العسكرية :**

يعرف **كارل فون كلازفيتز** الإستراتيجية العسكرية بأنها استعمال الإشتباك من أجل تحقيق غايات الحرب فهي تضع خطط العمليات والحملات المتعددة للحرب.[3]

✓ **المذهب العسكري :**

يرى **إيرفي كوتو بيغاري Hervé Coutau-Bégarie** بأن العقيدة العسكرية هي المبادئ الموجهة التي ما إن صيغت فإنها تساهم في صياغة القرارات العملية في الحرب.

يذهب في نفس الإتجاه **موردا ك Mordacq** الذي يعرف العقيدة العسكرية بأنها مجموعة المعتقدات التي توجه الجيوش في الحرب فلا يمكن توجيه الجيوش الحديثة وتحقيق نتائج حقيقية دون إخضاع العمليات العسكرية إلى تصورات واضحة.[4]

ب. مفهوم الجيوستراتيجية :

من الناحية اللغوية تتكون كلمة **جيوستراتيجية** « Geostrategie » من كلمتين وهما « Geo » أي جغرافيا و« Strategie » بمعنى استراتيجية.

أما من الناحية الإصطلاحية فقد تعددت تعاريف الجيوستراتيجية ونجد من بينها ما أورده **ريشارد كوك** بأنها " علم يقترح دراسة تأثير الدولة من خلال جغرافيتها ، وضعيته

[1] Hervé Coutau-Bégarie, ***Traité de stratégie*** (Paris : Economica , 4e édition, 2003) , p . 122.
[2] علاء أبو عامر، **العلاقات الدولية، الظاهرة والعلم – الدبلوماسية والإستراتيجية** (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004) ، ص. 183.
[3] Carl Von Clausewitz, ***de la guerre*** , (Paris : les éditions de minuit , s,a,p) , p . 181.
[4] Hervé Coutau-Bégarie, ***op.cit*** , p 271.

التاريخية والسياسية في نظر دول الجوار وذالك من خلال دراسة استراتيجية " فهو يعتبر أن الجيوستراتيجية تهتم بالجغرافيا كمصدر على الثروات الطبيعية، المعابر والمصالح المختلفة.[1]

ج. مفهوم الجغرافية السياسية :

يعرف **مونكهوز** الجغرافية السياسية بأنها " دراسة الدول وحدودها وعلاقاتها الداخلية والخارجية وتجمعاتها، وكذلك تنوع الظاهرة السياسية مع الأخذ بعين الإعتبار العلاقة هنا بعوامل أخرى ولعل أهمها العوامل الجغرافية الطبيعية والسكانية ".[2]

د. مفهوم الجغرافية الإقتصادية :

يعرف **جونز** الجغرافيا الإقتصادية بأنها العلم الذي يدرس العلاقة بين العوامل الطبيعية والظروف الإقتصادية ودراسة انتاج الحرف والنشاط الإقتصادي، أما **ماكفارلين** فأضاف صفة الديناميكية بقوله إن الجغرافيا الإقتصادية هي العلم الذي يدرس أثر البيئة الطبيعية في النشاطات الإقتصادية والعلاقات المكانية المختلفة.[3]

هـ. مفهوم الأمن :

تشير معاجم اللغة العربية إلى أن كلمة " أمن " تعني الشعور بالإطمئنان وعدم الخوف وهذا ما يذهب إليه جاكبسون الذي يعرف الأمن بأنه شعور الإنسان في الوسط الذي يعيش فيه بعدم الخوف من التعرض للأذى الحسي وبالعدالة الإجتماعية والإقتصادية.[4]

ولتعريف الأمن لا بد من التمييز بين الأمن الخشن « Hard security » الذي يركز على الطابع العسكري للأمن، والأمن الناعم « Soft security » الذي يتعلق بالجوانب

---

[1] Richard M.kouk, **Guerre et conflits modernes , petit lexique pour comprendre les notion** (paris : l'harmatton , 2008) , p. 111.

[2] عاطف علبي، **الجغرافيا الإقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا** (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1989 ، ص. 202.

[3] عاطف علي ، ***مرجع سابق*** ، ص. 69.

[4] فهد بن محمد الشقحاء، ***الأمن الوطني تصور شامل*** (الرياض : جامعة نايف العربية للعلو الأمنية ، 2004) ، ص ص. 13-14.

الغير عسكرية للأمن كالصحة، البيئة، الهجرة من جالات الأمن التي لم تكن ضمن نطاق اهتمامات الأمن بمفهومه التقليدي.[1]

و. **مفهوم الأمن القومي :**

هناك تصوران للأمن القومي :

✓ **المفهوم التقليدي :**

ارتبط هذا المفهوم منذ معاهدة وستفاليا 1648م بالدولة، حيث أن هذا الإتجاه يرى بأن مصدر الخطر على الأمن القومي هو دولة أخرى أي من الخارج وأن طبيعة هذا الخطر هي عسكرية وطرق مواجهته أيضا عسكرية والدولة هي المستفيد والمسؤول الوحيد من الأمن[2] وهو ماذهب إليه وزير الدفاع الأمريكي الأسبق **هارولد براون** الذي عرف الأمن القومي بأنه " القدرة على حماية الوحدة الطبيعية للأمة ووحدة أراضيها، وضمان استمرار علاقاتها الإقتصادية مع العالم بشروط معقولة، وحماية طبيعتها ومؤسساتها وسلطتها من التهديد الخارجي وضبط حدودها".[3]

✓ **المفهوم المعاصر :**

أدت التحولات التي عرفها النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة وخصوصا ظهور فواعل جدد على الساحة الدولية ومصادر تهديد جديدة إذ لم يعد الخطر أو التهديد ذو مصدر خارجي وطبيعة عسكرية فقط بل أن نزاعات الهوية مثلا أصبحت سبب أغلب النزاعات في الفترة الحالية وهو ما جعل الفرد يحتل بدوره محور الإهتمام ويمثل مرجعية أخرى للأمن وهو الأمر الذي دفع **باري بوزان** إلى توسيع مفهوم الأمن إلى المجالات

---

[1] سليمان عبد الله الحربي،" مفهوم الأمن : مستوياته وصيغه وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر) " ، ***المجلة العربية للعلوم السياسي*** ، ع . 19 (صيف 2008) ، ص. 12.

[2] ثامر كامل الخزرجي، ***العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات*** (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط.1 ، 2009) ، ص. 317.

[3] عبد الله محمد مسعود، علي عباس مراد، ***الأمن والأمن القومي ، مقاربة نظرية تطبيقية*** (بنغازي : المركز العلمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، ط1 ، 2006) ، ص. 37.

السياسية الإقتصادية، البيئية والمجتمعية جاعلا من الفرد، الأقليات والجماعات والمجتمع مراجع أخرى للأمن القومي إلى جانب الدولة .[1]

ز. مفهوم السياسة الخارجية :

يعرف **تشارلز هيرمان** ويقول بأنها تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية .

كما يعرف كل من **بلانو وأولتون** السياسة الخارجية بأنها " منهاج مخطط للعمل يطوره صانع القرار في الدولة تجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية ".[2]

س. مفهوم الأزمة الدولية :

تعرف الأزمة الدولية في العلاقات الدولية بأنها فترة تتزايد فيها احتمالات الحرب بين الأطراف الدولية وذلك عندما يدرك طرف أو أكثر بأن مصالحه مهددة، فالأزمة قد تتصعد ما يؤدي إلى حروب أو تتم إدارتها بإيجاد الحلول السلمية لها، وبالتالي فالأزمة تفصل بين وقت السلم ووقت الحرب وليس بالضرورة أن تؤدي كل أزمة إلى حرب.[3]

ش. مفهوم الصراع :

يعرف **لويس كوسر** الصراع بأنه " تنافس على القيم، القوة والموارد ويكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم "، هذا ويتخذ الصراع عدة أشكال سياسية ، إقتصادية، مذهبية، دعائية أو حتى تكنولوجية.[4]

---

[1] خالد معمري، ***التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر*** ، رسالة ماجيستير غير منشورة (جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2008/2007) ، ص . 29 .

[2] محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية*** (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1998) ، ص ص. 9-10.

[3] مارتن غريفيتس، تيري أوكلاهان، ***المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية*** (دبي : مركز الخليج للأبحاث ، 2006) ، ص. 47.

[4] جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية***، تر. وليد عبد الحي (الكويت : مكتبة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ط1 ، 1985) ، ص. 140.

2. الإطار النظري :

إن دراسة الرهان السوري في العلاقات الروسية الأمريكية يتطلب اللجوء إلى مجموعة من المفاهيم ضمن سياقات نظرية محددة وذالك من أجل الإحاطة العلمية بالموضوع ومعرفة الخلفية الفلسفية والمرتكزات الفكرية للأطراف الفاعلة في الموضوع وانطلاقا من القراءات السابقة حول الموضوع فإننا نلاحظ أن العلاقات الروسية الأمريكية بصفة عامة وفي ما يخص سورية بصفة خاصة تجمع بين مفاهيم التعاون، التنافس المصالح، القوة وتوازن القوى وهو ما يجعل من الأهمية بمكان الإعتماد على الأطر النظرية التالية :

أ. الواقعية الكلاسيكية « Réalisme classique » :

ترى الواقعية الكلاسيكية أن العلاقات الدولية تحكمها قواعد الطبيعة البشرية الشريرة وأنه يجب فصل السياسة عن الأخلاق وبأن العلاقات الدولية هي علاقات قوة ومصالح متناقضة وأن الدولة هي الفاعل الأساسي والوحيد في العلاقات الدولية.[1]

ومن هنا فإن الواقعية الكلاسيكية تركز على المفاهيم التالية :

1. مفهوم القوة :

يعتبر هانس مورغانتو أن السياسة الدولية ككل هي صراع من أجل القوة ومهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية ،فالقوة دائما هي الهدف العاجل.

ومن هنا اعتبر مورغانتو أن السياسات الدولية تكون على ثلاثة أشكال، فهي إما سياسات الحفاظ خلى الوضع القائم أو زيادة القوة وتحقيق توسع إمبريالي أو هي أخيرا سياسة تهدف تحقيق الشهرة والنفوذ من خلال التأثير من قبل دولة معينة على دول أخرى من خلال القوة التي تمتلكها وذلك إما بالوسائل الدبلوماسية أو الاستعراضات العسكرية.[2]

---

[1] عبد الناصر جندلي، ***التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية*** (الجزائر : دار الخلدونية ، ط1 ، 2007) ، ص 143.

[2] دورتي، بالستغراف، ***مرجع سابق*** ، ص ص.71،72.

ويرى **أرلوند وولفرز** أن القوة هي القدرة على دفع الآخرين نحو عمل ما تريد ومنعهم من عمل ما لا تريد وهذا بالذات ما يذهب إليه **نيكولا سبيكمان** حيث يرى أن القوة هي القدرة على خوض غمار الحرب مما يستوجب من الدول بناء مؤسساتها العسكرية مما يعني أن الواقعيين يركزون على القوة العسكرية ودورها في الأمن القومي.

2. **المصلحة الوطنية :**

يرى الواقعيون أن العلاقات الدولية هي علاقات مصالح متناقضة ومتضاربة، وأن كل الدول تبحث عن تحقيق مصالحها في العلاقات الدولية وأهم مصلحة وأعلاها بالنسبة للدولة هي البقاء.

3. **توازن القوى :**

في مضمونه الإستراتيجي العسكري فإن التوازن يعني السلام « peace » وعدم التوازن يعني الحرب « war » ومن هنا يرى مورغانتو أن نظام توازن القوى هو أفضل وسيلة لإدارة استخدام القوة فهو يعرف توازن القوى بأنه توزيع متساو إلى حد بعيد للقوى وبالتالي فتوازن القوى هو الآلية الوحيدة لتحقيق السلم الدولي.[1]

ب. الواقعية الجديدة « Néoréalisme » :

ترى الواقعية الجديدة، كما يرى مؤسسها كينيث والتز في كتابه "نظرية السياسة الدولية « Theory of International Relations » ، بأن العلاقات الدولية تتميز بالفوضى والصراع المتواصل.

إلا أنهم عكس الواقعيين الكلاسيكيين لا يرجعون هذه الفوضى والصراع الدولي إلى الطبيعة الشريرة والأنانية للإنسان، وإنما إلى غياب سيادة فوق وطنية « Supra-national sovereignty »، مما يؤدي إلى بقاء حالة الصراع بدلا من استبدالها بحالة التعاون بين الدول.

[1] ***المرجع نفسه***، ص ص. 146-160.

وفي ظل هذه الفوضى الدولية، فالقوة عند الواقعيين الجدد هي وسيلة لتحقيق الأمن، فالهدف الأقصى للدولة هو تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن وليس القوة بحيث يقول والتز :[1]

" The Ultimate concern of states is not for power but for security "

ج. الليبرالية المؤسساتية « Libéralisme institutionnel » :

تعتبر الليبرالية المؤسساتية بأن الفرد هو الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية وسلوك الدول ما هو إلا نتيجة لتفاعل صناع القرار في هذه الدول، فالدولة حسبها فاعل وحدوي « Unitaire » وعقلاني « Rationnel » يسعى إلى تعظيم المكاسب المحققة من خلال مأسسة التعاون في إطار متعدد الأطراف ومنه فحسب المؤسساتيين الدوليين كأكسلرود **Axelrod وكيوهان Keohane** فعلى الدول أن تأخذ في عين الإعتبار الإعتماد المتبادل « Interdépendance » في ما بينها في كل المجالات (السياسية، الإقتصادية والأمنية) الفواعل من غير الدول والمنظمات الدولية الأمر الذي يجعل الدول العقلانية تجنح نحو التعاون وتتخذ من المؤسسات الدولية فضاء آخر لتحقيق مصالحها.[2]

وبالتالي فالليبرالية المؤسساتية تزودنا بسياق نظري يمكننا من فهم دور المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة التي أصبح مجلس الأمن فيها مسرحا بدوره للصراع الروسي الأمريكي، فكل طرف يسعى إلى تعظيم مكاسبه في الصراع السوري، فروسيا تستخدم مجلس الأمن للحفاظ على حليفها الإستراتيجي في الشرق الأوسط ومنع أي تدخل أجنبي في سورية والولايات المتحدة جعلت من مجلس الأمن آلية لإضعاف الوجود الروسي في المنطقة بمحاولة تمرير قرارات تبيح التدخل العسكري في سورية.

د. النظرية الجيوبوليتيكية لألكسندر دوغين Alexandre Dugin :

نرى أهمية استخدام النظرية الجيوبوليتيكية لأن موضوع الدراسة " الرهان السوري في العلاقات الروسية الأمريكية " يتضمن أهم مفاهيم الجيوبوليتيك وهو الرهان « Enjeu »

[1] ***المرجع نفسه***، ص. 171.

[2] Gérard Dussouy, ***Les théorie de l'interétatique : traité des relations internationales*** (paris : Edition L'hamattan , Tom 2 , 2008) , p p. 105,106.

بالفرنسية أو « Stake » بالإنجليزية ، فحسب **ريمون آرون Raymond Aron** فإن الفضاء الجغرافي « L'espace » عندما يصبح رهانا فإنه يصبح موضوعا للجيوبوليتيك من خلال تنافس مجموعة من الفاعلين الذين يقومون بتقديم تصور خاص لهذا الفضاء الجغرافي « Représentation territoriale » ووضع استراتيجيات لتحقيق أهدافهم فيه، فالفواعل في الجيوبوليتيك تملك مشاريع تتنافس وتتواجه فيما بينها لتحقيقها لفرض السيطرة أو التحكم في الإقليم الجغرافي المعني وأهم هذه الفواعل هي الدول.[1]

أما الرهان هنا فهو يعني تقريبا الغاية المراد تحقيقها « Objectif » من قبل كل فاعل فالإقليم الجغرافي يكون رهانا لهذه الفواعل لأنه يمثل مصلحة تتعلق بوجود موارد أو لارتباطه بمسائل أمنية، فهو ذو طبيعة سياسية (التحكم أو السيطرة)، إقتصادية (موارد طبيعية مناطق صناعية ، أقطاب إقتصادية)، إستراتيجية أو حتى رمزية .[2]

مما سبق أعلاه نستنتج بأن موضوع الدراسة يتمحور حول الرهان الذي يمثله إقليم الجمهورية العربية السورية للعلاقات بين لفاعلين دوليين هما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا تبرز أهمية معرفة سبب التنافس بين روسيا والولايات المتحدة في الصراع السوري اعتمادا على النظرية الجيوبوليتيكية **لألكسندر دوغين** الفيلسوف والمفكر الروسي في كتابه " أسس الجيوبوليتيك : مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي 1997م " بحيث يرى هذا الكاتب بأن الصراع الحضاري العالمي هو بين التيلوروكراتيا « Tellurocratie » أي حكم البر أو القوة البرية أو الحضارة القارية وبين التالاسوكراتيا « Thalassocratie » أي حكم البحر أو القوة البحرية، بحيث تمثل روسيا اليوم– كما فعل الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة– القوة البرية بينما تمثل الولايات المتحدة القوة البحرية[3].

[1] Stéphane Rosière," géographie politique, géopolitique et géostratégie : distinctions opératoires ", ***L'information géographique*** , n° 1 (2001) , p p. 37,38.
[2] ***Ibid***, p. 39.
[3] Marlène Laruelle ," Alexandre Dugin : esquisse d'un Eurasisme d'extrême-droite en Russie post-Soviétique ", ***Revue d'études comparatives Est – ouest*** , vol. 32 , n. 3 (2001) , p. 97.

تتخذ هاتان القوتان استراتيجيتين متناقضتين بحيث تتبنى روسيا الأوراسية الجديدة التي تدعوا إلى تكوين الإمبراطورية الروسية التي تمتد على كامل قارة أوراسيا وكذا ضرورة التحالف مع الدول المعادية للسياسات الأمريكية في العالم كالصين، إيران، العراق، سورية وليبيا، أما الولايات المتحدة فتتبنى الأطلسية الجديدة المتمحورة حول نظريات نهاية التاريخ أي انتصار اللبرالية وصراع الحضارات وتجعل من حلف شمال الأطلسي أداتها من أجل إحكام السيطرة على العالم.[1]

أما المنطقة الجغرافية التي يتمحور حولها الصراع الجيوبوليتيكي بين روسيا والولايات المتحدة فهي منطقة الريملاند أو حافة الأرض وهو ما يدفعنا إلى التطرق إلى نظرية الإطار **لنيكولاي سبيكمان.**

هـ. نظرية الإطار لنيكولاي سبيكمان :

يعتبر نيكولاي سبيكمان من أهم المنظرين الجيوستراتيجيين بحيث يرى أن أمن الدولة وسلامتها يرتبط إلى حد بعيد بالعوامل الجغرافية وأن العامل الجغرافي يسهم بشكل كبير في صياغة السلوك الخارجي للدولة.

بعد النقد الذي وجهه لنظرية **هالفرد ماكيندر** حول قلب العالم بحيث رأى أن منطقة القلب تعاني من العديد من الهشاشات الإستراتيجية، دعى **سبيكمان** إلى الإهتمام بمنطقة الإطار أو حافة الأرض (الرملاند Rimland) التي تمثل حسبه مفتاح السيطرة العالمية لأنها تعد منطقة التقاء أو تصادم بين القوى البرية وبين القوى البحرية وتشمل هذه المنطقة قارة أوربا ماعدا روسيا، آسيا الصغرى، **العالم العربي**، إيران أفغانستان، جنوب شرق آسيا، الصين، كوريا وشرق سيبيريا .

ومن هنا تفترض نظرية الإطار أن من يسيطر على الرملاند أي الهلال الداخلي عند ماكيندر يسيطر على أوراسيا ومن يسيطر على أوراسيا يتحكم بمصير العالم.[2]

---

[1] ***Ibid*** , p. 98.

[2] فهمي، ***مرجع سابق***، ص ص. 94-97.

هذه النظرية توضح بشكل جلي سبب الصراع الدائم بين القوى الكبرى للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط وخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل القوة البحرية وروسيا التي تمثل القوة البرية، وانتماء سورية إلى هذه المنطقة الجغرافية يجعلها بدورها محور اهتمام البلدين من أجل الحفاظ على مصالحهما الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط.

الفصل الأول :

العلاقات الروسية الأمريكية من نهاية الحرب الباردة إلى بداية الصراع السوري (1991-2011)

الفصل الأول : العلاقات الروسية الأمريكية من نهاية الحرب الباردة إلى بداية الصراع السوري (1991-2011م).

ستتناول الدراسة في هذا الفصل العلاقات الروسية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة من خلال التطرق أولا إلى العوامل الداخلية والخارجية لتفكك الإتحاد السوفياتي في 1991 ثم سيتعرض هذا الفصل بالدراسة طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية في فترتين تاريخيتين وذلك من خلال ثلاث مباحث على الشكل التالي :

- المبحث الأول : عوامل تفكك الإتحاد السوفياتي وظهور روسيا الإتحادية.
- المبحث الثاني: العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (1991-1999م).
- المبحث الثالث : العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (2000-2011م).

تجدر الإشارة إلى فترة مهمة في تاريخ العلاقات الدولية عموما وفي تاريخ العلاقات الأمريكية الروسية خصوصا، ألا وهي فترة الحرب الباردة، فبعد التحالف البراغماتي الذي جمع الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي أثناء الحرب العالمية الثانية لمواجهة النازية الألمانية، دخل الطرفان في صراع أيديولوجي، فبينما تزعم الإتحاد السوفياتي المعسكر الشيوعي، قادت الولايات المتحدة الأمريكية المعسكر اللبيرالي وذلك في إطار عالم ثنائي القطبية وقيام العلاقات بين القوتين العظمتين على الردع النووي المتبادل.[1]

يعتبر مستشار الرئيس روزفيلت، الإقتصادي الأمريكي **بيرنارد باروك Bernard Baruch** أول من أطلق تسمية الحرب الباردة على هذا الصراع، كتعبير عن حالة التوتر التي سادت العلاقات الأمريكية السوفياتية بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا بالذات مادفع **ريمون آرون** إلى وصف الحرب الباردة بأنها " حرب غير متوقعة وسلام مستحيل ".[2]

[1] سعد حقي توفيق، ***النظام الدولي الجديد ، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة*** (عمان : الأهلية للنشر والتوزيع، ط.1 ، 1999) ، ص. 16.

[2] Jean-Claude Zarka, ***Relations internationales*** (paris : ellipses , 4 édition , 2010) , p.13.

اتخذ الصراع بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي كل الأشكال (الأيديولوجية السياسية، الدبلوماسية، الإقتصادية ...) ما عدا المواجهة العسكرية المباشرة بينهما، لكن هذا لم يمنع تواجه الطرفين من خلال دول أخرى ، فيما يسمى بالحروب بالوكالة.

مرت العلاقات الأمريكية السوفياتية خلال الحرب الباردة بثلاث مراحل أساسية :

1. مرحلة التوتر والصراع (الحرب الباردة) 1947-1962م :

والتي تميزت بالتوتر الشديد في العلاقات الأمريكية السوفياتية، وهو ماعبرت عنه الأزمات المتعددة بينهما ومنها حصار برلين (1949- 1948م)، الحرب الكورية (1950-1953م)، حرب السويس 1956م، أزمة الصواريخ الكوبية 1962م.[1]

في هذه الفترة تبادل الطرفان، تبني الإستراتيجيات المعادية كاستراتيجية الإحتواء التي أعلنها الرئيس الأمريكي **هاري ترومان** لاحتواء التمدد الشيوعي في العالم في 12 مارس 1947م واستراتيجية الإنتقام الشامل وهي استراتيجية نووية تبناها الطرفان في إطار الردع النووي المتبادل، كما قام الطرفان بإنشاء الأحلاف العسكرية كحلف شمال الأطلسي في 4 أفريل 1949م وحلف بغداد 1955م من جانب الولايات المتحدة وحلف وارسو في ماي 1955م من قبل الإتحاد السوفياتي، هذا بالإضافة إلى مشروع مارشال الأمريكي 1947م وإنشاء السوفيات لمنظمة الكوميكون في السنة نفسها.[2]

2. مرحلة الإنفراج أو التعايش السلمي 1962-1979م :

بدأت هذه المرحلة مع مجيء **نيكيتا خروتشوف** على رأس السلطة في الإتحاد السوفياتي وتميزت بتحسن العلاقات الأمريكية السوفياتية بحيث تم التوقيع على معاهدتي التخفيض من الأسلحة الإستراتيجية، الأولى تسمى سالت1 بين **ريتشارد نيكسون وليونيد بريجنيف** بموسكو في 22 ماي 1972م وسالت2 بين **جيمي كارتر وبريجنيف** في 18 جوان 1970م بفيينا، وانتهت هذه المرحلة بالغزو السوفياتي لأفغانستان في 1979م.[3]

---

[1] ***Ibid*** , p.13.

[2] فهمي ، ***مرجع سابق*** ، ص ص.171 -172.

[3] Jean-Claude Zarka, ***Op.cit*** , p p.17-19

3. عودة الصراع ونهاية الحرب الباردة 1979-1989م :

بعد غزو الإتحاد السوفياتي لأفغانستان في 27 ديسمبر 1979م عادت العلاقات الأمريكية السوفياتية إلى التوتر، حتى أن الرئيس الأمريكي **رونالد ريغان** وصف الإتحاد السوفياتي بإمبراطورية الشر، وأطلق حرب النجوم في 23 مارس 1983م من خلال مبادرة الدفاع الإستراتيجي (IDS)، كما قاطعت الولايات المتحدة الألعاب الأولمبية في موسكو في أوت 1980م وبدوره قاطع الإتحاد السوفياتي أولمبياذ لوس أنجلس في الولايات المتحدة التي أقيمت في جويلية 1984م.

لكن مع وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة في مارس 1985م وإدخاله للإصلاحات السياسية والإقتصادية في ما يعرف بالبيرسترويكا وإلغائه لمبدأ بريجنيف، كما دعا إلى الحد من التسلح وإقامة علاقة تعاون بين الدول وبالتالي تغيير العلاقات الأمريكية السوفياتية من الصراع إلى التعاون وهو ما اعتبر إعلانا عن نهاية الحرب الباردة من جانب غورباتشوف الذي رأى بأن الإتحاد السوفياتي لم يعد قادرا على مواصلة الصراع مع الولايات المتحدة بسبب أزمته الإقتصادية ومشاكله الداخلية.[1]

[1] محمد سعد أبو عامود، ***العلاقات الدولية المعاصرة*** (الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ، 2007) ، ص ص. 92-93.

المبحث الأول : تفكك الإتحاد السوفياتي وظهور روسيا الإتحادية.

المطلب الأول : العوامل الداخلية لتفكك الإتحاد السوفياتي.

لقد واجه الإتحاد السوفياتي العديد من المشاكل والأزمات الداخلية على المستويات السياسية، الإقتصادية والإجتماعية، وهو ما نريد أن نوضحه من خلال مايلي :

1. على المستوى السياسي :

خلّف موت بريجنيف في عام 1982، أزمة سياسية في الإتحاد السوفياتي، فلم يدم حكم الرئيس **يوري اندروبوف** الذي اختاره المكتب السياسي للإتحاد السوفياتي سوى خمسة عشر شهرا، بعد وفاته وخلفه في السلطة **كونستانتين تشيرنينكو** الذي لم يصمد طويلا بدوره في السلطة، فقد مات بعد ثلاثة عشر شهرا من توليه السلطة ، وهو ما جعل الإتحاد السوفياتي يدخل في أزمة عدم إستقرار سياسي،[1] ما دفع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي إلى اختيار رئيس شاب، هو ميخائيل غورباتشوف في مارس 1985م، الذي أدخل إصلاحات سياسية واقتصادية في الإتحاد السوفياتي والتي سمية بالبيروسترويكا أي إعادة البناء والغلاسنوست بمعنى الشفافية.[2]

يقول غورباتشوف بأن البيروسترويكا هي التقوية الشاملة للإقتصاد السوفياتي واستعادة وتطوير مبادئ المركزية الديمقراطية في الإشراف على الأقتصاد الوطني، إنها تسريع التنمية الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع وإضفاء دينامية عليها.[3]

إلا أن إصلاحات غورباتشوف لم تخرج الإتحاد السوفياتي من مشاكله، التي تفاقمت بزيادة البيروقراطية بحيث اندمج الحزب بالدولة وتحولت ديكتاتورية البروليتاريا إلى ديكتاتورية الحزب ثم ديكتاتورية المكتب السياسي ثم ديكتاتورية الفرد وهو ما عزز من سيطرة الحزب الشيوعي على مفاصل السلطة واستيلائه على كل المقدرات الإقتصادية واحتكارها، ما

---

[1] أمجد جهاد عبد الله، ***التحولات الإستراتيجية في العلاقات الروسية الأمريكية*** (بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط.1 ، 2011) ، ص ص. 79،80.

[2] Jean-Claude Zarka, ***Op.cit*** , p.23.

[3] علي عودة العقابي ، ***العلاقات الدولية : دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات*** (القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، 1998) ، ص.97.

أدى إلى انعزال الحزب عن الجماهير الذين زاد حنقهم على السلطة التي لم تلبي لهم مطالبهم وحقوقهم السياسية والإقتصادية، كما أن سياسة غورباتشوف واجهت معارضة داخلية من التيارات القومية التي اتهمته بالخيانة وخدمة المصالح الغربية على حساب المصالح القومية الروسية.[1]

2. على المستوى الإقتصادي :

عرف الإقتصاد السوفياتي تراجعا رهيبا في نهاية السبعينات وسنوات الثمانينات من القرن العشرين بحيث تراجعت نسبة النمو من 4.5 بالمائة بين 1976–1980م إلى 3.5 بالمائة بين 1981–1985م.[2]

بالإضافة إلى النفقات العسكرية التي أنهكت كاهل الإقتصاد السوفياتي، عانى الأخير من التخلف التيكنولوجي لوسائل الإنتاج، ما أدى إلى عدم قدرته على مسايرة الركب الإقتصادي العالمي بحيث أن الأرقام تشير إلى أن 92 بالمائة من الصناعة السوفياتية كانت غير قادرة على المنافسة العالمية وأن الإتحاد السوفياتي كان يملك فقط 50 ألف كومبيوتر شخصي فقط بينما كانت الولايات المتحدة تحوز على 30 مليون، زد على ذلك فإن التقدم التيكنولوجي في الإتحاد السوفياتي اقتصر على الصناعات العسكرية الفضائية ولم يتم تعميمه على باقي القطاعات الإقتصادية.

3. على المستوى الإجتماعي :

أدت الوضعية المتدهورة للإقتصاد السوفياتي إلى تأثر المستوى المعيشي للسكان بحيث انخفض الدخل الفردي ومن ثم تراجعت القدرة الشرائية، ما أدى إلى ازدياد نسبة الفقر الذي بلغت نسبته 20 بالمائة أي 50 مليون فقير، كما تأثرت الخدمات الصحية بحيث

[1] فايز العراقي ،" سقوط التجربة أم سقوط النظرية " ، ***مجلة الفكر السياسي*** ، ع ع. 4-5 (شتاء 1998-1999) ، ص. 171.

[2] تاحي طارق ، ***مفهوم الأمن بين الفرد والدولة*** ، رسالة ماجيستير غير منشورة (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2005-2006) ، ص. 15.

انخفض معدل الحياة إلى 69 عاما كما بلغت نسبة الوفيات لدى الأطفال 26 بالمائة، هذا بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة بحيث بلغت 12 مليون بطال.[1]

المطلب الثاني : العوامل الخارجية لتفكك الإتحاد السوفياتي.

أدت حرب النجوم التي أطلقها الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في 23 مارس 1983م، إلى زيادة السباق نحو التسلح بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، الأمر الذي أنهك الإقتصاد السوفياتي وأعاق التنمية الإقتصادية به وساهم في تدهور معيشة الشعب السوفياتي، وباعتراف هنري كيسنجر نفسه فقد تعمدت الإدارة الامريكية توريط الإتحاد السوفياتي وجره نحو زيادة النفقات العسكرية من أجل إضعاف بنيته الإقتصادية كما صرح الرئس ريغان في مقولته الشهيرة " سنجوعهم تسليحا " وما زاد من الأمور سوءا هو هشاشة وضعف الإقتصاد السوفياتي مقارنة بنظيره الأمريكي بحيث أن الناتج الإجمالي للإتحاد السوفياتي هو ثلث الناتج الإجمالي للولايات المتحدة، وهو ما يعني أن الإقتصاد الأمريكي كان أكثر قدرة على الصمود، زد على ذالك فإن بنية الإقتصاد السوفياتي، كانت بنية عسكرية ف 65 بالمائة من القدرة الصناعية للبلاد كان يستحوذ عليها المركب الصناعي العسكري.[2]

ظن الإتحاد السوفياتي بأنه سيتفوق على الولايات المتحدة في السباق نحو التسلح لأنها تعاني من الديون وعجز في الميزانية، ولكنه لم يأخذ في الحسبان قدرة الولايات المتحدة على الصمود أمام هذا العجز بسبب احتياطي الذهب الذي تحوزه ، كما أن ديونها داخلية وليست مستحقة للخارج.

ومن الأزمات الخارجية التي عانى منها الإتحاد السوفياتي، ثورة عمال الموانئ في بولندا 1980م التي كلفته اقتصاديا وأيضا سياسيا، فبولندا كانت تمثل بالنسبة للإتحاد

[1] ***المكان نفسه.***

[2] العراقي ، ***نفس المرجع*** ، ص ص. 173،174.

السوفياتي وحلف وارسو خط المواجهة مع المعسكر الغربي وفقدانها يعني تفكك الحلف وإضعاف الإتحاد السوفياتي.[1]

وما زاد من متاعب الإتحاد السوفياتي الإقتصادية، هو صراعه على مناطق النفوذ في آسيا الوسطى مع الولايات المتحدة ، بحيث كان الإتحاد السوفياتي يدعم الحزب الشيوعي الحاكم في أفغانستان ، بينما كانت الولايات المتحدة تدعم حركة المقاومة الأفغانية، وعندما أحس الإتحاد السوفياتي بأن نفوذه بدأ يتضاءل في أفغانستان، قام بغزو هذا البلد في 1979م، ما أدى إلى تورطه في حرب طويلة أدت إلى إنهاك الإقتصاد واستنزاف قدرات الإتحاد السوفياتي، خصوصا أن الولايات المتحدة كانت تدعم المجاهدين الأفغان من خلال التمويل، التدريب والإمداد بالأسلحة عن طريق حليفتيها باكستان والسعودية، الأمر الذي أدى انسحاب الإتحاد السوفياتي في 1989م.[2]

[1] عبد الله ، ***نفس المرجع*** ، ص ص.83،84.

[2] نفيز مصدق أحمد ، ***الحرب على الحرية : كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا في 11 سبتمبر 2001*** (عمان : الأهلية للنشر والتوزيع ، 2002) ، ص ص. 15،16.

المطلب الثالث : تأسيس روسيا الإتحادية.

انهار الإتحاد السوفياتي رسميا في 21 ديسمبر 1991م، فبعد رفض الدول الصناعية الكبرى في جويلية 1991م في اجتماعهم في لندن تقديم المساعدة التي طلبها غورباتشوف لإخراج الإتحاد السوفياتي من أزمته الإقتصادية، عقد الأخير اجتماعا طارئا للّجنة المركزية للحزب الشيوعي، أعلن فيه رسميا عن الفشل النظري والعملي للنموذج الماركسي اللينيني ومعطيا الجمهوريات السوفياتية السابقة حق الإنفصال.[1]

بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، أصبحت روسيا الوريث الشرعي والقانوني للإتحاد السوفياتي باعتبارها أكبر الجمهوريات السوفياتية المستقلة من حيث المساحة، السكان، الناتج القومي والقوة العسكرية وهو ما جعل روسيا تحتفظ بالمقعد الدائم وحق الفيتو في مجلس الأمن، كما أن رئيس روسيا يتحكم في شفرة إطلاق الأسلحة النووية بعد التشاور مع باقي الدول المستقلة التي هي كازاخستان وبيلاروسيا وأوكرانيا.[2]

أفرز انهيار الإتحاد السوفياتي، تأسيس رابطة الدول المستقلة في 08 ديسمبر 1991م في منسك عاصمة روسيا البيضاء من قبل زعماء الإتحاد السوفياتي، بلاروسيا وأوكرانيا، وتضم في عضويتها 12 دولة من الجمهوريات السوفياتية السابقة وهي : أرمينيا أذربيجان، جورجيا، روسيا البيضاء، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، مولدافيا، تركمانستان طاجكستان، أوكرانيا وأوزباكستان[3]، كما تم تفكيك حلف **وارسو** من خلال بروتوكول **براغ** الذي وقعت عليه دول الحلف في جويلية 1991م.[4]

ورثت روسيا مساحة شاسعة إثر انهيار الإتحاد السوفياتي فهي تشكل ثلاثة أرباع مساحته وهو ما يجعلها أكبر الجمهوريات السوفياتية السابقة بمساحة قدرها 17.075.200

---

[1] صدام مرير حمد ،" أثر إنهيار الإتحاد السوفياتي على المجتمع الدولي "، ***مجلة القانون للعلوم القانونية والسياسية*** ، م. 1 ، ع. 3 (2012) ، ص. 348.

[2] ***المرجع نفسه*** ، ص ص. 355،356.

[3] ***Atlas*** , Pascal Marchand (paris , Edition Autrement , 2012) ," géopolitique de la Russie ", p.78.

[4] أبو عامود ، ***مرجع سابق*** ، ص 94.

كلم مربع، بحيث يمتد إقليم روسيا من شواطئ بحر البلطيق غربا حتى شواطئ المحيط الهادي شرقا ومن شواطئ المحيط الشمالي شمالا إلى حدود منغوليا جنوبا، ويمتد طول البلاد من الشمال إلى الجنوب بحوالي 4000 كلم، كما يمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 10.000 كلم[1]، وهو ما يمكن إيضاحه من خلال الشكل التالي :

الشكل 01 : خريطة روسيا الإتحادية بعد تفكك الإتحاد السوفياتي .

Source: André Lervin, « la géopolitique de la Russie », dans le site : ***http://www.cesa.air.defense.gouv.fr/IMG/pdf/La_geopolitique_de_la_Russie-2.pdf***, (24/02/2014) , à : 10h : 28.

بعد توليه رئاسة روسيا الإتحادية في جوان 1991م تبنى **بوريس يلتسين** بعد صراع طويل مع البرلمان في 1993م دستور روسيا الإتحادية، الذي أسس لنظام رئاسي قوي بحيث ينص على أن روسيا جمهورية ديمقراطية فدرالية، عاصمتها موسكو، لغتها هي " الروسية " وتعتمد عملة " الروبل " وهي دولة علمانية لا تتبنى دينا رسميا للدولة توزع فيها الصلاحيات بين السلطات التنفيذية، التشريعية والقضائية.[2]

[1] محفوظ رسول ، ***تحديات الأمن الوطني الروسي وإدارتها في الفترة (1991-2012)*** ، رسالة ماجيستير غير منشورة (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2012-2013) ، ص. 15.

[2] عادل عباسي ، ***السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها*** ، ماجيستير غير منشورة (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2007-2008)، ص. 27.

أعطى الدستور الجديد صلاحيات واسعة للرئيس، فهو يوجه السياسة الداخلية والخارجية ويتخذ كل الإجراءات لحماية وحدة وسلامة الأراضي الروسية، يمثل روسيا في الداخل والخارج كما يقوم تعيين رئيس الوزراء، نوابه والوزراء ويقيلهم كما يقر السياسة الدفاعية للدولة وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة، يترأس مجلس الأمن القومي الروسي كما له الحق في الدعوة إلى إجراء انتخابات أو استفتاء عام وكذا اقتراح في تعديل الدستور يدير المفاوضات ويوقع المعاهدات الدولية، كما يعين ويعزل الممثلين الدبلوماسيين في الخارج ويتلقى أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب.[1]

[1] ***The Constitution of the Russian Federation (with the amendments and additions of december 30 , 2008)*** ,chapitre 1 ,articles, 80-83,85-87.

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (1991-1999م).

المطلب الأول : بوريس يلتسين والتحول في السياسة الخارجية الروسية.

بعد تولي **بوريس يلتسين** السلطة في روسيا الإتحادية في 1991م، انتهج توجها جديدا في السياسة الخارجية الروسية، متجاوزا الطابع الأيديولوجي الشيوعي لها، وهو ما يعرف بالتوجه الأورو أطلنطي، بحيث اتجهت روسيا نحو الغرب وتحولت العلاقات الروسية الأمريكية من علاقات صراع إلى علاقات تعاون وشراكة،[1] هذا بالإضافة إلى عمليات الخصخصة والتوجه نحو اقتصاد السوق، فقد رأت القيادة الروسية في هذه الفترة أن مصالح روسيا تكمن في التحالف مع الغرب والإندماج في هياكله الإقتصادية والسياسية وهو ما يعرف بسياسة اللبرلة بالصدمة التي أقرها يلتسين رفقة وزير خارجيته **أندريه كوزيريف.**[2]

يعتبر هذا التوجه في السياسة الخارجية الروسية امتدادا لسياسة **غورباتشوف** الذي اشتهر بدعوته إلى إقامة علاقات سلمية مع الغرب من خلال دعوته إلى البيت الأوربي المشترك، المثل العليا، المصالح المشتركة بين روسيا والقارة الأوربية، من خلال سياسة البيروسترويكا " إعادة البناء " والغلاسنوست " الشفافية "، وهو ما عبرت عنه القيادة الروسية بعد نهاية الحرب الباردة بحث اعتبرت ارتباطا عضويا بالحضارة الغربية وأن البلاشفة اختطفوا هوية روسيا الغربية من خلال النظام السوفياتي، وبالتالي فقد مثل **غورباتشوف** ويلتسين التيار اللبرالي في السياسة الخارجية الروسية.[3]

هذا التغيير في توجهات السياسة الخارجية الروسية، عبر عنه دستور روسيا الفدرالية الذي وضعه يلتسين في 1993م بحيث أنه يتجاوز المبادئ الماركسية اللينينية والتركيز على المنافسة على الأسواق العالمية بدل المواجهة الأيديولوجية، وهو ما جعل

---

[1] Helen Belopolsky, ***Russia and the Challenges : Russian Alignment with china, Iran and Iraq*** (New york : Palgrave Macmillan , 2007), p. 1.

[2] عامر هاشم عوّاد ،" التحول في العلاقات الروسية الأمريكية "، ***المجلة العربية للعلوم السياسية*** ، ع. 26 (ربيع 2010) ، ص ص. 50-52.

[3] وليد محمود أحمد ،" التوجهات الأوربية لروسيا الإتحادية 1991-1999 "، ***دراسات إقليمية*** ،م. 9 ، ع. 20 (2010) ، ص. 326.

الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الروسية يتمحور حول بناء علاقات تعاون مع أوربا وإحلال التقارب بدل المواجهة والصراع مع الولايات المتحدة.[1]

وهو ما عبرت عنه العقيدة العسكرية الروسية لعام 1993م التي تبنت مفهوما جديدا للحرب، يتجاوز النظرة الماركسية اللينينية التي كانت ترى فيها إحدى أشكال الصراع الطبقي التي تلجأ القوى الرأسمالية لإشعالها من أجل السيطرة العالمية، إلى مفهوم الحرب باعتبارها ظاهرة حتمية ناتجة عن استمرار حالة الفوضى في المجتمع الدولي، كما أصبحت أهداف العقيدة الروسية تنحصر في حماية الأراضي الروسية والنطاق الجيوبوليتيكي المحيط بها أي رابطة الدول المستقلة ولم تعد تشمل كما كانت في عهد الإتحاد السوفياتي دول حلف وارسو وكل الدول المنظوية تحت المعسكر الشيوعي في أوربا الشرقية، إفريقيا، آسيا وأمريكيا اللاتينية.[2]

وعموما تلخصت أهداف السياسة الخارجية الروسية في هذه المرحلة في الآتي :

1. تجنب الحرب النووية واستبعاد احتمال حرب عالمية ثالثة.
2. بناء علاقات تعاون وتحالف مع الديمقراطيات الصناعية المتقدمة.
3. إنعاش الإقتصاد الروسي وتحسين مستوى معيشة الشعب الروسي.
4. تعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السوفياتي السابق.
5. الحفاظ على الأمن والإستقرار في آسيا الوسطى.[3]

سعى **أندريه كوزيريف**، وزير خارجية روسيا بين 1991-1995م إلى تحقيق هذه الأهداف، وذالك في إطار سياسة براغماتية ابتغى من خلالها إعادة بناء روسيا والقضاء على مشاكلها الإقتصادية والإجتماعية من خلال التقرب من الغرب للحصول على

---

[1] نبيه الأصفهاني،" السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي "، ***السياسة الدولية*** ، ع. 135 (يناير 1999) ، ص. 225.

[2] أحمد إبراهيم محمود،" العقيدة العسكرية الروسية : التحولات والدوافع "، ***السياسة الدولية*** ، ع .115 (يناير 1994) ، ص. 236.

[3] عبد العزيز مهدي الراوي،" توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة " ، ***مجلة دراسات دولية*** ، م. 4 ، ع ع. 21،22(2010) ، ص ص. 4،5.

المساعدات الإقتصادية، المالية والإستفادة من التقدم والخبرة التيكنولوجية للغرب وأيضا جلب واستقطاب الإستثمارات الأوربية والأمريكية.[1]

المطلب الثاني : مرحلة التعاون في العلاقات الروسية الأمريكية.

هذا التوجه الجديد في السياسة الخارجية الروسية أثر على طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بحيث تحولت من الصراع الأيديولوجي أثناء الحرب الباردة إلى علاقات تعاون وشراكة في بداية التسعينات من القرن العشرين، وهو ما عبر عنه **بوريس يلتسين** في أولى خطاباته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير 1992م بأن روسيا ستعمل على ترقية الديمقراطية، حقوق الإنسان، الحرية، الشرعية وأنّ القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين، كما دعى وزير الخارجية الروسي أندريه كوزيرف إلى مشروع مارشال لروسيا.[2]

أما الإدارة الأمريكية فكان هدفها بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وظهور روسيا الإتحادية حسب **زبيغنيو بريجنسكي** – مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي السابق **جيمي كارتر**– هو منع حدوث فوضى سياسية نتيجة الفراغ الذي أحدثه الإنهيار والحؤول دون ظهور نظام ديكتاتوري يملك أسلحة نووية قوية وذلك من خلال تشجيع التحول الديمقراطي ومساعدة روسيا إقتصاديا لكن مع تجنب ظهور إمبراطورية أوراسية تعيق الهدف الجيوستراتيجي الأمريكي المتمثل في تشكيل نظام أوربي أطلسي يرتبط بروسيا وتحت القيادة الأمريكية.[3]

عملت الدبلوماسية الأمريكية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي أي في عهد إدارة الرئيس جورج بوش الأب على إعادة نشر الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا، بيلاروسيا كازاخستان في روسيا كما وصلت قيمت المساعدات الأمريكية لروسيا إلى غاية 1992م إلى

---

[1] ***المكان نفسه.***

[2] نورهان الشيخ ، ***صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية*** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،1998) ، ص. 77.

[3] زبيغنيو بريجينسكي، ***رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيستراتيجية)*** ، تر. أمل الشرقي (عمان : دار الأهلية للنشر والتوزيع ، 1999) ، ص. 84.

3 مليارات دولار أمريكي في شكل منح غذائية وطبية وأكثر من 8 مليارات دولار أمريكي لدعم ميزان المدفوعات، وما يقرب من 49 مليار دولار أمريكي للصادرات والإئتمانات الأخرى والضمانات.[1]

تجسد التعاون الروسي الأمريكي على أرض الواقع بعد الزيارة التي قام بها يلتسين للولايات المتحدة وقد اقترح فيها الرئيس الروسي على الولايات المتحدة بناء درع عالمية ضد الصواريخ تهدف إلى حماية العالم الحر بالإعتماد على تيكنولوجيا البلدين، كما تم على توقيع وثيقة التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا في كامب دايفيد في فيفري 1992م والتي نصت على النقاط التالية :

1. لم تعد العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة علاقة عداوة بل علاقة صداقة وتعاون قوامها الثقة المتبادلة والإحترام والتزام الطرفين بالقيم الليبرالية.
2. التعهد الثنائي بمحو أثار الحرب الباردة وتخفيض ترسانتيهما النوويتين.
3. التزام الطرفين بتوفير الرخاء والرفاهية للشعبين الأمريكي والروسي.
4. التأكيد على حرية التجارة، الإستثمار والتعاون الإقتصادي.
5. الحرص على ترقية القيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والأقليات.
6. اتفاقهما على حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل وتسوية النزاعات الإقليمية والدولية بالطرق السلمية.[2]

بالإضافة إلى هذه الوثيقة وقع الطرفان الميثاق الروسي الأمريكي للشراكة والصداقة في جوان 1992م، كما وقعت روسيا " الشراكة من أجل السلام " في ماي 1994م مع الحلف الأطلسي التي تضمنت الإعتراف بروسيا كقوة كبرى وكذا القيام بتدريبات ومناورات مشتركة، كما ترجمت هذه الشراكة من خلال لقاء القمة بين بيل كلينتون ويلتسين

[1] زبيغنيو بريجنسكي، ***الفرصة الثانية : ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية*** ، تر. عمر الأيوبي (بيروت : دار الكتاب العربي ، 2007) ص ص. 70،71.

[2] صفاء حسين علي،" السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، ***مجلة كلية القانون للعلم القانونية والسياسية*** ، م. 2 ، ع. 6 (2006) ، ص ص. 329،330.

في فانكوفر بكندا حيث أكد كلينتون على رغبة الولايات المتحدة في دفع مسار التحول نحز الديمقراطية واقتصاد السوق و المساعدة على نزع الأسلحة النووية الروسية .

كما ساهمت الولايات المتحدة في إقناع الدول الصناعية السبع في اجتماعها في جويلية 1993م بمنح روسيا مساعدات قدرها 28 مليار دولار وإعطاء الوضعية الكاملة لروسيا في الإتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (GAT)، كما أكد كلينتون في زيارته لروسيا في يناير 1994م على رغبته في إقامة شراكة على أساس من المساواة وسماها" بالشراكة الديمقراطية الجديدة "، كما قام الطرفان بتوقيع الإتفاقية الخاصة بالشراكة من أجل التقدم الإقتصادي بعد زيارة التي قام بها يلتسين لواشنطن في سبتمبر 1999م.[1]

المطلب الثالث : مرحلة التنافس في العلاقات الروسية الأمريكية.

لم يدم التعاون الروسي الأمريكي طويلا بسبب التماطل الأمريكي في تقديم المساعدات المالية والتيكنولوجية لروسيا بحيث كان هدف الإدارة الأمريكية هو احتواء روسيا وليس معاملتها كشريك، كما أن المناورات المشتركة بين البلدين في جوان وسبتمبر 1994م ووجود القوات الأمريكية على الأراضي الروسية أثارت مشاعر القوميين الروس الذين اعتبروا ذلك إهانة وتعبيرا عن هزيمة روسيا بعد نهاية الحرب الباردة، كا لم يهضم الروس استبعاد روسيا من المشاركة بقواتها في الإحتفال بالذكرى الخمسين لانتهاء الحرب العالمية الثانية ولأهمية مبيعات السلاح في الإقتصاد الروسي فقد أصرت روسيا رغم المعارضة الأمريكية على بناء مفاعل " بوشهر " النووي في إيران في صفقة قدرت بمليار دولار أمريكي، كما اعتبرت روسيا توسيع حلف الناتو في 1994م تهديدا لأمنها القومي وهو ما جعل **بافيل غراتشيف** وزير الدفاع الروسي في أفريل 1995م يهدد بانسحاب روسيا من معاهدة القوات التقليدية في أوربا (CFE) في حالة توسيع حلف الأطلسي.[2]

[1] ***المرجع نفسه*** ، ص ص. 79-80.
[2] الشيخ ، ***مرجع سابق*** ، ص ص.80-83.

كما أنّ فشل السياسة الخارجية الروسية في تحقيق أهدافها وتراجع مكانة روسيا كقوة دولية جعلت الرئيس **بوريس يلتسين** يتعرض إلى انتقادات شديدة من طرف التيارات القومية والشيوعية اتهمته بالخيانة والعمالة للغرب، وهو ما أدى إلى بالقيادة الروسية إلى تبني التوجه الأوراسي في صياغة أولويات السياسة الخارجية الروسية بالتأكيد على ضرورة حماية المصالح الروسية في آسيا الوسطى وتعزيز النفوذ الروسي في الدول المستقلة عن الإتحاد السوفياتي والتي تسمى بدول الخارج القريب « Near abroad » وإقامة تحالف روسي صيني هندي في ما يسمى بالمثلث الكبير « Big triangle » لموازنة القوة الأمريكية ومنع حلف الأطلسي من التوسع شرقا.[1]

بدأت السياسة الخارجية الروسية سلوك هذا الإتجاه ابتداءا من عام 1993م بحيث بدأ الحديث عن التكامل مع دول رابطة الدول المستقلة في نفس السنة وزادت مبيعات السلاح الروسية إلى إيران، كما زار يلتسين الهند في 1993م وتم الإتفاق على تصدير كميات ضخمة من السلاح إلى الهند ، كما بدأت روسيا في انتقاد سياسة القصف الجوي الأمريكي للعراق، وفي 1994م قررت روسيا استعادة نفوذها في آسيا الوسطى والقوقاز حيث جمدت بطريقة إنفرادية معاهدة الأسلحة التقليدية في أوربا التي كانت تضع قيودا على نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا، كما قامت روسيا بغزو شيشنيا مستعملة بذلك لأول مرة القوة العسكرية في الشرق الأوسط، كما عقدت مع إيران صفقة بناء مفاعل نووي في بوشهر كما تبنت موقفا مغايرا للموقف الأمريكي نحو الصراع العربي الإسرائيلي.[2]

بعد توليه وزارة الخارجية ، قام **يفغيني بريماكوف** بإعادة ترتيب أولويات السياسة الخارجية الروسية في ما عرف " **بمبدأ برماكوف** " وذلك بإحياء التطلعات القومية الروسية والحد من إنفتاح روسيا نحو الغرب من خلال الدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب من خلال تحالف أوراسي بين روسيا الصين والهند لموازنة القوة الأمريكية وهو ما ترجم بالفعل من

[1] وليد محمود أحمد ،" سياسة روسيا الإتحادية بعد الحرب الباردة 1991-1999 "، ***دراسات إقليمية*** ، م. 08 ، ع. 25 ، (2012) ، ص ص. 280،281.

[2] حسين علي ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 332،333.

إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون الإقتصادي في 1998م وكذا التأكيد على المصالح الروسية في الشرق الأوسط، تعزيز النفوذ الروسي في الجمهوريات السوفياتية السابقة، تقوية دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن في حماية السلم والأمن الدوليين ولكن في نفس الوقت إبقاء الشراكة مع الغرب بشرط أن يلتزم حلف شمال الأطلسي بعدم نشر رؤوسه النووية في أوربا الشرقية أو على مقربة من الحدود الروسية.[1]

وقد تجسد التحرك الروسي في نهاية التسعينات من القرن الماضي في رفض سياسات العولمة وإملاءات النظام العالمي الجديد التي تفرضها الولايات المتحدة من خلال المواقف الروسية التالية :

1. الموقف الروسي الداعم لصربيا في أزمة البلقان في البوسنة وكوسوفو النابع من الشعور بالإنتماء المشترك للعرق السلافي بحيث رفضت روسيا أي تدخل عسكري من قبل الناتو والذي كانت تدعو إليه الولايات المتحدة وفضلت الحل السياسي السلمي.
2. رفض أي تدخل عسكري أمريكي في العراق وتفضيل التفاوض السلمي بين الأطراف السياسية العراقية ورفض أي إجراء يؤدي إلى تقسيم العراق.[2]
3. كما زادت الخلافات بين روسيا والولايات المتحدة في 1996م حول أوكرانيا، فبينما سعت روسيا إلى إقامة تحالف سلافي يجمعها بأوكرانيا وبيلاروسيا، تهدف الإدارة الأمريكية إلى ضمان عدم تبعية كييف لموسكو ، فقد صرح وزير الدفاع الأمريكي قائلا " لا أستطيع المبالغة في تقدير أهمية أوكرانيا بوصفها دولة مستقلة لأمن واستقرار أوربا "، كما وصفت السياسة الخارجية الأمريكية العلاقات الأمريكية الأوكرانية بالشراكة الإستراتيجية وهو ما يعني أنّ الولايات المتحدة حاولت حرمان

[1] محمود أحمد ، ***مرجع سابق*** ، ص. 284.
[2] الأصفهاني ، ***مرجع سابق*** ، ص.227.

روسيا من جسرها الأوربي وحلمها الإمبراطوري الأوراسي وإبقاء الطابع الآسيوي الصرف لروسيا.[1]

[1] بريجنسكي ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 107،108.

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة (2000-2011م).

المطلب الأول : السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلادمير بوتين.

بعد تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا في يناير 2000م، قام بتعزيز التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية بحيث اتسم بوتين بالبراغماتية والواقعية في السياسة الخارجية من خلال تركيزه على النفوذ الروسي في الجوار الآسيوي، خاصة المجال السوفياتي السابق لتحقيق فكرة " **روسيا قوة عالمية تمتد على قارتين** " وهو ما أكده بوتين بقوله : " روسيا دائما تتحرك على أنها دولة أوراسية، لا ننسى أن الجزء الأكبر من الإقليم الروسي موجود في آسيا ".[1]

وبالتالي فقد ركز بوتين في فترة رئاسته على تصور أوراسي « Eurasiatique » للسياسة الخارجية الروسية من أجل بسط النفوذ الروسي في الدول السوفياتية السابقة وهو ما يعتبر مبدأ مونرو روسي « Monroe à la Russie » من خلال التقرب من آسيا وخصوصا الصين، الهند واليابان، فقد هدف بوتين من خلال هذا التوجه استعادة مكانة روسيا كقوة عالمية، ضمان أمن حدودها، الحفاظ على نفوذها في أوراسيا وتنمية إقتصادها.[2] وعموما فقد قام بوتين بإقرار عدة مبادئ لتوجيه سلوك روسيا على الساحة الدولية وعرفت باسم " **مبدأ بوتين** " والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1. التركيز على برامج الإصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية، سعيا لبناء روسيا من الداخل بالقضاء على مشاكلها الإقتصادية والإجتماعية.
2. دعم الدور الروسي في عالم متعدد الأقطاب ورفض الأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية على العالم، لكن هذا لا يمنع التعاون مع الولايات المتحدة في مجال الحد من التسلح وحقوق الإنسان.

---

[1] عباسي ، ***مرجع سابق*** ، ص.32،33.

[2] Michel Nazet**, *La Russie et ses marges : nouvel empire ?*** (Paris : Ellipses ,2007), p p. 164-171.

3. العمل على استعادة دور روسيا في العلاقات الدولية ونفوذها في آسيا والشرق الأوسط.
4. مواجهة توسع حلف شمال الأطلسي شرقا بدعم الترابط الروسي مع الدول السوفياتية السابقة.
5. التوجه شرقا من خلال إقامة علاقات قوية مع الصين ، الهند واليابان.[1]

كما أن من أولويات مفهوم السياسة الخارجية الروسية لعام 2000م الذي صادق عليه بوتين في 08 جوان 2000م، تشكيل نظام عالمي جديد قائم على مبادئ العدالة الإحترام المشترك وزيادة التعاون المتبادل كما يجب تفعيل دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لتقوية الأمن الدولي، كما أن من أولويات السياسة الخارجية الروسية في العلاقات الإقتصادية الدولية هو ترقية النمو الإقتصادي وذلك من خلال الإندماج في التظام الإقتصادي العالمي.[2]

لكن السياسة الإنفرادية للولايات المتحدة وعدم اكتراثها بمعارضة روسيا لغزو العراق في 2003م، وتحسن الوضعية الإقتصادية لروسيا بعد ارتفاع أسعار النفط فقد حقق الإقتصاد الروسي نمو بلغ حوالي 7 بالمائة سنويا منذ عام 2003م وفائضا في الميزان التجاري بقدر 84.1 مليار دولار، كما تحتفظ روسيا بثالث احتياطي عالمي من الذهب والعملات الصعبة (597 مليار دولار في أوت 2008م) ما أدى إلى تقليص اعتماد روسيا على المساعدات الغربية ، زيادة النمو الإقتصادي والتسديد المسبق لديونها الخارجية[3]، كلها عوامل أدت ببوتين إلى إعادة النظر في السياسة الخارجية الروسية في وذلك من خلال سياسة خارجية تركيبية تمزج بين التوجهين الأوراسي والأوروأطلنطي بحفاظ روسيا على

[1] محمد السيد سليم ، " التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية "، ***السياسة الدولية*** ، م.42 ، ع. 170 (أكتوبر 2007) ، ص. 42.

[2] Institute for Defense Studies and Analyses ," The Foreign Policy Concept of Russian Federation 2000 ", in : ***http://www.fas.org/nuke/guide/russia/doctrine/econcept.htm*** (24/02/2014) , at : 12h : 20.

[3] عوّاد ، ***مرجع سابق*** ، ص. 56.

مصالحها في محيطها الجيوبوليتيكي وآسيا لكن مع الحفاظ على شراكتها مع الغرب من أجل استعادة مكانة روسيا على الساحة العالمية.[1]

المطلب الثاني : مظاهر التعاون في العلاقات الروسية الأمريكية.

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001م نقطة تحول في العلاقات الدولية بشكل عام وفي العلاقات الروسية الأمريكية بشكل خاص بحيث وجدت روسيا أن لها مصلحة مشتركة مع الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وذلك في إطار سياسة براغماتية، فقد اعتبرت روسيا نفسها غير قادرة على مواجهة التهديدات الكبرى لوحدها فهي تحتاج إلى التعاون مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية.

مثلت قمة موسكو في ماي 2002م، أكبر حدث في العلاقات الروسية الأمريكية فعلى الرغم من أن بوتين لم يكن راضيا على الإنسحاب الأحادي للولايات المتحدة من معاهدة الأسلحة المضادة للصواريخ الباليستية الموقعة في 1972م، فقد اتفق الطرفان على ضرورة محاربة الإرهاب الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م كما وقعا اتفاقية التخفيض من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية لكي يستقر عددها لدى كل طرف إلى ما بين 1700 و2000، كما خرجت القمة بإعلان شراكة استراتيجية جديدة التي أعلنها الرئيسان جورج بوش وفلاديمير بوتين في 24 ماي 2002 وكانت لهجة الإعلان واضحة في معانيها بحيث نقرأ فيها " إننّا نقر بمصلحتنا المشتركة في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز في تعزيز الاستقرار والسيادة والسلامة الإقليمية لكافة دول هذه المنطقة " ، فقد اتفق الجانبان من أجل التعاون في مجالات الطاقة، الأسلحة الإستراتيجية وتنقل الأشخاص، هذا المستوى الرفيع الذي وصلت إليه العلاقات بين البلدين عبر عنه بوتين قائلا " اليوم، تستطيع أن نقول بأننا أنشأنا تعاون نوعي بين روسيا والولايات المتحدة ".[2]

[1] السيد سليم ، ***مرجع سابق*** ، ص. 43.

[2] Steven Pefer ," Reversing the Decline : an agenda for U.S-Russian relations in 2000 ", ***Foreign Policy at Brooking*** , n° 10 (January 2009) , p. 03.

وبهذا اعترفت روسيا بدور الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب بعد غزوها لأفغانستان في أكتوبر 2001م لأنّها اعتبرت حركة طالبان تهديدا للأمن القومي الروسي بتدريبها للمقاتلين الشيشان وتدعيمها لحركات التشدد في آسيا الوسطى وهذا ما عبر عنه السفير الروسي في طاجيكستان **مكسيم بيشكوف** بقوله " إن الوضع في أفغانستان يعد المشكلة الرئيسية لآسيا الوسطى ولروسيا ، بمهربي المخدرات فيها وأصولييها، تحولت إلى قاعدة للإرهاب الدولي تهدد أمن المنطقة بأسرها "، وبالتالي شكلت الحرب الأمريكية على الإرهاب فرصة لروسيا من أجل أن تعتبر ما يجري في الشيشان، أعمالا إرهابية مثله مثل هجمات 11 سبتمبر، ومن هنا فقد سمحت روسيا للولايات المتحدة بالتدخل في جوارها القريب أي في أفغانستان للقضاء على حركة طالبان – التي مثلت العدو المشترك للولايات المتحدة وروسيا – من جهة ولكي تكف الدعاية الأمريكية عن المطالبة بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان إزاء القمع الروسي للحركة الإنفصالية في الشيشان من جهة أخرى.[1]

توقع **زبيغنيو بريجنسكي** هذا التحالف الروسي الأمريكي ، قبل وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001م أي في سنة 2000م من خلال كتابه المعنون ب " **الثلاثي الإستراتيجي : العيش مع الصين، أوربا وروسيا** " بحيث اعتبر أنه ليس من مصلحة روسيا والولايات المتحدة تصاعد التطرف الإسلامي في آسيا الوسطى، خاصة أن روسيا كانت تعاني من الأعمال الإرهابية التي كانت تمارسها الحركات الإنفصالية في إقليم الشيشان ومن هنا رأى بريجينسكي بأن تحالف " **ضد إسلاموي** " « Anti Islamic Alliance » سيجمع بين الولايات المتحدة وروسيا لمواجهة هذا التهديد.[2]

كما يفسر هذا السلوك الروسي بالتعاون مع الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب بسعي روسيا إلى الحصول على الإستثمارات الغربية والأمريكية لدعم الإقتصاد الروسي وأن

---

[1] لمي مضر الأمارة، ***الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية*** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط.1 ، 2009) ، ص. 315.

[2] Zbigniew Brzezinski, ***The geostrategic Triad : Living with China , Europe and Russia*** (Washington : Center for Strategic and International Studies , 2000) , p. 33.

تفتح أسواقها أمام المنتجات الروسية، هذا فضلا عن رغبة روسيا في أن يكون لها دور في صنع القرارات الدولية بحيث أنها دائما تؤكد أن مكافحة الإرهاب الدولي لا بد أن تكون ضمن الشرعية الدولية وذلك محاولة لتقليص النفوذ الأمريكي العالمي.[1]

سعيا منها للإستفادة من الدعم الإقتصادي والمالي الأمريكي والغربي، تغاضت روسيا ولم تبد أي رد فعل حول انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الحد من الأنظمة المضادة للصواريخ الباليستية التي وقعت بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة والسارية المفعول ابتداءًا من 13 ماي 2002م وموافقتها على تأجير قواعد جديدة للولايات المتجدة في آسيا الوسطى والوجود العسكري في جورجيا، وكذا عدم التعليق على زيادة الميزانية العسكرية الأمريكية.[2]

وبما أن الطاقة تحتل مكانة أساسية في الديبلوماسية الروسية في عهد بوتين فإن روسيا تعتبر شريكا مهما للولايات المتحدة في تأمين إمدادات الطاقة إلى السوق العالمية كما أنها تعتبر سوقا مهما للسلع والمنتجات التيكنولوجية الغربية، كما أن من مصلحة الولايات المتحدة إقامة علاقات تعاونية مع دولة نووية كروسيا التي تعتبر الدولة الوحيدة القادرة على إلحاق ضرر كبير، إن لم يكن شاملا بالولايات المتحدة في حالة التصعيد العسكري بين الطرفين.[3]

عرفت العلاقات الروسية الأمريكية تحسنا كبيرا بعد تولي باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة في 2008م بحيث دعى أوباما في عهدته الأولى إلى بعث « Reset » العلاقات الروسية الأمريكية من خلال بناء شراكة استراتيجية بين البلدين في العديد من الملفات الأمنية وهي : أفغانستان، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ، نزع السلاح النووي ومحاربة الإرهاب الدولي، وهو ما ترجم من خلال مساهمة الولايات المتحدة في انضمام

[1] الأمارة ، ***نفس المرجع*** ، ص ص. 113،114.
[2] ***المرجع نفسه*** ، ص. 320.
[3] فيتالي نومكن ، ***العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية : انعكاسات على الأمن العالمي*** (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1 ، 2006) ، ص. 26.

روسيا إلى المنظمة العالمية للتجارة (OMC) كما رحبت الولايات المتحدة بمساعدة روسيا للتحالف الدولي في أفغانستان واختيار روسيا للإمتناع البناء Abstention Constructive عن التصويت الذي مكن مجلس الأمن من تبني القرار 1973م حول ليبيا.[1]

المطلب الثالث : قضايا الخلاف في العلاقات الروسية الأمريكية.

رغم التوافق الأمريكي الروسي حول ضرورة مواجهة التهديدات الأمنية المشتركة في إطار شراكة استراتيجية كمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، إلا أن هذا التعاون لم يمنع من وجود العديد من الخلافات بين الجانبين بحيث أعرب بوتين عن انزعاجه من سياسة الولايات المتحدة في العالم في مؤتمر ميونيخ للأمن الدولي في فبراير 2007م بحيث قال بأنها تبذل كل جهودها من أجل بناء عالم أحادي القطبية، يأتي هذا التصريح بعد رفض الولايات المتحدة التحاور حول التحكم في التسلح، عسكرة الفضاء، أنظمة الصواريخ في أوربا، توسع الناتو والتمييز ضد الشركات الروسية التي تريد الإستثمار في الخارج[2] وعموما يمكن إجمال قضايا الخلاف في العلاقات الروسية الأمريكية في النقاط التالية :

1. زيادة التغلغل الأمريكي على الحدود الروسية :

عملت الولايات المتحدة على تقليص نفوذ روسيا في الدول السوفياتية السابقة من خلال تشجيع الحركات الإحتجاجية في ما عرف بالثورات الملونة المطالبة بالديمقراطية الحرية وحقوق الإنسان وهو ما جرى في أوكرانيا في 2004م وقيرغيزستان ومولدوفا وأيضا داخل الأراضي الروسية من خلال دعم الحركات الإنفصالية في الشيشان.[3]

---

[1] Isabelle Facon , Russie - Etats Unies : la tension perpétuelle , ***Fondation pour la recherche stratégique*** , n° 15/13 (juin 2013) , p.2.

[2] Thomas Graham, ***U.S-Russia Relations : Facing Reality Pragmatically*** (Washington : Center for Strategic and International Studies , 2008) , p.01.

[3] نورهان الشيخ ، " العلاقات الروسية الأمريكية : تفاهمات تكتيكية في إطار تناقضات استراتيجية "، في : ***http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96382&eid=1538***، (2014/02/24)، على الساعة 11:17 :.

2. الغزو الأمريكي للعراق 2003م.

عارضت روسيا بشدة الغزو الأمريكي للعراق في مارس 2003م معتبرة هذا الفعل إفراطا في استعمال القوة في العلاقات الدولية يدخل في إطار سعي الولايات المتحدة للهيمنة على العالم في إطار عقيدة إنفرادية وتدعيما للأحادية القطبية وقد انضمت بذلك روسيا إلى المعارضة الألمانية الفرنسية للغزو الأمريكي، كما قالت روسيا بأن هذا التدخل جاء خارج الشرعية الدولية وبدون تخويل من مجلس الأمن.[1]

3. الخلاف حول قضية استقلال كوسوفو :

دعمت الولايات المتحدة استقلال كوسوفو عن صربيا بينما ساندت روسيا الموقف الصربي ودعت إلى عدم المساس بالسلامة الإقليمية والوحدة الترابية لصربيا طبقا لقرار مجلس الأمن رقم 1244 في عام 1999م بشأن كوسوفو والذي ينص على احترام مبادئ السيادة ووحدة الاراضي الصربية ويعود الدعم الروسي لصربيا إلى الإعتبارات القومية بحيث تجمع بين روسيا وصربيا الروابط السلافية كما أن روسيا كانت تخشى أن يؤدي استقلال كوسوفو إلى زيادة المطالب الإنفصالية في روسيا، القوقاز وأسيا الوسطى.[2]

4. الملف النووي الإيراني :

تباينت المواقف الروسية والأمريكية حول الملف النووي الإيراني منذ 2002م فبينما تدعم روسيا حق إيران في استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية، تدعو الولايات المتحدة إلى فرض عقوبات على إيران وهو ما تجسد من خلال القرار رقم 1737 في 24 ديسمبر 2006م والقرار 1747 في 24 مارس 2007م بعد استمرار إيران في أنشطة تخصيب اليورانيوم، كما قام مجلس الأمن بتشديد العقوبات الإقتصادية والعسكرية من خلال القرار 1803 في 8 مارس 2008م، ويفسر الموقف الأمريكي من خوفها على مصالحها الحيوية وزيادة في النفوذ الإيراني الروسي وعدم رغبتها في زيادة النفوذ الإيراني الروسي في

---

[1] السيد سليم ، ***مرجع سابق*** ، ص. 43.

[2] نورهان الشيخ ،" العلاقات الروسية – الأوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية "، ***السياسة الدولية***، م. 42 ، ع. 170 (2007) ، ص ص. 50،51.

الشرق الأوسط أما الموقف الروسي فيفسر من خلال رغبتها في الحفاظ على علاقاتها النووية مع إيران التي تعود بالعوائد المالية على الإقتصاد الروسي وتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط.[1]

5. ملف كوريا الشمالية النووي :

تعود العلاقات بين كوريا الشمالية وروسيا بجذورها إلى الحرب البردة ونهاية الحرب الكورية بحيث كانت موسكو خليفة لبيونج يانج في مواجهة كوريا الجنوبية واليابان حليفتي واشنطن في وآسيا وبعد نهاية الحرب الباردة قامت روسيا بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية كبيرة كما تعارض روسيا في الوقت الحالي فرض عقوبات اقتصادية على كوريا الشمالية التي تريد الولايات المتحدة تسليطها عليها.[2]

6. توسيع حلف شمال الأطلسي :

بعد انضمام جمهوريات التشيك ، هنغاريا وبولندا في 1994م أولى أعضاء حلف وارسو المنحل لحلف شمال الأطلسي، ورغم قبول روسيا التعاون مع حلف الناتو في إطار " مجلس تعاون شمال الأطلنطي " ثم برنامج " المشاركة من أجل السلام "، إلا أنها رفضت فكرة توسيع الحلف إلى دول حدودية مع روسيا ما يشكل خطرا على أمنها القومي كأوكرانيا وجورجيا، إلا أن هذا لم يمنع من انضمام سبع دول من الجمهوريات السوفياتية السابقة إلى الحلف في قمة حلف الأطلنطي في مارس 2004م وهي (إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بلغاريا رومانيا، سلوفاكيا وسلوفينيا).[3]

7. مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي :

قامت الولايات المتحدة بتوقيع اتفاقية مع تشيكيا في 08 جويلية 2008م في براغ لنصب رادار أمريكي داخل أراضيها، ثم تبعتها بولندا في 18 أوت 2008م وتنص على

[1] محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ،" روسيا الإتحادية والبرنامج النووي الإيراني "، ***دراسات إقليمية*** ، م. 6 ، ع. 16 (2009) ، ص ص. 07-21.

[2] أحمد دياب،" روسيا واللعبة الكبرى في آسيا "، ***السياسة الدولية*** ، م. 42 ، ع. 167 (2007) ، ص. 123.

[3] Ander Aslund and Andrew Kuchins, "Pressing the " reset button " on U.S-Russia Relations ", ***Center for Strategic and International Studies*** , n° 09-06 (march 2009) , p, 141.

نشر 10 صواريخ اعتراضية من منظومة الدفاع عن الصواريخ في بولندا بالإضافة إلى 96 من منظومة الدفاع الجوي من نوع باتريوت[1]، وهو ما جعل الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف يعلن في 5 نوفمبر 2008م بأن روسيا ستنشر أنظمة صواريخ في" كالينغراد " ردا على انظمة الصواريخ التي نشرتها الولايات المتحدة في بولندا وتشيكيا.[2]

8. الحرب الروسية – الجورجية :

حاولت الولايات المتحدة مد نفوذها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، باجتذاب حلفاء لها، وتجسد ذلك من خلال الدعم العسكري ووجود قواعد عسكرية في جورجيا التي قامت بقيادة رئيسها ميخائيل ساكاشفيلي الموالي للولايات المتحدة بغزو أوسيتيا الجنوبية في 08 أوت 2008م، فقامت روسيا بالتدخل عسكريا لصد الهجوم الجورجي، وهو ما عبر عن عودة روسيا إلى لعب دور بارز على الساحة الدولية وأن عصر التدخل في مناطق نفوذها التقليدية قد ولى، فقد اعتبرت روسيا الإعتداء الجورجي هو اعتداء على المواطنين الروس في أوسيتيا وعلى هيبة المؤسسة العسكرية والدولة الروسية بحيث كانت هناك قوات حفظ سلام روسية في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا التي أعلنت استقلالها بدعم واعتراف روسي[3]، كان رد الفعل الروسي الحاسم مفاجئا بالنسبة للولايات المتحدة التي هددت روسيا باستبعادها من مجموعة الثمانية الصناعية والمنظمة العالمية للتجارة كما طلب الرئيس الأمريكي جورج بوش إعلان وقف فوري لإطلاق النار بين القوات الروسية والجورجية.[4]

---

[1] يفجيني بريماكوف ، ***العالم من دون روسيا (قصر النظر السياسي وعواقبه)*** ، تر. عبد الله حسن (دمشق : دار الفكر ، ط1 ، 2010) ، ص. 198.

[2] Aslund and Kuchins , ***op.cit*** , p.143.

[3] واثق محمد براك ،" التنافس الأمريكي الروسي في القوقاز : الحرب الروسية - الجورجية أنموذجا "، ***مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*** ، م. 9 ، ع. 2 ، (2009) ، ص ص. 212،213.

[4] الأمارة ، ***مرجع سابق*** ، ص. 321.

استنتاجات الفصل :

لقد شكل انهيار الإتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991م كما قال الرئيس الروسي فلادمير بوتين أكبر خسارة جيوبوليتيكية في القرن العشرين، بحيث أنه أنهى صراعا أيديولوجيا طويلا بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ومنه أصبحت روسيا الإتحادية الوريث الشرعي للإتحاد السوفياتي وأخذت الدول الأخرى المنضوية تحته استقلالها وشكلت رابطة الدول المستقلة في 08 ديسمبر 1991م.

لقد مرت العلاقات الروسية الأمريكية بمرحلتين أساسيتين كما تم تبيانه أعلاه فأبرز ما يمكن ملاحظته في الفترة بين " 1991-1999م " هو التعاون الوثيق الذي شهدته العلاقات الروسية الأمريكية في بداية التسعينات من القرن العشرين، بسبب التوجه الأورو أطلنطي في السياسة الخارجية الروسية الذي تبناه الرئيس الروسي بوريس يلتسين والسعي الأمريكي لاحتواء روسيا إلا أن التنافس عاد ليطغى على جو العلاقات بين الطرفين مع تولي يفغيني بريماكوف وزارة الخارجية الروسية في 1996م والذي سعى إلى إقامة علاقات أكثر توازنا مع الولايات المتحدة من خلال دعوته إلى عالم متعدد الأقطاب.

أما الفترة الثانية " 2000-2011م " فقد زاد فيها تأثير التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية مع قدوم الرئيس فلادمير بوتين الذي حاول إعادة مكانة روسيا على الساحة الدولية، وهو ما انعكس على طبيعة العلاقات الروسية الأمريكية، فرغم اتفاق الطرفين حول مكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م إلا أن القضايا الخلافية قد طغت على جو العلاقات بين البلدين ومنها غزو العراق 2003م، الدرع الصاروخي الملف النووي الإيراني والحرب الروسية على جورجيا 2008م.

الفصل الثاني :

موقع سورية في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية

بعد الحرب الباردة وقبل بداية الصراع فيها

الفصل الثاني : موقع سورية في الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية بعد الحرب الباردة وقبل بداية الصراع فيها.

ستتعرض الدراسة في هذا الفصل إلى موقع سورية من الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة، من خلال التعرف بداية على السياق العام للجمهورية العربية السورية ومرورا بتبيان موقع سورية من الإستراتيجية الروسية الشرق أوسطية ووصولا إلى إيضاح مكانة سورية من الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وهو ما سيأتي تفصيله في المباحث الثلاث الآتية :

- المبحث الأول : السياق العام للجمهورية العربية السورية.
- المبحث الثاني : سورية في الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط.
- المبحث الثالث : سورية في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

المبحث الأول : السياق العام للجمهورية العربية السورية

المطلب الأول : الجغرافية السياسية لسورية.

سيتعرض هذا القسم إلى الجغرافيا السياسية لسورية من خلال التعرض إلى الموقع والمساحة ، الجغرافيا البشرية وطبيعة النظام السياسي في سورية منذ الإستقلال.

1. الموقع والمساحة :

تقع سورية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بغرب آسيا، وذلك في منطقة جيوبوليتيكية حساسة، كانت منذ القدم نقطة التقاء بين قارات آسيا، إفريقيا وأوربا، كانت سورية في القديم تشمل منطقة واسعة ممتدة على كامل السواحل الشرقية للبحر المتوسط وكانت تعرف بسوريا الكبرى « Greater Syria » أو بلاد الشام « The Levent » بحيث كانت تشمل إسرائيل الحالية، الأردن، لبنان، الأراضي الفلسطينية، جزء من جنوب تركيا وسورية الحالية وبالتالي فسورية اليوم تشمل فقط الجزء الشمالي من سوريا الكبرى.[1]

تبلغ مساحة الجمهورية العربية السورية 185.180 كم مربع، منها 1.130 كم من المسطحات المائية و1.965 كم مربع من أراضي الجولان المحتلة من قبل إسرائيل في حرب 1967م، أما الحدود فتمتد على مسافة 2413 كم طولها وتشترك في حدودها من الشمال مع تركيا ب 183 كم والعراق من الشرق ب 605 كم والأردن من الجنوب ب 375 كم وإسرائيل ولبنان من الغرب ب 76 و375 كم على التوالي، أما الساحل السوري على البحر المتوسط « Coastline » فيبلغ طوله 193 كلم.[2]

[1] Defense Language Institute Foreign Language Centrer ," Syrian perspective" , in : ***http://famdliflc.lingnet.org/products/cip/Syria/syria.pdf*** , (26/03/2014) , at : 12h : 00.

[2] Library of Congress ," country profile ", in ***: http://lcweb2.loc.gov/frd/cs/profiles/Syria.pdf*** (26/03/2014). at : 12h : 20.

الشكل 02 : خريطة سياسية للجمهورية العربية السورية.

Source : Asya Pereltsvaiy," geocurrents articals on syria ", in : ***http://www.geocurrents.info/place/southwest-asia-and-north-africa/geocurrents-articles-on-syria*** , (26/03/2014), at : 20 : 00h .

2. الجغرافية البشرية :

بلغ عدد سكان سورية في عام 2013م ، 22.457.336 نسمة، أما معدل النمو فقد انتقل من 3.5 بالمائة في الفترة ما بين 1980-1985م إلى 3.40 بالمائة في الفترة ما بين 2005 و2010م وهو مرشح للهبوط إلى غاية 0.80 بالمائة في الفترة ما بين 2045-2050م، أما التركيبة البشرية للسكان في سورية فتمتاز بالتنوع، بوجود إثنيات متعددة بحيث يقطنها 90 بالمائة من العرب وهم الشاميون، وهناك أيضا الأكراد ب 2 مليون نسمة التركمان ب 0.75 أي 1.5 مليون نسمة والأساريون ب 0.9 بالمائة أي 1.2 مليون نسمة.

أما من ناحية الديانات، فمعظم سكان سورية مسلمين بنسبة 87 بالمائة الذين ينقسمون بدورهم كما يظهر في الشكل أدناه إلى 64 بالمائة من السنة و12 بالمائة من الشيعة، وهناك 10 بالمائة من المسيحيين و3 بالمائة من الدروز.[1]

الشكل 03 : خريطة للتعدد الإثني والمذهبي في سورية .

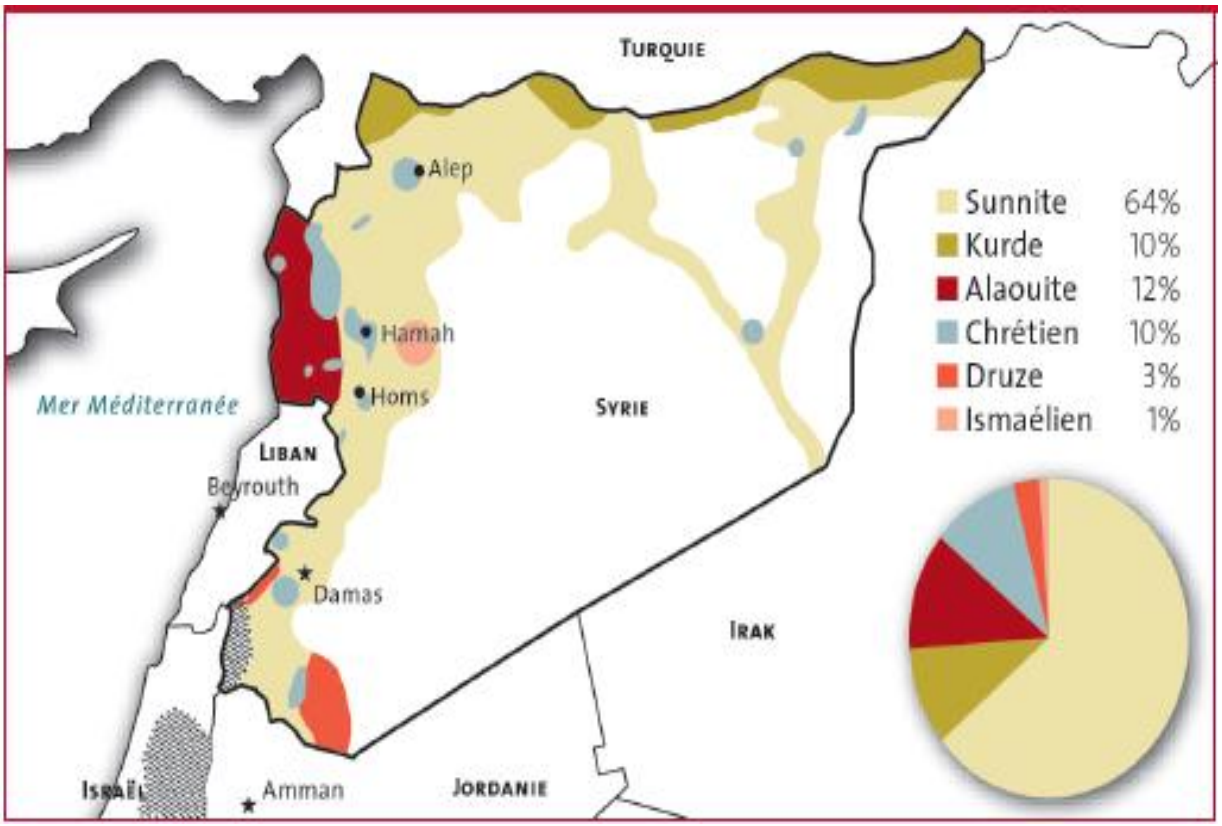

Source : center for security studies , « la guerre civile syrienne entre escalade et intervention » ***, politique de sécurité : analyses du CSS*** , n°124 (novembre 2012) , p.2.

[1] Worl Population Review ," Syria population 2O14 ", in : ***http://worldpopulationreview.com/countries/syria-population/*** , (26/03/2014), at : 17h : 00.

3. النظام السياسي السوري :

نالت سورية استقلالها في 17 أفريل 1946م عن الإنتداب الفرنسي الذي فرض عليها منذ 1922م، وبعد فشل الوحدة السورية المصرية 1957-1961م ، استولى حزب البعث القومي على السلطة في سورية منذ انقلاب 8 مارس 1963م،[1] وهو ما اعتبر بداية لسيطرة الأقلية العلوية على السلطة من الناحية السياسية والعسكرية وهو ما تعزز بعد تولي حافظ الأسد السلطة منذ مارس 1971م إلى غاية وفاته عام 2000م.[2]

تسلم بشار الأسد إبن حافظ الأسد السلطة في 10 جويلية 2000م بعد التعديل الدستوري الذي أنزل السن القانوني لتولي رئاسة سورية من 40 إلى 34 سنة، وإلى يومنا هذا ما زال بشار الأسد رئيسا لسورية بعد إعادة انتخابه في 27 مارس 2007م.[3]

عرفت سورية منذ استقلالها ثلاثة دساتير وكان أولها دستور 1950م ثم دستور 1973م الذي حكم البلاد لقرابة أربعين سنة، بحيث كرس سيطرة حزب البعث وتوجهه القومي الإشتراكي على مقاليد السلطة وهو ما تنص عليه المادة الثامنة منه باعتبار حزب البعث العربي الإشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع، الأمر الذي أغلق باب التعددية السياسية في سورية وشكل خرقا لمبدأ الفصل ما بين السلطات بتركيزها في يد السلطة التنفيذية الممثلة في شخص الرئيس.[4]

أدت الإحتجاجات الشعبية بداية من مارس 2011م إلى مباشرة الرئيس بشار الأسد لإصلاحات سياسية، أبرزها إجراء استفتاء على دستور جديد لسورية تمت الموافقة عليه بنسبة 89 بالمائة يوم 17 فبراير 2012م، الذي ينص على أن سورية دولة ديمقراطية ذات سيادة تامة (المادة 1) وأن نظام الحكم في الدولة نظام جمهوري وأن السيادة للشعب

---

[1] ***موسوعة السياسة*** ، عبد الوهاب الكيالي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج.3 ، 1971) ، " مادة سورية " ، ص ص.297،298..

[2] Daniel Pipes , ***Greater Syria*** , (New York : Oxford University Press , 1990) , p.170.

[3] Douglas .A.Phillips , ***Syria*** (United States : Chelsea House Publishers , 2010) , p. 69.

[4] أحمد جميل حمودي ،" النظام السياسي في سورية بين دستور الحاكم ودستورية الحكم ، نحو دستور جديد للبلاد " ، في : ***http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=250590*** ، (2014/03/27) ،.علي الساعة : 50 : 11.

(المادة 2) أما دين رئيس الجمهورية فهو الإسلام والفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع (المادة 3) لكن مع احترام التعددية الدينية في سورية وتنص المادة الرابعة على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، وأهم ما جاء في هذا الدستور هو تكريسه للتعددية السياسية ومزجه بين المبادئ الإقتصادية الإشتراكية والليبرالية من خلال فتح المجال للقطاع الخاص للتعاون مع القطاع العام لتحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية.[1]

المطلب الثاني : الجغرافية الإقتصادية لسورية.

يرتكز الإقتصاد السوري على قطاعين أساسيين هما قطاعي الزراعة والمحروقات بحيث يشكلان نصف الناتج المحلي الخام (GDP) الذي بلغ 44.49 مليار دولار أمريكي عام 2008م ، أما دخل الفرد فبلغ 1000 دولار أمريكي بحيث احتلت سورية المرتبة 135 عالميا ، ويمكن تحليل وضعية الإقتصاد السوري من خلال التالي :

1. قطاع الزراعة :

تعتبر الزراعة قطاعا حيويا للإقتصاد السوري، بحيث أن القطاع الزراعي يعتمد بدرجة كبيرة على نهري الفرات والعاصي لري الأراضي الزراعية، فخمس الأراضي المزروعة هي أراضي مسقية، تنتج سورية العديد من المحاصيل الزراعية كالقمح إلى جانب محاصيل أخرى كالقطن، السكر، الزيتون، الحمضيات، العنب والخضروات، أما المنتوجات الحيوانية فهناك اللحوم الحمراء والبيضاء والحليب ومشتقاته، كما أن 42 بالمائة من الطبقة العاملة في سورية يمارسون الزراعة وهو ما يدل على أن نصف السوريين يعتمدون على الزراعة في معيشتهم.[2]

يسهم القطاع الزراعي ب 30 بالمائة من الناتج المحلي الخام ويمثل القطن أكبر مصدر للتصدير بحيث يتم تصدير 250 ألف إلى 270 ألف طن سنويا أي 6 بالمائة من

[1] **دستور الجمهورية العربية السورية** ، المواد. 1-4، 8.

[2] Phillips , ***op.cit*** , p. 78.

إجمالي الصادرات وهو ما جعل سورية تحتل المرتبة السادسة عالميا، هذا بالإضافة إلى تصدير الخضر (الزيتون، الطماطم) والفواكه (العنب والبرتقال).[1]

2. الصناعة :

تحتل الصناعة مكانة مهمة في الإقتصاد السوري بفضل قطاع النسيج الذي يمثل 15 بالمائة من الصادرات وخصوصا قطاع المحرروقات (البترول والغاز)، الذي يمثل 14 بالمائة من الناتج المحلي و75 بالمائة من الصادرات أي 3.8 مليار دولار سنويا بحيث تحتل سورية المرتبة 29 عالميا ب 26 مليون طن سنويا، كما ساهم ارتفاع سعر البرميل في تسجيل معدل نمو بنسبة 4.5 بالمائة، إلا أن معدل صادرات سورية بدأ يتضاءل بحيث يقدر عمر الإحتياطات السورية بعشر سنوات، أما الصناعات الأخرى فتمثل 25 بالمائة من الناتج المحلي.[2]

3. السياحة :

تزخر سورية بمناطق سياحية تاريخية، دينية وطبيعية متعددة وذلك للتاريخ الحضاري والثقافي العريق لسورية بحيث كانت منذ القدم ملتقى الحضارات والثقافات بين إفريقيا، آسيا وأوربا، تشير الأرقام إلى أنه بين 2008 و2009م زاد عدد السياح إلى سورية ب 19 بالمائة ومعظمهم من الدول العربية، كما زاد عدد السياح الأوربيين ب 54 بالمائة من ألمالنيا وإيطاليا خصوصا، بحيث بلغ مدخول السياحة 1.1 مليار دولار أمريكي عام 2009م.[3]

4. التجارة الخارجية :

تمثل التجارة الخارجية 70 بالمائة من الناتج المحلي السوري ، كما أنه حسب مكتب الإحصاءات السوري فقد بلغت الصادرات 11.99 مليار أورو مقابل 14.22 مليار

---

[1] Senat ," les bases économiques de la Syrie " , in : ***http://www.senat.fr/ga/ga44/ga444.html*** (27/03/2014), à : 21h : 03.

[2] Lemoci ," présentation de la Syrie ", dans ***: http://www.lemoci.com/011-48003-Presentation-generale-Syrie.html*** , (27/03/2014), à : 22h : 17.

[3] Philips , ***op.cit*** , p. 82.

أورو من الواردات، بمعنى أن سورية سجلت عجزا ب 2.25 مليار أورو في 2008م، كما زادت الصادرات السورية ب 12 بالمائة بين 2004 و2010م كما زادت الواردات ب 14 بالمائة، أما في ما يخص وجهة الصادرات السورية فهي نحو الدول العربية بشكل أساسي ب 51 بالمائة وخصوصا مع العراق، لبنان والجزائر، ثم الإتحاد الأوربي ب 34 بالمائة وخاصة مع ألمانيا وإيطاليا.[1]

المطلب الثالث : الجغرافية الإستراتيجية لسورية.

بنظرة جيوستراتيجية تعتبر سورية من الدول الواقعة ضمن منطقة الريملاند Rimland(حافة الأرض) التي تحدث عنها نيكولاي سبيكمان والتي تتيح السيطرة عليها محاصرة منطقة القلب الأوراسية وبالتالي السيطرة على العالم، هذا ما يجعل سورية ساحة للتجاذبات الإقليمية ومنطقة للإرتطامات الجيوبوليتيكية بين اللاعبين الجيوستراتيجيين، فموقع سورية في السياسة الدولية لا يتوقف على موقعها الجغرافي فقط بل بعلاقاتها مع القوى الإقليمية والدولية.[2]

فعلى المستوى الدولي تعتبر سورية منطقة صراع بين التيلوروكراتيا أي القوة البرية بقيادة روسيا والتالاسوكراتيا بمعنى القوة البحرية بقيادة الولايات المتحدة التي تريد محاصرة روسيا والحيلولة بينها وبين هدفها الإستراتيجي القديم المتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، فسورية هي منطقة حيوية للأمن القومي الروسي وحليف استراتيجي لروسيا في المنطقة وهي دولة إرتكازية « Pivotal state » بالنسبة للإسراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.[3]

أما على المستوى الإقليمي فلطالما قادت سورية السياسات العربية فهي أحد مؤسسي جامعة الدول العربية كما تعتبر محور الممانعة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية في

---

[1] Global Trade ," International Trade in Syria ", in **:** ***http://www.globaltrade.net/m/c/Syria.html*** , (27/03/2014), at : 23h : 12.

[2] جلال خشيب ،" سوريا في مهب التحولات الدولية : دراسة جيوبوليتيكية نظرية "، ***المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*** ع.3 ، (جويلية 2012) ، ص. 134.

[3] ***المرجع نفسه*** ، ص. 136.

الشرق الأوسط فموقعها الإستراتيجي بين قوتين عربيتين تقليديتين هما العراق ومصر ما جعلها تحتل مكانة قلب « Heartland » القومية العربية من خلال قيادتها للحروب العربية رفقة مصر ضد إسرائيل لاستعادة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في 1948م و1967م وأبرزها أراضي الجولان السوري المحتل.[1]

أما اليوم فتشكل سورية محور التنافس الجيوبوليتيكي الإقليمي بين إيران السعودية وتركيا أي بين المحور الشيعي والسني، فسورية تعتبر بالنسبة لإيران حليف استراتيجي ومعبر جيوستراتيجي للدعم الإيراني الموجه لحزب الله في لبنان، فإيران تعتمد على التحالف الشيعي الذي يجمعها ببشار الأسد وحزب البعث في إبقاء نفوذها وتواجدها الإستراتيجي في البحر المتوسط، ولهذا فلإيران الكثير ما ستخسره في حالة سقوط نظام بشار الأسد وقيام حكومة ديمقراطية جديدة برئيس سني وهو ما يعتبر من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بمساعدة حلفائها في المنطقة وهم دول الخليج وتركيا.[2]

من الناحية الإستراتيجية والعسكرية، تمتلك سورية أكبر ترسانة في الشرق الأوسط من الأسلحة الغير التقليدية (الكيماوية والبيولوجية) وأنظمة هجومية بعيدة المدى (صواريخ باليستية وطائرات مقاتلة) وأنظمة رادار متطورة، بحيث قامت سورية بتطوير قدراتها العسكرية منذ الحرب الباردة بتحالفها مع الإتحاد السوفياتي ثم مع روسيا بعد نهاية الحرب الباردة، وسبب هذه السياسة التسليحية هي السعي السوري من أجل إقامة التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل واستعمال القوات الإستراتيجية السورية كرادع ضد الأسلحة النووية الإسرائيلية، فسورية تعتبر إسرائيل ككيان إستعماري يحتل الأراضي العربية منذ 1948م

[1] Mohammed Ayoub," The Arab Spring : its geostrategic significance ", ***Policy Brief*** , n°59 (september 2012) , p. 1.

[2] Joseph Lener," Syria : the new strategic arena for struggle ", in ***: http://www.rieas.gr/research-areas/global-issues/middle-east-studies/1603-syria-the-new-strategic-arena-for-power-struggle.html*** , (27/03/2014) , at : 12h : 15.

والجولان السوري منذ 1967م ولهذا تعتبر إسرائيل سورية أكبر عدو لها في الشرق الأوسط.[1]

[1] Michael Eisenstadt," L'arsenal stratégique de la Syrie ", dans ***: http://www.shalom-magazine.com/Article.php?id=190116*** , (28/03/2014) , à : 12h : 20.

المبحث الثاني : سورية في الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

المطلب الأول : معالم الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط.

تعتبر روسيا الشرق الأوسط منطقة جغرافية مجاورة لحدودها الجغرافية الجنوبية فهي متواصلة مع المساحة الأوراسية وتشكل مصلحة حيوية للأمن القومي الروسي، ذلك أن روسيا تربطها علاقات سياسية، إقتصادية وعسكرية بدول المنطقة منذ العهد السوفياتي وهو ما زاد من أهميتها في الإستراتيجية الروسية في فترة ما بعد الحرب الباردة، هذا وقد تطورت الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط على حسب التطورات السياسية،الأمنية والإقتصادية التي مرت بها روسيا، فقد تغيرت النظرة الروسية للشرق الأوسط على الشكل التالي :

1. استراتيجية بوريس يلتسين في الشرق الأوسط :

لم تولي إدارة بوريس يلتسين في السنوات الأولى من التسعينات من القرن العشرين لقضايا الشرق الأوسط أهمية كبيرة ، فقد تراجع دور روسيا في المنطقة بفعل المشاكل الداخلية والمصاعب الإقتصادية التي كانت تعاني منها، هذا إضافة إلى تطلعها إلى الشراكة مع الغرب والإندماج في هياكله الإقتصادية والسياسية وهو ما عبر عنه بوريس يلتسين في خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير 1992 بقوله " إن روسيا ستلاقي المجتمع الغربي وقواه الديمقراطية في حل المشاكل الإقليمية، لا سيما حول الشرق الأوسط".[1]

لكن مع خيبة الأمل الروسية بسبب عدم وفاء الغرب بالتزاماته تجاه روسيا وعدم مساعدته لها في حل مشاكلها الإقتصادية، أعاد يلتسين النظر في سياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط في أواخر 1992م والتي تقوم على ثلاث مبادئ رئيسية :

أ. ضمان المصالح الروسية في الشرق الأوسط على مختلف المستويات.

[1] ناصر زيدان ، ***دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين*** (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط.2 ، 2013) ، ص.217.

ب. منع امتداد الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط إلى دول الخارج القريب « Near Abroad » أي رابطة الدول المستقلة.

ج. العمل على الإفادة من القدرات الإقتصادية للعالم العربي والتكيف مع التحولات السياسية في الشرق الأوسط الذي يعد منطقة نفوذ حيوية للأمن القومي الروسي.[1]

وبالتالي فقد هدفت روسيا من وجودها في الشرق الأوسط – خصوصا بعد تعيين وزير الخارجية يفغيني بريماكوف في 1996م – إلى تحقيق الأهداف التالية :

- ✓ مواجهة النفوذ الغربي وخاصة الأمريكي في المنطقة والحفاظ على توازن القوى فيها.
- ✓ الحفاظ على الدور الروسي في تحقيق الأمن والإستقرار في المنطقة.
- ✓ الحفاظ على علاقات الصداقة والتحالف بين روسيا والدول العربية بتعزيز التعاون الإقتصادي والعسكري معها.
- ✓ إستغلال الوجود الإسلامي في روسيا لبناء علاقات تضامن وتعاون مع الدول العربية والإسلامية في الشرق الأوسط وهو ما يضمن المصالح الروسية في المنطقة .
- ✓ تهدف روسيا إلى تعزيز وجودها في الشرق الأوسط لاحتواء التيار الإسلامي في المنطقة ومنع أي دعم للحركات الإنفصالية الإسلامية في الشيشان.
- ✓ العمل على جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل وهو ما طرحه وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف في أكتوبر 1997م.[2]

2. استراتيجية فلاديمير بوتين في الشرق الأوسط :

سعى بوتين منذ وصوله إلى الكرملين على تعزيز النفوذ الروسي في الشرق الأوسط للأهمية التي يكتسيها للأمن القومي الروسي وذلك في النواحي التالية :

[1] سعد حقي توفيق ، ***علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين*** (عمان : دار وائل للنشر والتوزيع ط.1 2003) ، ص ص. 89،90.

[2] ***المرجع نفسه*** ، ص ص. 91،92.

أ. من الناحية الجيوبوليتيكية :

تعمل روسيا على بناء قطب قوي من خلال لعب دور اللاعب الرئيسي في جنوب القوقاز، بحر قزوين وآسيا الوسطى وهو ما يعزز نفوذها في الشرق الأوسط الذي يعتبر متاخما جغرافيا لهذه المناطق، ولهذا فهي ترى أهمية إقامة علاقات شراكة مع الدول الفاعلة في المنطقة وهي تركيا، إيران والسعودية، كما أصبحت موسكو بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان 2001م والعراق 2003م تخشى من تنامي الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة وترى فيه كتهديد محتمل للأمن القومي الروسي.

ب. من الناحية الأمنية :

تبدي روسيا قلقها من الشرق الأوسط كمصدر للإسلام الأصولي الذي يغذي التطرف والإرهاب في شمال القوقاز، ففي العشرية الأخيرة شكل الإنفصاليون " الإرهابيون من وجهة النظر الروسية " في الشيشان أكبر تهديد حقيقي للأمن القومي الروسي فروسيا تعتبر أن هذا التهديد يتم تدعيمه من الجنوب أي من الشرق الأوسط، كما تخشى روسيا من عودة نشاط حركة طالبان في آسيا الوسطى وتعتبر أن كل من أفغانستان ، باكستان والعراق كدول تشكل ميادين لتدريب الجهاد العالمي « International *Jihadis* ».[1]

كما تهتم روسيا بقضية الإنتشار النووي في المنطقة، فمنذ التسعينات من القرن العشرين وروسيا تحذر من الطموحات النووية لباكستان ودعت الولايات المتحدة وحلفائها إلى التعامل الجدي معها ، زادت هذه المخاوف مع امتلاك باكستان للأسلحة النووية في 1998م ، فروسيا ترى في باكستان كمصدر تهديد من حيث كونها دولة غير مستقرة، ملاذ دائم للمتطرفين الإسلاميين والمتاجرين بالمعدات النووية بتواطئ مع المخابرات المحلية Inter-Intelligence (ISI) services »، أما في ما يخص البرنامج النووي الإيراني فروسيا لا تريد أن تملك إيران الأسلحة النووية، لكنها عكس باكستان ترى في إيران مفتاح الإستقرار الإقليمي

[1] Dimitry Trenin , ***Russia's policy in the Middle East : prospects for consensus and conflict with the United States*** (Washington : The Century Foundation , 2010) , p. 4.

فمصلحة روسيا تكمن في بقاء البرنامج النووي الإيراني في أهدافه السلمية وذلك تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، ولذلك تدعو روسيا المجتمع الدولي إلى الأخذ بعين الإعتبار المصالح الأمنية الشرعية لإيران، والمساعدة في تأسيس نظام أمني توافقي في منطقة الخليج، وأسوأ سيناريو تخشاه روسيا هو قيام الولايات المتحدة أو إسرائيل بضربات عسكرية على إيران الأمر الذي سيؤخر فقط ولن يدمر البرنامج النووي الإيراني لأنه سيدفع إيران إلى السعي الفعلي إلى امتلاك الأسلحة النووية وهو ما سيؤدي إلى نشر عدم الإستقرار في المنطقة ، زيادة التطرف الإسلامي وتدمير نظام عدم الإنتشار النووي.[1]

ج. من الناحية الإقتصادية :

باعتبار روسيا دولة رائدة في إنتاج الطاقة ، فإنها ترى في الدول الغنية في إنتاج النفط والغاز في الشرق الأوسط كدول شريكة وكمنافسة في الوقت نفسه ، فهي تتشارك مع هذه الدول في مصلحة إبقاء سعر النفط في أعلى مستوى وتنظيم المنافسة في سوق الغاز كما تريد روسيا الإستفادة من الفوائض المالية الكبيرة لبعض الدول العربية النفطية لإنعاش الإقتصاد الروسي من خلال بيع الأسلحة الروسية إلى كل من سورية، العراق، إيران والجزائر كما زادت الإستثمارات الروسية في العراق ، سورية وليبيا ومنها اتفاقية بناء خط سكة جديد يصل خليج سرت بمدينة بنغازي الليبية بقيمة 2.2 مليار دولار أمريكي واتفاق التعاون الموقع مع السعودية في فبراير 2007م في مجالات النفط والغاز، توليد الطاقة الكهربائية وتحلية مياه البحر التي بلغت قيمتها 7 مليارات دولار أمريكي وأبرز هذه المشاريع هو مشروع بناء سكة حديد تربط شمال السعودية بجنوبها بقيمة 3.4 مليار دولار أمريكي كما قام بوتين بزيارات رسمية في 2007م إلى الإمارات ، الأردن وقطر.[2]

[1] ***Ibid*** , p p. 5,6.

[2] ناصر زيدان ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 206،207.

المطلب الثاني : أهمية سورية في الإستراتيجية الروسية الشرق أوسطية.

تحتل سورية مكانة هامة في الإستراتيجية الروسية الشرق أوسطية، وهو ما جعلها تعتبر حليفا استراتيجيا لروسيا منذ الحرب الباردة، فلطالما شكلت سورية أحد محاور الممانعة التي تعتمد عليها روسيا في مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في الشرق الأوسط، ولهذا يمكن رصد المصالح الروسية في سورية على الشكل التالي :

1. المصالح الجيوستراتيجية :

يعتبر الوصول إلى المياه الدافئة من أهم أهداف الإستراتيجية الروسية منذ القرن الثامن عشر ميلادي، لأن ممرات روسيا المائية كلها متجمدة (القطب الشمالي، بحر البلطيق)، لهذا سعت روسيا منذ القديم إلى علاج هذا المشكل من خلال الصراع مع الدولة العثمانية من أجل الحصول على إطلالة على البحر الأسود والمتوسط وهو ما تجسد في عهد الملكة " كاثرين الثانية " من خلال تأسيسها لميناء سيفاستبول في البحر الأسود عام 1783م.[1]

حصلت روسيا في العهد السوفياتي لأول مرة على إطلالة لها على البحر المتوسط من خلال تأجيرها لميناء " طرطوس " السوري في 1970م ومنذ ذلك الوقت والكريملين يعمل على إدامة تواجده في البحر المتوسط من خلال الإبقاء على التعاون العسكري والعسكري التقني الروسي السوري الذي يعتبر أساس النفوذ الروسي في الشرق الأوسط كما أكد الرئيس فلاديمير بوتين على التواجد العسكري الروسي في البحر المتوسط ودعى إلى تعزيزه من خلال توسعة ميناء طرطوس وتهيئته لاستيعاب المزيد من سفن الأسطول الروسي وجعله قاعدة بحرية ثانية للأسطول الروسي خارج المياه الإقليمية الروسية بعد تلك المتواجدة في البحر الأسود.[2]

---

[1] محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ،" موقف روسيا الإتحادية من الثورات العربية : الثورة السورية أنموذجا "، ***دراسات إقليمية*** ، م.10 ، ع.31 (2013) ، ص. 16.

[2] Igor Delanoe , " Le partenariat stratégique Russo-Syrien , le clef du dispositif naval en méditerranée "**, *Fondation pour la recherche stratégique*** , n°06/13 , (février 2013) , p. 2.

فميناء " طرطوس " بالنسبة للروس بوابة استراتيجية ليس للبحر المتوسط فحسب بل للمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق والبحر الأحمر عبر قناة السويس ، كما أن العقيدة البحرية الروسية لعام 2001م إلى غاية 2010م تعتبر البحر المتوسط منطقة مهمة استراتيجيا للأمن القومي الروسي.[1]

الشكل 04 : صورة جوية لميناء طرطوس السوري .

Source : Naciri Abdellatif , « la Russie et Syrie : un soutien inconditionnel ? » , dans : ***http://syrie.blog.lemonde.fr/2011/07/12/la-russie-et-la-syrie-un-soutien-inconditionnel*** (25/04/2014), à : 13h : 08.

يوجد في القاعدة البحرية العسكرية في ميناء طرطوس السوري مركز لتأمين المستلزمات المادية والتقنية لسفن الأسطول الحربي الروسي، ثلاث منصات عائمة، حوض إصلاح سفن ومستودعات، ومن السفن المتواجدة نذكر سفينة " إمان " وسفينة " إيفان بوينوف "، كما تقوم البحرية الروسية بالعديد من المناورات العسكرية والتي بدأت في أواخر 2007م في شرقي البحر المتوسط واشتركت فيها حاملة الطائرات الروسية الوحيدة " الأميرال

[1] ***Ibid*** , p. 3.

كوزنيتسوف " وقد اشتملت هذه المناورات على ثلاث تدريبات تكتيكية منها عمليات إطلاق صواريخ حقيقية وعن طريق المحاكاة.[1]

2. المصالح الجيوسياسية :

تبرز أهمية سورية الجيوسياسية كونها تعتبر أحد دعائم الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط منذ العهد السوفياتي ، فقد شكلت منذ توقيع معاهدة الصداقة والتعاون في 1980 الحليف الإستراتيجي للإتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة في الشرق الأوسط كما اعتبرت روسيا بأن سورية هي مفتاح إعادة نفوذها في الشرق الأوسط وهو ما يفسر التعاون العسكري والإقتصادي بين البلدين، فبعد خسارة العراق في 2003م، تعتبر روسيا التحالف مع سورية هو وسيلة لموازنة تنامي التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة واليوم تشكل سورية آخر حليف لروسيا في المنطقة العربية بعد سقوط نظام القذافي في ليبيا ولهذا فهي تدافع عن نظام بشار الأسد أثناء الصراع في سورية حفاظا على مصالحها الإقتصادية والعسكرية.[2]

3. المصالح الإقتصادية :

تظهر الأهمية الإقتصادية لسورية بالنسبة لروسيا من خلال التعاون العسكري ومبيعات السلاح الروسية نحو سورية منذ العهد السوفياتي بحيث أن سورية اشترت في 1986م 3.67 مليار دولار أمريكي من الأسلحة السوفياتية وهو ما جعلها أكبر مستورد غير شيوعي للسلاح السوفياتي، كما قامت موسكو بين 1980-1991م بتوريد سورية ب 26 مليار دولار أمريكي من الأسلحة.[3]

شكلت مبيعات الأسلحة الروسية نحو سورية في 2011م حسب المركز المستقل لتحليل تجارة السلاح في العالم (CAWAT)، 10 بالمائة من إجمالي صادرات السلاح الروسية وهو ما جعل من سورية أكبر مستهلك للسلاح الروسي في الشرق الأوسط، وأورد

[1] العبيدي ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 17،18.
[2] ***المرجع نفسه*** ، ص. 18.
[3] Delanoe **,** ***op.cit*** , p. 3.

مركز ستوكهولم للدراسات الدولية للسلام (SIPRI) أن مشتريات سورية من الأسلحة الروسية زادت ب 580 بالمائة بين 2007 و2011م، كما صرح فلاديمير بوتين بأن مبيعات السلاح الروسية إلى سورية تضاعفت من 6 مليار دولار عام 2005م إلى أكثر من 13 مليار دولار أمريكي عام 2011.[1]

كما بلغت المبادلات التجارية بين البلدين 2 مليار دولار أمريكي، هذا بالإضافة إلى الإستثمارات الروسية في مجال الطاقة بحيث تنشط الشركات الروسية في استكشاف وإنتاج الغاز في سورية ومنها شركة " تاتنفت Tatneft " و" سيوزنفتغاز Soiuzneftgaz " التي ساهمت في بناء خط غازي الذي يسع 1.9 مليار متر مكعب من الغاز، كما تساهم شركة " غاز بروم Gazprom " في الأعمال الإستكشافية عن الغاز في سورية، كما تشترك الشركات الروسية في مشاريع الطاقة النووية السلمية في سورية ومنها شركة " روس آتوم Rosatom."[2]

[1] Nicholas Kosturos , " What drives Russia's unrelenting position on Syria ? ", ***Center for American Progress*** , august 14 , 2014 , p p.1,2.

[2] Dmitry Gorenburg , " Why Russia supports repressive regimes in Syria and the Middle East " ***Ponars Eurasia*** , n°198 (june 2012) , p.2.

المطلب الثالث : تطور العلاقات الروسية السورية.

تعود العلاقات الروسية السورية بجذورها إلى فترة الحرب العالمية الثانية بحيث أقام الإتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية مع سورية في 1944م حتى قبل أن يعترف المجتمع الدولي بسورية في 1944م ، عرفت العلاقات السورية السوفياتية تعاونا في مختلف المجلات في سنوات الخمسينات من القرن الماضي، ثم تعززت مع وصول حزب البعث إلى السلطة في 1963م وخاصة مع اعتلاء حافظ الأسد السلطة في سورية في 13 نوفمبر 1970م بحيث رأى الإتحاد السوفياتي أن التحالف مع سورية هو تعويض لخسارة حليفه مصر بعد توقيعها لاتفاقية كامب ديفيد 1979م بينما رأت سورية في التحالف مع الإتحاد السوفياتي وسيلة لإيجاد توازن استراتيجي مع إسرائيل من خلال تعاون عسكري تقني.[1]

بعد الزيارة التي قام بها حافظ الأسد إلى موسكو في 1979م قام الطرفان بعد سنة من هذه الزيارة بتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون في 1980م بحيث أصبحت سورية حليفا استراتيجيا للإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط وهو ما دل عليه التعاون العسكري بين الجانبين بحيث حصلت سورية بين 1982م و1986م على 4400 دبابة و650 طائرة مقاتلة، 4 مدرعات، 180 نظام صاروخي مضاد للطائرات وصواريخ SS-5 أرض-أرض التي يصل مداها إلى 100 كلم وبطاريات من SAM-5 المتطورة جدا لحماية ميناء " اللاذقية " ومحطات رادار في " قاصب " للتنصت على قواعد حلف الأطلسي في تركيا هذا بالإضافة إلى المساعدة على تكوين الإطارات السورية العسكرية ، ففي نهاية 1980م وصل عدد الخبراء الروس إلى 5000 خبير بما فيهم المتواجدون في ميناء " طرطوس " الذي يستعمله الإتحاد السوفياتي منذ 1971م كقاعدة للإمداد اللوجيستيكي للأسطول البحري الروسي في البحر الأسود.[2]

---

[1] Andrej Kreutz ," Syrie : Le meilleur atout de la Russie au Moyen-Orient ", ***IFRI*** , n°55 (novembre 2010) , p. 9.

[2] Frédéric Pichon , " La Syrie , quel enjeu pour la Russie au Moyen-Orient ? " , ***politique étrangère*** , n°1 (printemps 2013) , p.5.

بعد مجيء ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة في عام 1985م، شعر حافظ الأسد بتغير في المعطيات، بحيث أن الإتحاد السوفياتي كان يمر بأزمة إقتصادية ولم يعد قادرا على بيع الأسلحة لسورية ما لم تكن قادرة على دفع ثمنها، كما أن التقارب السوفياتي الإسرائيلي من خلال السماح لليهود بالهجرة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة قد أثر كثيرا على العلاقات السوفياتية السورية وخصوصا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي واتجاه السياسة الشرق الأوسطية لبوريس يلتسين في بداية التسعينات من القرن الماضي، التي كانت تسعى إلى عدم إغضاب الغرب للحصول على مساعداته الإقتصادية، وهو ما أدى بالأسد إلى الإتجاه نحو الغرب من أجل إعادة إدماج سورية في المجتمع الدولي، فقد ساندت سورية التحالف الدولي ضد العراق في حرب تحرير الكويت 1991م بقيادة الولايات المتحدة.[1]

سعى فلاديمير بوتين بعد توليه السلطة في روسيا عام 2000م إلى إعادة تنشيط الشبكات السوفياتية السابقة من أجل تفعيل دور روسيا في الشرق الأوسط، خصوصا مع زيادة موجة العداء لأمريكا في العالم العربي بعد غزو العراق 2003م وهو ما استغلته روسيا لبعث علاقاتها مع حلفائها التقليديين في المنطقة ومنها سورية لموازنة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط.

في هذه الظروف قام الرئيس بشار الأسد الذي خلف والده في السلطة عام 2000م بزيارة لروسيا في يناير 2005م في محاولة من دمشق للخروج من عزلتها الإقتصادية والسياسية، بحيث خرجت هذه الزيارة ببيان مشترك بين الطرفين ينص على العمل من أجل قيام عالم متعدد الأقطاب ، كما تم تعزيز العلاقات الإقتصادية والعسكرية بين البلدين فعلى :

[1] Lisa Romeo, " Syrie et Russie : historique des relations de 1946 à 2012 ", dans : ***http://www.lesclesdumoyenorient.com/Syrie-et-Russie-historique-des.html*** , (24/03/2014) , à : 14h : 15.

- **الصعيد الإقتصادي :**

شطبت موسكو 72 بالمائة من الديون السورية، أي 9.78 مليارات دولار أمريكي من أصل 13.4 مليارات دولار أمريكي من أجل بعث العلاقات الإقتصادية بين الطرفين كما تعهدت دمشق بدفع 1.5 مليار دولار أمريكي خلال عشر سنوات والدفع الفوري لمبلغ 2.16 مليار دولار أمريكي، هذا بالإضافة إلى تطوير مشاريع في قطاعي السياحة والطاقة، بما فيها الطاقة النووية المدنية، كما شمل هذا التعاون توسيع مرفأ " اللاذقية " ، تحديث شبكة السكة الحديدية السورية وأخيرا إنشاء منطقة حرة في قرية " عدرا " شمالي دمشق لأجل إعادة تصدير المنتجات الصناعية الروسية.[1]

- **أما على الصعيد العسكري :**

تعهدت روسيا تزويد سورية بوحدات للدفاع الجوي 300/PM-2 وTOP-M1 وصواريخ مضادة للدبابات من طراز شيسكينا ، يفليكس وباستون المسيرة عن بعد والصواريخ المضادة للدبابات من طراز كورنيت -E ومتيس -M، وعقود تتناول تقديم أجهزة للدفاع الجوي من طراز ستيرليت مزودة بصواريخ إيفلا -S ونحو خمسين من منظومة مدافع الدفاع الجوي من طراز بانتسير -S1، يبلغ مجموع ثمنها 730 مليون دولار أمريكي ، كما تعهدت روسيا في 2006م بتحديث نحو ألف دبابة من طراز T-72 وبإعادة النظر في مجمل منظومة الدفاع الجوي السورية.[2]

كما جددت سورية إيجار ميناء " طرطوس " الذي جرى تحديثه والذي يعود إلى العهد السوفياتي بحيث أصبح قادرا على استقبال غواصات نووية هجومية وغواصات نووية مطلقة لآليات (SNLE)، وفي المقابل قدمت موسكو لدمشق أسلحة استراتيجية بقيمة 7 مليارات دولار أمريكي في 2007 بحيث جرى التفاوض في زيارة بوتين إلى دمشق في

[1] ريشار لابيقيير، طلال الأطرش، ***حين تستيقظ سوريا*** ، تر. ميشال كرم (بيروت : دار الفارابي ، ط.1 ، 2012) ص ص. 225-226.
[2] ***المرجع نفسه*** ، ص. 227.

خريف 2006 على تزويد سوريا بطائرات من طراز سوخوي وميغ- 29 ومروحيات من طراز ميكويان.[1]

كما عبر الرئيس السوري بشار الأسد عن دعمه لروسيا في حربها على جورجيا في 8 أوت 2008م في أثناء زيارته لروسيا يومي 21 و22 أوت 2008م بحيث صرح قائلا " لقد كان من المهم جدا ، استراتيجيا وسياسيا أن تكون الكلمة الأخيرة لموسكو، خصوصا لأن مدربين أمريكيين وإسرائيليين كانوا يعملون مع المنتفضين الجورجيين، كما هي الحال دائما كلما نشبت أزمة على هوامش النفوذ السوفياتي السابق.

ثم جاءت زيارة الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف لسوريا يومي 10 و11 ماي 2010م لتوطد العلاقات الروسية السورية وذلك بتعزيز التعاون السياسي، الإقتصادي والعسكري في إطار شراكة استراتيجية، بحيث تناولت المحادثات الإقتصادية قطاعات النقل الجوي والبنى التحتية والنفط، تحديث الطاقات العسكرية السورية والطاقة النووية المدنية.[2]

[1] زيدان ، ***مرجع سابق*** ، ص. 212.
[2] لابيقيير ، الأطرش ، ***مرجع سابق*** ، ص ص 229،230.

المبحث الثالث : سورية في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

المطلب الأول : معالم الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي وفي فترة التسعينات من القرن العشرين، طرحت الولايات المتحدة الأمريكية أسس النظام العالمي الجديد القائم على الديمقراطية حقوق الإنسان والإنفتاح على العالم الحر ، وهي كلها مبررات أيديولوجية لفرض الهيمنة الأمريكية على مناطق حيوية كالشرق الأوسط،[1] التي للولايات المتحدة الأمريكية مصالح حيوية فيها والتي يجملها **ستيف سبيجل Steve Spegal** في ما يلي :

- حماية وضمان تدفق البترول من منطقة الخليج.
- منع انتشار أسلحة الدمار الشامل.
- حماية علاقات الصداقة القائمة مع بعض الدول العربية.
- مكافحة الإرهاب والتطرف.
- ضمان أمن إسرائيل.
- احتواء الدول المعادية ونجاح عملية السلام.[2]

سعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد نهاية الحرب إلى حماية هذه المصالح من خلال مجموعة من الإستراتيجيات التي اختلفت حسب طبيعة التهديدات التي واجهتها كل إدارة والمذاهب الإستراتيجية التي تبناها كل رئيس في فترة ما بعد الحرب الباردة وهو ما نريد أن نعرج عليه من خلال الآتي :

1. استراتيجية بيل كلينتون :

واجهت الإدراة الأمريكية في عهد الرئيس بيل كلينتون (1992–2000) مجموعة من التحديات والتهديدات التي شكلت خطرا على المصالح الأمريكية في العالم وفي الشرق

---

[1] حارث قحطان عبد الله ،" الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة مابعد أحداث 11 سبتمبر) " ، ***مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية*** ، م.2 ، ع.6 ، (2010) ، ص ص. 2،3.

[2] إيناس شيباني، ***السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارتي جورج بوش والإبن*** ، رسالة ماجيستير غير منشورة (جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ، 2010/2009) ، ص. 68.

الأوسط خصوصا، لخصت الإستراتيجية الأمنية الأمريكية لعام 1997م هذه التهديدات المتمركزة في الدولة كالدول الغير مستقرة « Instable States » والدول الفاشلة « failed States » والتهديدات عبر القومية كالإرهاب « Terrorism » والتهديدات القادمة من أسلحة الدمار الشامل (WMD) خاصة إذا وقعت في أيدي معادية للولايات المتحدة كالدول الخارجة عن القانون « Outlaw States »، الإرهابيين أو التنظيمات الإجرامية الدولية « Internationl crime organizations ».[1]

ولمواجهة هذه التهديدات تبنت إدارة كلينتون عقيدة استراتيجية قائمة على الردع والإحتواء « Deterrence and containment » وذلك من خلال زيادة التواجد العسكري ونشر الأساطيل العسكرية الأمريكية في كل البحار والمحيطات من أجل ردع أي اعتداء على الولايات المتحدة ، حلفائها أو أصدقائها، تجسدت هذه الإستراتيجية في الشرق الأوسط من خلال استراتيجية الإحتواء المزدوج « Dual containment » ضد كل من العراق وإيران بحيث تجاوزت الولايات المتحدة استراتيجية الحفاظ على توازن القوى Balance of power بين العراق وإيران إلى استراتيجية احتواء البلدين من خلال العمل على عزل النظام العراقي دوليا ، حصاره إقتصاديا وقصفه حتى خارج مناطق الحظر الجوي، أما إيران فمورست عليها سياسة العقوبات الإقتصادية، هذا إضافة إلى العمل على حماية أمن إسرائيل من خلال مفاوضات السلام من خلال مؤتمري مدريد 1991م وأوسلو 1993م.[2]

2. استراتيجية الرئيس جورج بوش الإبن.

تبنت إدارة الرئيس جورج بوش عام 2001م استراتيجية أمنية جديدة أعلن عنها البيت الأبيض في 20 سبتمبر 2002م والتي تهدف أساسا إلى مكافحة الإرهاب، الحد من النزاعات الإقليمية ومواجهة الخطر الذي تمثله الدول المارقة « Rogue States »

[1] SEAL of the president of the United States , ***A National Security Strategy for a New Century*** , may 1997 , p. 8.

[2] Martin Indyk ," the Clinton Administration's approach to the Middle East ", in : ***http://jft-newspaper.aub.edu.lb/reserve/data/s11154/s11154.pdf*** , (27/03/2014) , at : 10h : 00.

(العراق، إيران، كوبا، كوريا الشمالية وليبيا) وأسلحة الدمار الشامل على الولايات المتحدة ومصالحها في العالم وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص الذي يعتبر منطقة حيوية للأمن القومي الأمريكي.[1]

تمحورت العقيدة الإستراتيجية لجورج بوش حول الإنتقال من استراتيجية الردع والإحتواء التي ميزت الفكر الإستراتيجي الأمريكي منذ الحرب الباردة إلى استراتيجية الحرب الوقائية والتي تهدف إلى مواجهة التهديدات التي تواجه الأمن القومي الأمريكي قبل حدوثها وكذا العمل على حماية المصالح الأمريكية بإجراءات وقائية ضد أعداء الولايات المتحدة وهو ما تم تجسيده من خلال الحرب على أفغانستان 2001م وعلى العراق 2003م.[2]

أدت أحداث 11 سبتمبر إلى اتجاه الإدارة الأمريكية إلى الفكر الإستراتيجي الأحادي بالعمل بشكل إنفرادي والتدخل العسكري في العالم ، بحيث اعتبر الإرهاب الدولي « International terrorism » الأساس الذي بنيت عليه العقيدة الإستراتيجية الأمريكية والعدو الرئيسي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي بحيث تم الإنتقال من الحرب الباردة إلى الحرب ضد الإرهاب « From the cold war to the war on terror » وهو ما جسدته المقولة الشهيرة لجورج بوش " من ليس معنا فهو ضدنا " أي مع الإرهاب.[3]

3. استراتيجية الرئيس باراك أوباما.

على خلاف الإستراتيجية الأمنية التي تبناها الرئيس جورج بوش في 2002 و2006م فإن استراتيجية الرئيس باراك أوباما التي أعلن عنها البيت الأبيض في ماي 2010م، أعطت الأولوية الكبرى لبناء القوة الداخلية « Strength at home » لتجديد القيادة

---

[1] The White House , ***The National Security Strategy of the United State*** , September 2002 , p. 14.

[2] ياسين ظاهر الياسري، **مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية : رؤية قانونية تحليلية** (عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 2011) ، ص. 112.

[3] لزهر وناسي، ***الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر*** ، مذكرة ماجيستير غير منشورة (كلية الحقوق ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008-2009) ، ص. 57.

الأمريكية للعالم في القرن 21م، الدفاع عن المصالح الأمريكية في مواجهة الخطر الذي تمثله القاعدة والتنظيمات المنظوية تحتها والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل.[1]

وعندما سئل أوباما عن عقيدته الإستراتيجية رد قائلا " عقيدتي هي قيادة أمريكية للعالم تعترف بصعود دول كالصين، الهند والبرازيل، قيادة تعترف بحدود مواردنا وإمكانياتنا" وهو اعتبر تحولا في الإستراتيجية الأمريكية من النزعة الأحادية إلى أخرى متعددة الأطراف وانتقالا من استعمال القوة الصلبة « Hard power » أي التدخل العسكري إلى استعمال القوة الناعمة « Soft power » بتفضيل الديبلوماسية والتفاوض.[2]

من أبرز تطبيقات استراتيجيات أوباما على الشرق الأوسط هو سحب القوات الأمريكية من العراق في 2008م[3]وبرمجة الإنسحاب الكلي من أفغانستان نهاية 2014م تنفيذا للإستراتيجية الدفاعية لسنة 2012م ودفع مسار السلام بين فلسطين وإسرائيل لإقامة دولة فلسطينية مستقلة[4]، أما في ما يخص الملف النووي الإيراني فقد تم توقيع اتفاقية جنيف في 24 نوفمبر 2013م في إطار مفاوضات (5+1) بتخفيف العقوبات الإقتصادية على إيران مع التزامها ببقاء برنامجها النووي في أغراضه السلمية.[5]

---

[1] The White House , ***National Security Strategy***, may 2010 , p p. 1-2.

[2] Fawaz A. Gerges ," the Obama approach to the Middle East , the end of America's moment ? "**,** ***International Affaires*** , n°2 (2013) , p. 301.

[3] عبير بسيوني عرفة على رضوان ، ***السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين*** (بيروت : دار النهضة العربية ، ط.1 ، 2011) ، ص. 57.

[4] Ana Echague ," New Tactics , Same Strategy ? US Policy Towards the Middle East **",** ***Policy Brief*** , n° 147 (February 2013) , p. 3.

[5] Kenneth Katzman , Paul K . Kerr ," Interim Agreement on Iran's Nuclear Program ", ***CRS Report for congress***, September 2013 , p. 2.

المطلب الثاني : سورية في التصور الإستراتيجي الأمريكي.

تعتبر سورية حسب التصور الإستراتيجي الأمريكي قبل بداية الصراع فيها من الدول الممانعة والرافضة للسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط وذلك لوجود الكثير من نقاط الخلاف حول العديد من القضايا بين البلدين كغزو العراق 2003م ومسار عملية السلام في الشرق الأوسط، وهو ما جعل الولايات المتحدة تصنف سورية من الدول المارقة Rogue states وفي قائمة الدول الممولة للإرهاب والتي تقوم بتطوير أسلحة الدمار الشامل، وعليه أصبحت سورية حسب الولايات المتحدة أحد مصادر التهديد لأمنها القومي وأمن حلفائها في المنطقة وعلى رأسهم إسرائيل وكذا تهديدا للمصالح الأمريكية الحيوية في الشرق الأوسط لانخراطها وتورطها في القضايا التالية :[1]

- ✓ الإرهاب.
- ✓ أسلحة الدمار الشامل (WMD).
- ✓ تهديد أمن إسرائيل.

تعتبر هذه القضايا من أولويات الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ولذلك نريد أن نفصل موقع سورية منها من خلال الآتي :

1. الإرهاب :

منذ 1979م وسورية في قائمة الدول الراعية والممولة للإرهاب العالمي حسب الإدارة الأمريكية إلى جانب كل من إيران، كوبا، كوريا الشمالية والسودان، كما أن التقرير الأمريكي حول الإرهاب العالمي لعام 2006م يورد بأن سورية قدمت دعما ماديا وسياسيا لمنظمات إرهابية وهي حزب الله في جنوب لبنان والحركات المقاومة في فلسطين كحركة حماس في قطاع غزة والتي تقوم بهجمات وغارات ضد إسرائيل ، فبينما تعتبر الولايات

[1] Hamoud Salhi ," Syria's threat to america's national interest ", ***Strategic insights*** , v.5 , n°4 (april 2005) , p. 5.

المتحدة وإسرائيل المنظمات الفلسطينية وحزب الله كمنظمات إرهابية ، تعتبرها سورية حركات مقاومة شرعية ضد الإحتلال الإسرائيلي.[1]

2. أسلحة الدمار الشامل :

تقول التقارير الأمريكية الصادرة في 2005م بأن سورية كانت تملك أكبر ترسانة من أسلحة الدمار الشامل في المنطقة العربية، فحسب إيريك كرودلي الباحث بمركز دراسات منع الإنتشار (CNPS) فإن سورية تقود برنامجا للأسلحة الكيماوية في مركزها للأبحاث في دمشق ، تعتبر هذه الأسلحة بالنسبة لسورية وسيلة لتحقيق التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل كما يورد تقرير المخابرات الأمريكية (CIA) بأن سورية تحاول تطوير قدراتها من الأسلحة البيولوجية كما تسعى إلى امتلاك قدرات نووية بالتعاون مع روسيا وهو ما يؤكده **جون بولتون** بأن لديها برنامج نووي ذو استعمالات متعددة منها السلمية والعسكرية، فرغم عضويتها في معاهدة عدم الإنتشار النووية، إلا أنها لم توقع على البروتوكول الإضافي للمعاهدة ، كما أن سورية لم تكن من الدول الموقعة على معاهدة الأسلحة الكيماوية كما لم تصادق على معاهدة الأسلحة البيولوجية التي وقعت عليها في 1972م.

كل هذه المعطيات جعلت من سورية تهديدا حقيقيا للمصالح الأمريكية الحيوية في الشرق الأوسط ، ذلك أن امتلاكها للأسلحة الكيماوية اعتبر تهديدا لأمن إسرائيل الذي يعتبر من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، فالإدارات الأمريكية المتعاقبة دائما تؤكد على أن أمن إسرائيل هو خط أحمر وأن الولايات المتحدة ستستعمل كل الوسائل لحمايته.[2]

3. تهديد أمن إسرائيل :

شكلت سورية مع مصر أكبر تهديد لإسرائيل منذ نشأتها في 1948م وهو ما تجسد فعلا في حرب 1973م بحيث أن الجيش السوري والمصري حققا تقدما كبيرا على حساب الجيش الإسرائيلي في البداية، لولا الدعم الأمريكي الذي أدى إلى حسم المعركة

[1] Alfred . B. Prados , Jeremy.M.Sharp ," Syria : political conditions and relations with the United States after the Irag war ", ***CRS Report for congress*** , January 10,2005 , p. 17.
[2] Hamoud Salhi , ***op.cit*** , p. 6.

لصالح إسرائيل، لكن بعد توقيع اتفاقية السلام مع مصر في كامب دايفيد 1979م، بقيت سورية الهاجس الوحيد لإسرائيل بحيث حاولت إجراء مفاوضات سلام معها في فترة التسعينات من القرن العشرين، وهو ما قبله حافظ الأسد ووعد بإقامة علاقات سلمية وطبيعية مع إسرائيل إذا أعادت إسرائيل الجولان المحتل إلى سورية، لكن إسرائيل اشترطت وقف الدعم السوري لحزب الله في لبنان والفصائل الفلسطينية بما فيها حماس وهو ما أدى إل توقف مسار المفاوضات عام 2000م بسبب الشروط المسبقة للطرفين.[1]

لكن حرب إسرائيل مع حزب الله في جنوب لبنان في 2006م أدت إلى تغيير المعطيات، بحيث بادرت إسرائيل إلى إعادة بعث مسار المفاوضات مع سورية لإعادة الإستقرار إلى المنطقة واحتواء حزب الله، وهو ما قبلته سورية فأعلن بشار الأسد استعداده للجلوس إلى طاولة المفاوضات بشرط أن تكون بوساطة أمريكية، لكن إدارة بوش رفضت واعتبرت أن المفاوضات على الجولان لن تجرى ما دامت سورية تدعم الإرهاب.[2]

[1] Alfred . B. Prados, Jeremy.M.Sharp , " Syria : U.S. relations and bilateral issues ", ***CRS Report for congress***, September 19 , 2007 , p. 20.
[2] ***Ibid*** , p. 21.

المطلب الثالث : تطور العلاقات الأمريكية السورية.

اعترفت الولايات المتحدة بسورية كدولة مستقلة، وأقامت معها علاقات دبلوماسية ابتداءا من 8 سبتمبر 1944م، بعد أن كانت تحت الإنتداب الفرنسي منذ 1922م وعندما تم إعلان الوحدة بين سورية ومصر بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة (UAR) في 22 فبراير 1958م لكن مع انسحاب سورية من هذا الإتحاد في 28 سبتمبر 1961م، أعادت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع سورية في 10 أكتوبر 1961م.[1]

عرفت العلاقات الأمريكية السورية أسوأ فتراتها أثناء الحرب الباردة بحيث كانت سورية حليفا استراتيجيا للإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط وأحد محاور الممانعة للسياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة خصوصا مع وصول حزب البعث القومي إلى السلطة في سورية في 1963م وحرب 1967م التي خسرت فيها سورية هضبة الجولان وأيضا حرب 1973م التي قادتها سورية مع مصر ضد إسرائيل لاسترجاع الأراضي العربية التي خسرتها في حرب 1967م وهي الجولان السورية وسيناء المصرية، فبعد تقدم طفيف للقوات المصرية السورية، أدت المساعدات الأمريكية لإسرائيل إلى حسم الحرب لصالح الأخيرة وإعلان وقف إطلاق النار وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 338.[2]

بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي 1991م عرفت العلاقات الأمريكية السورية تحسنا كبيرا بعد التحول في السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط التي أصبحت أكثر توافقا مع السياسات الأمريكية في المنطقة، خاصة بعد غزو العراق للكويت في 2 أوت 1991م بحيث ساندت سورية وشاركت في قوات التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة ضد العراق لتحرير الكويت بعد قرار مجلس الأمن رقم 660

[1] U.S. Department of state , "A Guid to the United States history of recognition , diplomatic , and consular relations" , by country , since 1776 : Syria ", in : ***http://history.state.gov/countries/syria*** , (25/03/2014) , at : 15h : 10.

[2] Keith Porter," the US-Syrian relashionship ", in : ***http://usforeignpolicy.about.com/od/countryprofi3/p/ussyriaprofile.htm*** , (15/03/2014) , at : 15h : 04.

بحيث رأت الولايات المتحدة أن الدعم السوري أضفى الشرعية على حملتها على العراق بينما كانت سورية تطمح إلى الخروج من عزلتها الدولية والتخلص من الحصار الإقتصادي المضروب عليها من قبل الولايات المتحدة.[1]

إلا أن ذلك لم يخرج سورية من قائمة الدول الراعية للإرهاب حسب الولايات المتحدة التي وضعتها منذ 1979م وذلك بسبب رفض سورية توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل بعد مؤتمر مدريد للسلام في أوكتوبر 1991م وفشل المحادثات التي أجراها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مع نظيره السوري حافظ الأسد أثناء زيارته لدمشق في 16 ديسمبر 1994م بشأن عملية السلام مع إسرائيل وهو ما اعتبر فشلا لسياسة الإلتزام البناء « constructive engagement » التي انتهجها كلينتون في التسعينات.

دخلت العلاقات الأمريكية الروسية عهدا جديدا بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م فرغم تنديد سورية بهذه الهجمات وإعلانها عن مساندتها الكاملة للولايات المتحدة في حربها العالمية على الإرهاب، إلا أن الولايات المتحدة أبقت على نظرتها تجاه سورية كدولة ممولة وراعية للإرهاب كحركة حماس وحزب الله وهما منظمتين إرهابيتين في التصور الأمريكي كما اعتُبرت سورية من الدول المستهدفة في الحرب الأمريكية على الإرهاب، بحيث تحولت الولايات المتحدة إلى استراتيجية الردع « Deterrence » تجاه سورية من خلال التهديد بالعقوبات أو بالغزو العسكري.[2]

عارضت سورية بشدة الغزو الأمريكي للعراق في 2003م واعتبرته اعتداءا وخرقا للقانون الدولي والشرعية الدولية وهو ما زاد من التوتر في العلاقات الأمريكية السورية خصوصا بعد اتهام الولايات المتحدة لسورية بدعم الحركات المقاومة في العراق وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة دعما للإرهاب في العراق وهذا ما أدى بالولايات المتحدة إلى فرض

[1] Jasmine K.Gani , ***Understanding and Explaining US. Syrian Relations , Conflict and Cooperation , and the Role of Ideologie*** , not published thesis (London : London School of Economic and Political Science , 2011) , p. 219.

[2] فارس تركي محمود ،" السياسة الأمريكية تجاه سورية 1991-2005 "، ***دراسات إقليمية*** ، م.5 ، ع.12 (2008) ص.6-10.

العقوبات الإقتصادية على سورية كما ساهمت في إصدار قرار مجلس الأمن رقم 1559 الذي زاد الضغوط على سورية من أجل سحب قواتها من لبنان في أفريل 2005م.[1]

تضمنت حزمة العقوبات الإقتصادية الأمريكية التي أقرها الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن في 12 ديسمبر 2003م وقفا لكل الصادرات الأمريكية إلى سورية ما عادى المواد الغذائية والأدوية وتجميد لكل الإستثمارات الأمريكية في سورية، جاءت هذه العقوبات للضغط على سورية لوقف دعمها للإرهاب الدولي، إنهاء احتلالها للبنان ووقف تطويرها لأسلحة الدمار الشامل وكذا دعمها للحركات التمردية في العراق.[2]

كما اتهمت الولايات المتحدة سورية بتدبير اغتيال الوزير الأول الأسبق اللبناني رفيق الحريري في 14 فبراير 2005م، كما زادت من عقوباتها الإقتصادية عليها في 2007 و 2008م، أما بعد مجيء باراك أوباما إلى البيت الأبيض في 2008م فقد سعى منذ 2010م إلى بعث « reset » العلاقات الأمريكية السورية، فبعد خمس سنوات من الغياب عينت الولايات المتحدة سفيرا جديدا لها في دمشق وحاولت تكثيف اتصالاتها الدبلوماسية مع سورية وهو ما اعتبر تطبيعا للعلاقات بين البلدين، فرغم العقوبات التي لم يلغها أوباما إلا أن المبادلات التجارية بين البلدين بلغت 934.9 مليون دولار أمريكي، لكن العلاقات الأمريكية السورية عادت إلى التوتر مع بداية الأزمة السورية في مارس 2011م.[3]

[1] Monna Yacoubian , Scott Lasensky ," dealing with Damscus , seeking a greater return on US-Syria relations ", ***Council on Foreign relations*** , n° 33 (2008) , p p.13-14.
[2] Jeremy M.Sharp ," Syria : background and US relations ", ***Congressional Research Service*** , April 26 , 2010 , p.16.
[3] Stefan Hasler , ***Explaining Humanitarian Intervention in Libya and non intervention in Syria*** , non published thesis (Montery : Naval Postgraduate School , june 2012) , p p. 92-94.

استنتاجات الفصل :

تحتل سورية موقعا استراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط فهي نقطة التقاء بين قارات إفريقيا ، آسيا وأوربا وهو ما يفسر تاريخها الحضاري والثقافي وتنوعها الإثني، الديني والمذهبي، كما شكلت على مر التاريخ مسرحا للتنافس على المصالح الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية بين القوى الإقليمية والدولية ، لوقوعها في منطقة الريملاند (حافة الأرض) التي تعتبر مفتاح السيطرة على العالم حسب نيكولاي سبيكمان.

يعتبر الشرق الأوسط منطقة حيوية للأمن القومي الروسي نظرا للقرب الجغرافي من المناطق السوفياتية السابقة ، وهو ما جعل أمن روسيا مرتبطا بهذه المنطقة بحيث تجمع روسيا بالشرق الأوسط علاقات وثيقة بالشرق الأوسط في الجوانب السياسية، الإقتصادية والعسكرية منذ العهد السوفياتي، أما سورية فتعتبر مفتاح النفوذ الروسي في الشرق الأوسط والحليف الإستراتيجي الذي مكن روسيا من تحقيق حلمها التاريخي ذو الأهمية الجيوستراتيجية والمتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط.

يحتل الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، صدارة اهتمامات الإدارات الأمريكية المتعاقبة والأساس الذي قامت عليه الإستراتيجيات الأمريكية للدفاع عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة، التي تشكل مفتاح القيادة الأمريكية للعالم ولعل أهم هذه المصالح مكافحة الإرهاب ، ضمان تدفق النفط وحماية أمن إسرائيل.

على عكس الأهمية الإستراتيجية التي تمثلها لروسيا، تعتبر سورية حسب التصور الإستراتيجي الأمريكي مصدر تهديد للمصالح الحيوية الأمريكية في الشرق الأوسط في قضايا الإرهاب، أمن إسرائيل وأسلحة الدمار الشامل، فسورية دولة ممولة للإرهاب العالمي تهديد لأمن إسرائيل وكانت تمتلك أكبر ترسانة من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط.

الفصل الثالث :

الصراع في سورية والعلاقات الروسية الأمريكية

(2011-2013)

الفصل الثالث : الصراع في سورية والعلاقات الروسية الأمريكية

(2011-2013م)

ستتناول الدراسة في هذا الفصل الصراع السوري والعلاقات الروسية الأمريكية في الفترة بين 2011 و2013م من خلال التعريج أولا على أهم السياقات التي يجري فيها الصراع السوري (محلية، إقليمية ودولية)، ثم طبيعة الموقفين الروسي والأمريكي من الصراع وأخيرا أهم القضايا والرهانات التي أثارها الصراع السوري في العلاقات الروسية الأمريكية وهو ما نريد التفصيل فيه من خلال الآتي :

- المبحث الأول : تحليل الصراع في سورية.
- المبحث الثاني : طبيعة المواقف الروسية والأمريكية من الصراع السوري.
- المبحث الثالث : رهانات العلاقات الروسية الأمريكية في الصراع السوري.

المبحث الأول : تحليل الصراع في سورية.

المطلب الأول : السياق المحلي للصراع السوري.

يعبر الصراع في سورية الذي كان بدايته في 15 مارس 2011م في شكل حركات احتجاجات سلمية عن فشل الدولة في احتواء الأزمة في مهدها ومباشرة إصلاحات سياسية واقتصادية تلبي طموحات الشعب السوري المشروعة في الحرية، الديمقراطية الرفاه الإقتصادي والعيش الكريم، ولهذا نريد الوقوف عند الأسباب الكامنة وراء الصراع السوري في ما يلي :

1. الأسباب الإقتصادية :

تبنى الرئيس بشار الأسد منذ اعتلائه السلطة في جويلية 2000م إصلاحات إقتصادية في إطار الإنفتاح واللبرلة الإقتصادية فيما اصطلح عليه " باقتصاد السوق الإجتماعي " الذي فتح الباب أمام القطاع الخاص للعمل إلى جانب القطاع العام لكن مع الإحتفاظ بالمكتسبات الإجتماعية التي تضمنها الدولة للشعب السوري.[1]

لكن هذه الإصلاحات أدت إلى نتائج كارثية بسبب توجيه الإقتصاد السوري نحو قطاع الخدمات والسياحة وهو ما أدى إلى الإضرار بالقطاع الزراعي الذي يعد أحد أعمدة الإقتصاد السوري، كما رفعت الدولة دعمها عن السلع الأساسية الأمر الذي عزز من سيطرة رجال الأعمال من الرأسماليين الجدد المكونين أساسا من أبناء النخبة الإقتصادية السياسية والأمنية الحاكمة من العلويين وهو ما زاد من الفساد الإقتصادي والمالي وأدخل البلد في أزمة توزيع ساهمت في إفقار الشعب السوري وتراجع الطبقة الوسطى فرغم تحقيق الإقتصاد السوري لمعدلات نمو مرتفعة بين 2001-2010م إلا أن نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي كان منخفضا جدا فلم يتجاوز 2 بالمائة.[2]

---

[1] عزمي بشارة ، ***سورية درب الآلام نحو الحرية*** (الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013) ، ص ص. 55.

[2] ربيع نصر ، زكي محشي ، خالد أبو إسماعيل ،" الأزمة السورية : الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية "، ***المركز السوري لبحوث السياسات*** ، يناير 2013 ، ص ص. 16،17.

2. الأسباب الإجتماعية والثقافية :

من الناحية الإجتماعية، أدى تدهور الوضع الإقتصادي إلى تدني المستوى المعيشي في سورية وبالتالي زيادة معدلات الفقر فيها لتصل إلى 33 بالمائة في 2010م وخصوصا في المناطق الشرقية والشمالية وبالذات في المناطق الريفية بحيث تقلصت المساحات الزراعية بفعل الجفاف وإهمال الدولة وهو ما أدى إلى خفض الإنتاج المحلي ومنه إلى الهجرة الداخلية من الريف الشرقي إلى المدن الجنوبية، كما أدت لبرلة الإقتصاد إلى ارتفاع كبير في الأسعار ومنه تراجع القدرة الشرائية بسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة ورفع الدعم عن أسعار الوقود والسماد على المستوى المحلي، أما معدل البطالة فقد بلغ 24 بالمائة عام 2010م بفعل توقف الحكومة عن خلق مناصب شغل في القطاع العام.[1]

أما من الناحية الثقافية فتمتاز سورية كما وضحنا ذلك في الفصل الثاني بالتعدد الإثني، الطائفي والمذهبي الذي يعتبر من بين الأسباب الأساسية المغذية للصراع السوري الحالي بفعل أزمات الهوية والتوزيع التي يعاني منها النظام السياسي السوري، بحيث أن الطائفة العلوية التي تمثل 12 بالمائة فقط من إجمالي السكان تسيطر على الحياة السياسية الإقتصادية وعلى الأجهزة الأمنية على حساب الطوائف الأخرى وخاصة السنية التي تمثل 64 بالمائة من السكان وهو ما جعلها تسعى إلى تغيير الوضع القائم بسبب الحرمان السياسي والإقتصادي الذي تعاني منه وهو ما أدى بالنظام السياسي العلوي الشيعي الإنتماء إلى قمع كل المحاولات الساعية إلى التغيير وخاصة تلك الآتية من الإخوان المسلمين ولعل أشهرها مجزة حماة 1982م واليوم يظهر جليا الصراع بين الجماعات السنية المسلحة والنظام السوري المدعوم من الأقلية الشيعية.[2]

---

[1] ***المرجع نفسه*** ، ص ص. 23،24.

[2] عزمي بشارة ،" الخاص والعام في الإنتفاضة السورية الراهنة "، ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*** ، أفريل 2011 ، ص ص. 7،8.

3. الأسباب السياسية والأمنية :

تفتقد سورية إلى مقومات الحداثة السياسية التي تكلم عنها **صامويل هانتغتون** وهي الرشادة السياسية*، التمايز** والمشاركة السياسية[1] ، فمنذ 1963م وحزب البعث يحتكر الحياة السياسية في سورية وخاصة بعد استيلاء حافظ الأسد على السلطة في 1973م بحيث احتكر السلطة لنفسه حائلا أمام أي تحول ديمقراطي معتمدا في ذلك على أجهزة الأمن والمخابرات المتكونة أساسا من الطائفة العلوية التي ينتمي إليها.[2]

بعد مجيء إبنه بشار الأسد إلى السلطة في 10 جويلية 2000م، علقت عليه الكثير من الآمال لإدخال إصلاحات سياسية واقتصادية وهو ما أعلن عنه في خطابه أمام مجلس الشعب في 17 جويلية 2000م، الأمر الذي أدى إلى تغيير المناخ السياسي في سورية بظهور حراك سياسي يهدف إلى التحول الديمقراطي في ما عرف بربيع دمشق عام 2002م ثم إعلان دمشق 2005م الذي بلورته المعارضة بمختلف فصائلها السياسية بما فيها حركة الإخوان المسلمين المحظورة، دعى هذا الإعلان إلى رفع حالة الطوارئ، فتح باب التعددية السياسية وإلغاء المادة الثامنة المكرسة لحزب البعث كقائد للدولة والمجتمع.[3]

قام الأسد بالإخلاف بوعود الإصلاح وعادت الممارسات القمعية ضد المعارضين باستعمال الأجهزة الأمنية وشملت زجهم في السجن، منعهم من السفر وحظر أي نشاط سياسي معارض بما فيها مؤسسات المجتمع المدني وهو ما فتح المجال أمام سيطرة أقارب رجال الأعمال والأمن على الحياة السياسة ما أدى استشراء الفساد والمحسوبية.[4]

---

* يعني ترشيد السلطة أن يكون اعتلاء ، ممارسة وتداول السلطة على أساس قانوني وليس لاعتبارات دينية ، عرقية أو طائفية.

** التمايز هو مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية، التشريعية والقضائية.

[1] أحمد وهبان ، ***التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية : رؤية جديدة للواقع السياسي في العالم الثالث*** (الإسكندرية : أليكيس لتيكنولوجيا المعلومات ، 2005) ، ص ص. 15،16.

[2] جمال واكيم ، ***صراع القوى الكبرى على سورية : الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011*** (لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط.2 ، 2012) ، ص ص. 202،203.

[3] بشارة ، سورية درب الآلام نحو الحرية ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 45-50.

[4] ***المرجع نفسه*** ، ص. 51.

بعد بداية الإنتفاضة السورية في 15 مارس 2011م، حاول الأسد احتواء الأزمة من خلال الإعلان عن إصلاحات سياسية وأبرزها الإستفتاء على دستور فبراير 2012م الذي يلغي المادة الثامنة التي تكرس سيطرة حزب البعث، فاتحا الباب أمام التعددية السياسية لكن المعارضة رفضت هذه الإصلاحات مطالبة بتنحي الأسد خاصة مع تزايد أعمال القمع ضد المظاهرات السلمية.

تم تشكيل المعارضة السياسية بتأسيس " المجلس الوطني السوري " بتركيا في أكتوبر 2011م الذي تم الإعتراف به كممثل شرعي للشعب السوري في مؤتمر أصدقاء سورية بتونس في فبراير 2012م، ثم تم تأسيس " الإئتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة " في مؤتمر الدوحة في نوفمبر 2012م بحيث اعترفت به تركيا، الإتحاد الأوربي، مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية (ماعدا لبنان، العراق والجزائر) كممثل شرعي للشعب السوري، هذا إلى جانب معارضة الداخل التي كان يمثلها " المجلس الوطني التنسيقي للتغيير الديمقراطي " الذي أسس في صيف 2011م.[1]

أما الشق العسكري من المعارضة فقد مثله في البداية " الجيش السوري الحر" (FSA) الذي تم تأسيسه في أوت 2011م، هذا إلى جانب العديد من الجماعات الإسلامية المقاتلة ومنها الجبهة الإسلامية التي تشكلت في 22 نوفمبر 2012م وجبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام.[2]

اعتمد الرئيس بشار الأسد في مواجهته للإحتجاجات الشعبية السلمية ثم المعارضة المسلحة على ما يلي :

أ. الإستراتيجية الدعائية والخطاب الرسمي :

اعتبر بشار الأسد في خطابه أمام مجلس الشعب في 30 مارس 2010م أن الإحتجاجات الشعبية في سورية والثورات العربية بصفة عامة، مؤامرة خارجية مخيرا

[1] Ondrej Dockal ," current crisis in Syria ", ***NATO report*** , 2010 , p.5.

[2] مروان القبلان ،" المعارضة المسلحة السورية ، وضوح الأهداف وغياب الرؤية "، ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*** ، ع.2 ، ماي 2013 ، ص. 15.

السوريين بين الوقوف مع النظام في حله الأمني أو الإصطفاف وراء الإرهابيين ومحذرا في الوقت نفسه من الفتنة الطائفية، وبالتالي فقد ساوى بين مطالب الشعب والضغط الخارجي معتبرا الثائرين على النظام بأنهم أعداء لسورية وهو ماجعل الأسد يستخدم كلمة " حرب " في توصيف الصراع في سورية في خطابه الذي ألقاه في 10 يناير 2012م.[1]

ب. الإستراتيجية العسكرية :

واجه بشار الأسد الإنتفاضة السورية في البداية من خلال حملة مكافحة التمرد « Counterinsurgency Compaign » التي امتدت من بداية الإحتجاجات الشعبية في 15 مارس 2011م إلى صيف 2012م والتي سعى فيها نظام الأسد إلى إعادة بسط سيطرته على كامل تراب سورية وهو ما فشل فيه، الأمر الذي جعل الصراع في سورية يدخل مرحلة الحرب الأهلية « Civil war » التي تعبر عن عدم قدرة الأسد على التحكم في كامل سورية لأن المعارضة المسلحة أصبحت قوية بما فيه الكفاية لإيقاف تقدم قوات الأسد والمحافظة على المناطق التي تتحكم فيها.[2]

استعمل بشار الأسد أثناء مواجهته لحركة التمرد بين 2011-2012م نفس المقاربة التي اعتمدها أبوه حافظ الأسد في قمع حركة الإخوان المسلمين في حماة عام 1982م والتي تقوم على ثلاث استراتيجيات :

أ. النشر الإنتقائي Selective deployment :

وذلك بنشر وحدات عسكرية تمتاز بولائها للنظام وتتكون أساسا من الطائفة العلوية.

ب. المليشيات Paramilitaries :

قام نظام الأسد بتشكيل مليشيات مقاتلة تسمى بجيش الدفاع الشعبي أو الجيش الشعبي ، مكونة من عناصر مدنية أدت الخدمة العسكرية إلى جانب أفراد " اللجان الشعبية " أو الشبيحة التي استعملت في قمع المتضاهرين.

---

[1] عزمي بشارة ، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 226،227.

[2] Joseph Holliday ," the Assad regime from counterinsurgency to civil war ", ***Middle East security report*** , n°8 (march 2013) , p. 9.

ج. التصفية والإحتواء Clear and Hold :

استعمل الأسد هذه الوحدات والمليشيات من أجل السيطرة على المدن الرئيسية من خلال استخدام القصف الجوي لتصفية المعارضة المسلحة ودفعها للهروب إلى الأرياف لتسهيل احتوائها والقضاء عليها.[1]

المطلب الثاني : السياق الإقليمي للصراع السوري.

يشكل الصراع في سورية ساحة للصراع بين قوى وأطراف إقليمية، تسعى كل واحدة منها إلى الحفاظ على مصالحها في سورية ، فهناك أطراف مناصرة لنظام بشار الأسد كإيران ، العراق وحزب الله اللبناني، وهناك أطراف أخرى تسعى لإسقاط نظام بشار الأسد بمساندة المعارضة المسلحة وهي دول الخليج (الإمارات العربية المتحدة، قطر السعودية عمان والكويت) وتركيا ، وهو ما نريد استعراضه من خلال الآتي :

1. الأطراف الإقليمية المساندة لنظام بشار الأسد :

أ. إيران :

بالنسبة لإيران، فالحفاظ على نظام بشار الأسد ذو أهمية استراتيجية، فسورية هي أكبر حليف لإيران في المنطقة العربية في إطار ما يسمى ب" محور المقاومة " كما تضمن لإيران تواجدها في قلب الشرق الأوسط، فإيران ترى في سقوط نظام بشار الأسد خسارة لنفوذها في سورية ولبنان وأيضا في الشرق الأوسط لصالح الولايات المتحدة، إسرائيل ودول الخليج وضربا لطموحاتها للهيمنة الإقليمية.[2]

تدعم إيران نظام الأسد من خلال تقديم الإستشارة العسكرية، الأسلحة، الدعم السياسي والدعائي وكذا المساعدات الإقتصادية والمالية، كما تقاتل قوات القدس التابعة

[1] ***Ibid*** , p p. 13-15.

[2] ***The Meir intelligence and Terrorism Information Center*** ," Hezbollah involvement in the Syrian civil war" , june 17 , 2013.

لحزب الله والمدعمة من إيران إلى جانب قوات الأسد، كما أن أعضاء من الحرس الثوري الإيراني متواجدون في سورية كمستشارين ومكونين عسكريين للقوات المسلحة السورية.[1]

ب. حزب الله اللبناني :

أسس حزب الله في شرق لبنان بواد برقة كرد فعل على الإجتياح الإسرائيلي للبنان في 1982م، وهو عبارة عن حركة شيعية ذات توجه إجتماعي ويعتبر أكبر حزب سياسي في لبنان بقدرات عسكرية كبيرة، كما أنه أكبر حليف لإيران في لبنان والدرع العسكري لها في المنطقة العربية، ترى الإدارة الأمريكية أن حزب الله هو منظمة إرهابية، بينما يعرف الحزب نفسه كحركة مقاومة للإحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وللسياسات الأمريكية في المنطقة العربية وبالتالي فهو يستمد شرعيته من هذه المقاومة وخاصة بعد رده للإجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في 2006م.[2]

يساند حزب الله نظام بشار الأسد في إطار التحالف الشيعي الذي يربطه بسورية العراق وإيران، كما أن سورية وإيران تلعبان دورا حيويا في في تزويده بالسلاح والحفاظ على قدراته الهجومية والردعية ضد إسرائيل، فحزب الله يعتبر سورية كمصدر مهم للأسلحة المتطورة كالصواريخ بعيدة المدى وأهم منطقة عبور للسلاح الإيراني الموجه نحو حزب الله في لبنان.

يشترك حزب الله مع بشار الأسد والأقلية العلوية المسيطرة في سورية في الإنتماء للمذهب الشيعي، فهو لا يرى ما يجري في سورية كثورة شعبية بقدر كونها محاولة لتمرير أجندة سياسية أمريكية وغربية في صالح إسرائيل باستعمال قوى إقليمية (قطر، السعودية تركيا والأردن) وخطر على مستقبل المقاومة الفلسطينية لأن سورية بنظره هي أول مساند لها وإذا سقطت سورية في يد الولايات المتحدة، إسرائيل، المنظمات الجهادية التكفيرية والدول العربية المساندة للمعارضة فإن المقاومة ستحاصر وسيقضى عليها، وهو ما عبر عنه زعيم

[1] ***Ibid*** , p. 9.

[2] Linda Lavender ," blowback , the unintened consequences of Hezbollah role in Syria " ***Civil-military Fusion Center*** , September 2013 , p.1,2.

حزب الله **حسن نصر الله** بقوله " إذا سقطت سورية فإن فلسطين ستخسر ، المقاومة ستخسر غزة والقدس ستخسران".[1]

2. الأطراف الإقليمية المعارضة لنظام بشار الأسد :

أ. دول الخليج العربي :

تسعى دول الخليج العربي وعلى رأسها قطر والسعودية من خلال دعمها للمعارضة المسلحة في الصراع السوري إلى إسقاط نظام بشار الأسد وإخراج سورية من دائرة المصالح الإيرانية والقضاء على النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، كما تريد دول الخليج من خلال إضعاف الدور الإيراني في المنطقة إلى فك الإرتباط بين الأطراف المشكلة لما يسمى ب " محور المقاومة " وهي إيران، سورية، حزب الله وحماس التي ساهمت بصفة كبيرة في إضعاف دور دول الخليج في المنطقة العربية، ولهذا ترى هذه الدول بأن صعود نظام سني في سورية سيتحالف بصفة طبيعية مع دول الخليج على حساب إيران وسيقوي دور السنة على حساب الأقلية العلوية الشيعية.

تهدف دول الخليج العربي من خلال هذه السياسة إلى استعادة نفوذها في بلاد الشام (سورية، لبنان وفلسطين) والتأسيس لتوازن قوى إقليمي فقدته بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م الذي أدت نتائجه إلى زيادة النفوذ الإيراني في العراق والمنطقة العربية.[2]

تأتي كل من السعودية وقطر على رأس الدول الخليجية الداعمة للمعارضة المسلحة في سورية من خلال تقديم الدعم السياسي والمالي والتزويد بالأسلحة، فقد استقبلت قطر المؤتمر التأسيسي للإئتلاف السوري لقوى المعارضة والثورة في 11 نوفمبر 2011م كما توجه السعودية دعمها المالي والعسكري للجماعات الإسلامية السلفية المقاتلة وعلى رأسها " الجبهة الإسلامية ".[3]

---

[1] The Meir intelligence and Terrorism Information Center , ***op.cit*** , p p.5-6.

[2] Julien Barnes-Dacey , Daniel Levy ," the regional struggle for Syria ", ***European Council on Foreign Relations*** , july 2013 , p p.17,18،.

[3] Alexandre Briand , Alexis Frentz et autres ," le soutien à l'opposition Syrienne entre activisme et attentisme ", ***SYNOPSIS*** , janvier 2013 , p. 6.

ب. تركيا :

جمعت بين سورية وتركيا علاقات متميزة في المجالات السياسية، الأمنية والإقتصادية قبل الثورة السورية من خلال وقف الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني (PKK) وتوقيع الطرفين لاتفاقية التبادل الحر عام 2007م.[1]

مع بداية الإحتجاجات الشعبية في سورية في مارس 2011م، دعت تركيا في النظام السوري إلى إدخال إصلاحات سياسية ووقف القمع الممارس من أجهزته الأمنية، فقد اعتبرت هذه الأحداث تهديدا للإستقرار الإقليمي وللأمن القومي التركي وهو ما جعل **أردوغان** يعتبر ما يجري في سورية شأنا داخليا تركيًا، بحيث تخشى تركيا من امتداد تداعيات هذه الأزمة إلى تركيا بسبب الترابط الإثني الذي تمثله الأقلية الكردية، فقد سعت تركيا إلى دعم الإستقرار السياسي في سورية حتى على حساب سقوط نظام بشار الأسد.[2]

أدى تماطل بشار الأسد في تنفيذ الإصلاحات السياسية التي وعد بها، إلى بدأ تركيا في دعم المعارضة السورية المتكونة أساسا من الإخوان المسلمين، فقد استقبلت تركيا في نهاية سبتمبر 2011م، اجتماعا للمجلس الوطني السوري (SNC) في استنبول، أما في الجانب العسكري فقد تم تأسيس الجيش السوري الحر في تركيا في 29 جويلية 2011م كما فرضت تركيا عقوبات إقتصادية على سورية في 21 سبتمبر 2011م وقدمت مساعدات إنسانية للاجئين السوريين في تركيا وعلاج مقاتلي المعارضة المسلحة كما أقدمت على ترسيم علاقاتها مع المعارضة السورية من خلال اللقاء الذي جمع وزير الخارجية التركي بممثلي المجلس الوطني الإنتقالي في 17 أكتوبر 2011.[3]

---

[1] Gilles Giaux ," la Turquie au Moyen-Orient : l'apprentissage de la puissance ", ***Institut de Recherche Stratégique de l'Ecole Militaire*** , n°28 , 2013 , p p.28,29.

[2] عقيل محفوض ،" سورية وتركيا : نقطة تحول أم رهان تاريخي "، ***المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات*** ، يناير 2012 ، ص ص. 41،42.

[3] Didier Billion , Salomé Lamolinerie ," la politique extérieure de la Turquie à l'épreuve de la crise Syrienne ", ***Institut de Relations Internationales et Stratégiques*** , janvier 2014 , p p.4-6.

المطلب الثالث : السياق الدولي للصراع في سورية.

انقسمت القوى الدولية في موقفها من الصراع الجاري في سورية بين داع إلى إسقاط نظام بشار الأسد كالولايات المتحدة والإتحاد الأوربي وبين مساند له ولحكومته كالصين وروسيا* وهو ما نريد استعراضه من خلال الآتي :

1. الموقف الصيني :

عارضت الصين أي تدخل أجنبي في سورية وهو ما عبر عنه الممثل الدائم للصين في الأمم المتحدة **لي بودونغ Li Baodong** في 19 جويلية 2012م بأن الصراع السوري يجب أن يحل من قبل السوريين أنفسهم ، بحث دعت الصين إلى حل سلمي للأزمة من خلال الحوار السياسي.[1]

استخدمت الصين لأول مرة حق الفيتو في أكتوبر 2011 لمعارضة قرار مجلس الأمن الذي صاغته كل من بريطانيا وفرنسا ، المتضمن إدانة سورية، ثم تبعه فيتو صيني آخر في 4 فبراير 2012م بحيث رفضت الصين مسودة القرار التي احتوت خطة سلام يتخلى بموجبها الرئيس بشار الأسد عن السلطة، أما الفيتو الثالث فكان في 19 جويلية 2012م ضد قرار يفرض بموجبه مجلس الأمن عقوبات إقتصادية على الحكومة السورية.[2]

بخلاف ما حدث في ليبيا، أبدت الصين دعمها الكامل للحكومة السورية في مجلس الأمن، تجنبا لتكرار السيناريو الليبي ورغبة منها في موازنة النفوذ الغربي رفقة روسيا في مجلس الأمن من خلال الدفاع عن مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.[3]

---

[1] Lucil Qian Xia ," the syian crisis and the responsability to protecte : a Chinese perspective" ,in ***:http://www.eu-asiacentre.eu/documents/uploads/pub_118_lucie_qian_xia_-_the_syrian_crisis_and_the_responsibility_to_protect_-_a_chinese_perspective.pdf*** , (28/04/2014) , at : 15h : 20.

*سيأتي تفصيل الموقفين الروسي والأمريكي من الصراع في سورية في المبحث الثاني من هذا الفصل.

[2] Mene gazzy ," China reinterprets ", ***the liberal peace*** , n° 12 ,(December 2012) , p.11.

[3] Yoram Evron ," Chinese involvement in the Middle East : the Libyan and Syrian crisis ", ***Strategique assessment*** , v.16. n°3 (October 2013) , p. 85.

2. موقف الإتحاد الأوربي :

أبدى الإتحاد الأوربي منذ بداية الإنتفاضة السورية رفضه للقمع واستعمال القوة في تفريق المتظاهرين من قبل الحكومة السورية ، مساندا بذلك مطالبهم بإسقاط النظام ومع ازدياد عدد القتلى واتجاه الإنتفاضة نحو الصراع المسلح بين المعارضة المسلحة بقيادة الجيش السوري الحر والجيش النظامي، فرض الإتحاد الأوربي حظرا على بيع الأسلحة إلى الحكومة السورية في 9 ماي 2011م.[1]

كما فرض الإتحاد الأوربي عقوبات على 23 شخصية من عائلة بشار الأسد مقربيه والنافذين في نظامه من قادة الجيش ورجال الأعمال ومنهم شقيق بشار الأسد، ماهر الأسد وعلي المملوك مدير المخابرات، وزير الداخلية محمد إبراهيم الشعار ولم يسلم الرئيس بشار الأسد من هذه العقوبات باعتباره المسؤول الأول عن عمليات قمع المتضاهرين.[2]

وفي اجتماع للمجلس الأوربي في 13 أكتوبر 2013م حول سورية، أعرب الإتحاد الأوربي عن دعمه لعقد مؤتمر جنيف 2 في نهاية نوفمبر 2013م داعيا المعارضة والنظام السوري إلى تطبيق إعلان جنيف بالإتفاق على إقامة جهاز حكم إنتقالي (TGB) بصلاحيات تنفيذية كاملة ويتحكم بكل المؤسسات الحكومية والأمنية، كما أدان الإتحاد الأوربي استخدام الحكومة السورية للأسلحة الكيميائية ضد المدنيين في 21 أوت 2013م كما رحب بقرار منظمة حظر الأسلحة الكيماوية (OPCW) وقرار مجلس الأمن 2118 في 27 سبتمبر 2013م الذي يجبر الحكومة السورية على تدمير كامل مخزونها ومعداتها من الأسلحة الكيماوية في النصف الأول من عام 2014م.[3]

---

[1] Raffael Borreca ," the EU and the Syrian civil war : common policy and states responses ", ***Middle East Flashpoint*** , n°49 (October 2013) , p. 2.

[2] Peter Seeberg ," Syria and the EU : the crisis in Syria and the intenational sanctions with a focus on Syrian-EU relations ", ***Center for Mellemoststudier*** , (December 2012) , p p. 9,10.

[3] Council of European Union ," council conclusions on Syria ", ***Forgeign affairs council meeting*** , (21 october 2013) , p. 1,2.

المبحث الثاني : طبيعة المواقف الروسية والأمريكية من الصراع السوري.

المطلب الأول : الموقف الروسي من الصراع في سورية.

أصرت روسيا منذ بداية الإنتفاضة السورية في مارس 2011م على التعامل مع الصراع السوري وفق تفسير تقليدي للقانون الدولي الذي يتمحور حول احترام سيادة الدول ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، بحيث رفضت روسيا أي إعادة للسيناريو الليبي في سورية وهو ما جاء على لسان وزير الخارجية الروسي **سارغي لافروف** في 26 جانفي 2012م بقوله :

" نرى بأن هنالك محاولة لإعادة السيناريو الليبي وهو ما ترفضه روسيا جملة وتفصيلا ". [1]

كما أن مجلس الدوما الروسي أصدر بيانا يدين فيه قيام الغرب بالتدخل في شؤون الدول الأخرى وفرض قرارات من الخارج عليها ويدعو إلى الحيلولة دون تكرار السيناريو الليبي وأي تدخل خارجي يهدف إلى تغيير القيادة السورية الحالية[2]، وعليه فقد رفضت روسيا أي تدخل أجنبي في سورية، فرض عقوبات أو إدانة للحكومة السورية في مجلس الأمن معبرة بذلك عن دعمها المطلق للحكومة السورية في على المستوى السياسي، الدبلوماسي والعسكري وهو ما نريد معالجته من خلال الآتي :

1. الدعم السياسي والدبلوماسي :

قامت روسيا بجهود دبلوماسية من أجل احتواء الأزمة السورية بحيث دعت كل أطراف الصراع إلى وقف كل أشكال العنف والسعي نحو إيجاد الحل السياسي والسلمي من خلال الحوار الوطني بحيث دعت الرئيس بشار الأسد إلى مباشرة إصلاحات سياسية، هذا وبقيت روسيا إلى غاية جوان 2011م رافضة لإدراج القضية السورية في نقاشات مجلس

[1] Fehmi Agca ," the effect of syria crisis on transformation and integration of the Middle East", ***Belge strateji*** , issue 5 , n° 8 (fall 2013) , p p.105.

[2] منى مطر ، ***الإنتفاضة السورية من الألف إلى الياء*** (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.2 ، 2013) ، ص. 343.

الأمن بحيث اعتبر **سارغي لافروف** بأن الوضعية في سورية لا تشكل خطرا على السلم والأمن الدوليين وليس في مصلحة أي طرف في أن تصل رسائل إلى المعارضة السورية بأنه في حالة فشل المفاوضات سيأتي المجتمع الدولي لمساعدتها كما حدث في ليبيا.

رحبت روسيا بالإصلاحات التي باشرها بشار الأسد بإنهاء حالة الطوارئ، غلق المحكمة العليا للأمن العسكري، إقرار التعددية وقانون الإنتخابات وهو ما تجسد من خلال الدستور الجديد الذي تم إقراره بعد استفتاء أفريل 2012م، لكن مع زيادة العنف ورفض المعارضة لهذه الإصلاحات ودعوة الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة الأسد إلى التنحي وقفت روسيا إلى جانب النظام السوري في مجلس الأمن بحيث استعملت حق الفيتو في ثلاث مناسبات رفقة الصين لمنع صدور أي قرار بحق سورية وهي كالتالي :

- ✓ الفيتو الروسي الصيني يوم 4 أكتوبر 2011م الذي منع صدور القرار الذي تقدمت به الدول الأوربية وحظي بدعم الولايات المتحدة والذي يدين النظام السوري ويلمح إلى إمكانية فرض عقوبات اقتصادية على سورية بحيث صرح فيتالي شوروكين سفير روسيا في مجلس الأمن بأن على مجلس الأمن أن يحترم السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.[1]
- ✓ الفيتو الروسي الصيني في 4 فبراير 2012 الذي منع تمرير مشروع قرار عربي حظي بدعم الدول الغربية في مجلس الأمن بحيث يدين النظام السوري ويتبنى خطة العمل العربية للإنتقال السياسي في سورية التي أقرها مجلس وزراء الخارجية العرب في 22 يناير 2012م، رفضته روسيا لأنه يحمل رسالة غير متوازنة لأطراف الصراع، بحيث لم تلق المعارضة السورية نصيبها من الإدانة على أعمال العنف التي تمارسها في سورية.

[1] سبيري : معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، ***التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي*** ، تر. عمر سعيد الأيوبي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط.1 ، 2012) ، ص. 577.

- ✓ الفيتو الروسي الصيني في 19 جويلية 2012م الذي منع تمرير قرار غربي يدين سورية ويضع خطة عنان للسلام تحت الفصل السابع ، بحيث يسمح بفرض عقوبات إقتصادية أو التدخل العسكري في حالة عدم التزام الحكومة السورية النقاط الست لخطة عنان، وهو ما اعتبرته روسيا عرقلة لمسار التحول السياسي الذي تم الاتفاق عليه في إعلان جنيف في 30 جوان 2012.[1]

دعمت روسيا موقف الحكومة السورية الرافض للمبادرة العربية الثالثة للسلام في سورية* التي أعلن عنها وزراء الخارجية العرب في 22 يناير 2012م بالقاهرة والتي تدعو الأسد إلى التنحي وتسليم كامل سلطاته إلى نائبه فاروق الشرع[2]، بحيث عبر وزير الخارجية الروسي عن رفض روسيا لأي قرار دولي يسمح بالتدخل في سورية أو فرض عقوبات عليها ودعى أطراف الصراع إلى الحوار لإيجاد حل سلمي للأزمة.[3]

وللضغط على مجلس الأمن ومنعه من إصدار قرار يضع خطة السلام العربية تحت الفصل السابع، أطلقت روسيا في 30 يناير 2012م مبادرة لإجراء حوار بين النظام السوري والمعارضة السورية، وافقت الحكومة السورية على إجراء الحوار بينما رفضته المعارضة بحيث صرح **عبد الباسط سيدا** عضو المجلس التنفيذي للمجلس الوطني السوري بأن المعارضة ترفض أي حوار مع الأسد.[4]

ساندت روسيا إلى جانب الدول الغربية مبعوث الجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سورية كوفي عنان ودعمت رفقة الولايات المتحدة خطة عنان للسلام المتكونة من ست نقاط

---

[1] ***IISS Strategic comments*** ," Russia's syrian stance : principled self – interest ", volume 18 , comment 31 (September , 2012) , p. 2.

* ساندت روسيا مبادرتي السلام للجامعة العربية في سبتمبر ونوفمبر 2011م ، اللتان تدعوان إلى وقف أعمال العنف سحب المظاهر العسكرية من المدن وإجراء حوار وطني.

[2] فؤاد مطر ، ***سورية المغلوب على أمرها*** (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط. 2 ، 2013) ، ص. 444.

[3] ***Al Jazeera Center For Studies*** ," Syria and the new Arab League initiative" , position paper , (fabruary 2012) , p. 3.

[4] Al Arabia and Agencies ," Russia says Syria agrees to peace talks with opposition amid mounting pressures ", in : ***http://english.alarabiya.net/articles/2012/01/30/191474.html*** , (29/04/2014) , at : 18h : 25.

وأهمها وقف إطلاق النار من كل أطراف الصراع، إجراء حوار وطني والسماح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى سورية وهو ما اتفق عليه بوتين وأوباما في قمة مجموعة العشرين في المكسيك في جوان 2012.[1]

وافقت روسيا والولايات المتحدة مع بقية المشاركين في مجموعة العمل الدولية الخاصة بسورية على إصدار إعلان جنيف في 30 جوان 2012م الذي دعى إلى تطبيق النقاط الست التي في خطة عنان للسلام وقراري مجلس الأمن رقم 2042 و2043 بحيث يلتزم كل أطراف الصراع بوقف إطلاق النار، السماح للمنظمات الإنسانية بالوصول إلى المناطق المتضررة من الصراع وتحقيق التحول السياسي في سورية من خلال تأسيس جهاز حكم إنتقالي « Transitional Governing Body » بصلاحيات تنفيذية كاملة والذي يضم أعضاء من الحكومة السورية الحالية وأعضاء من المعارضة.[2]

2. الدعم العسكري :

واصلت روسيا تزويد النظام السوري بالسلاح في الفترة ما بين 2011 و2012م أي حتى بعد بداية الحرب الأهلية ، ففي بداية 2013م صرح **أناتولي إسيكين Anatoly Isaikin** المدير العام لشركة تجارة السلاح الروسية روسوبورنكسبورت « Rosoboronexport » بأن روسيا باعت سورية أنظمة دفاع جوية وكانت قد أرسلت 12 طائرة مقاتلة من نوع ميغ 29 –2 M و60 طن من الذخائر والقنابل المتفجرة، هذا إضافة إلى طائرات KAB–500 في 2012م كما أصلحت طائرات هيلوكوبتر مقاتلة M–24.[3]

[1] Dmitri Trinin ," the mythical alliance : Russai's Syria policy ", ***Carnegie Moscow Center*** , (February 2013) , p. 19.

[2] Margret Besheer ," Geneva communiqué : road map for Syria political transition ", in : ***http://www.voanews.com/content/geneva-communique-road-map-for-syria-political-transition/1837514.html*** , (29/04/2014) , at : 22h : 10.

[3] Pieter D. Wezeman , ***SIPRI yearbook 2013 : Armaments , disarmament and international security , arms transfer to Syria*** (Stockholm : oxford university press , 2013) , p. 270.

ترى روسيا بأن تزويدها للنظام السوري بالسلاح يدخل في إطار اتفاقيات ثنائية تلتزم سورية باستعماله ضمن الأهداف المعلنة وأن لا تقوم بنقله إلى طرف ثالث ، ومنه فروسيا تعتبر تزويد المعارضة المسلحة – من قبل الدول الغربية " الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة " وبعض الدول العربية " قطر والسعودية "– بأسلحة غير شرعية خطير جدا ، أما الأسلحة الموجهة نحو النظام السوري فتعتبر أسلحة شرعية وهي عامل استقرار « Stablizing » وفي أقل الظروف عامل توازن « Balancing ».[1]

الجدول 01 : جدول يبين قيمة الأسلحة الروسية المصدرة لسورية بين 2008-2012م.

	2008	2009	2010	2011	2012	Total Imports 2008–2012
India	1,612	2,060	2,298	2,449	3,966	12,385
China	1,839	1,302	636	692	679	5,148
Algeria	1,595	1,030	670	951	645	4,891
Viet Nam	153	55	151	1,318	353	2,030
Venezuela	702	252	57	274	410	1,695
Syria	46	73	268	312	376	1,075
Malaysia	408	407			3	818
Egypt		8	367	405	20	800
UAE		118	294	96	96	604
Iran	15	15	41	33	15	119

Source : Philipp Casula ," Russia in the Syrian conflict ", ***Russian analytical digest*** , n° 128 (June 2013) , p. 8.

[1] ***Loc . cit.***

المطلب الثاني : الموقف الأمريكي من الصراع السوري.

يمكن تقديم قراءة للموقف الأمريكي من الصراع في سورية من خلال تتبع السياسات الأمريكية تجاه هذا الصراع على المستويات السياسية والدبلوماسية ، الإقتصادية والأمنية وهو ما نريد تبيانه من خلال الآتي :

1. على المستوى السياسي والدبلوماسي :

أ. تطور الموقف الأمريكي من نظام بشار الأسد :

مر الموقف الأمريكي من الإنتفاضة السورية منذ بدايتها في 15 مارس 2011م بمرحلتين أساسيتين :

- **المرحلة الأولى : الدعوة إلى إصلاحات سياسية .**

امتدت هذه المرحلة من 15 مارس 2011م إلى ماي 2011م بحيث نددت الولايات المتحدة بأعمال القمع ضد المتضاهرين السلميين، مطالبة الرئيس بشار الأسد بطبيق الإصلاحات السياسية التي وعد بها والإستجابة لمطالب المحتجين.

- **المرحلة الثانية : دعوة الأسد إلى التنحي.**

بحيث صرح أوباما في 12 جويلية 2011م بأن الأسد قد فقد شرعيته لعجزه عن تحقيق تحول ديمقراطي في سورية ومواصلته عمليات قمع المحتجين، ثم تبع هذا التصريح دعوة أوباما للرئيس بشار الأسد إلى التنحي عن السلطة في 18 أوت 2011م.[1]

ب. الجهود الدبلوماسية لدعم المعارضة :

بذلت الولايات المتحدة في عام 2012م جهودا ديبلوماسية على مستوى الأمم المتحدة من خلال محاولة إدانة النظام السوري في مجلس الأمن، الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتمرير خطة للتحول السياسي، وعبرت عن دعمها للمعارضة بغلق السفارة الأمريكية في دمشق وسحب سفيرها روبرت فورد في فبراير 2012م والإعتراف بالائتلاف

[1] Jeremey M. sharp , Christopher M. Blanchard ," armed conflict in Syria : U.S. and international response ", ***CRS Report for congress*** , n°33487 , july 12 , 2012 , p. 16.

الوطني السوري كممثل شرعي للشعب السوري في ديسمبر 2012م وذلك سعيا منها إلى توحيد المعارضة السياسية والمسلحة، لتكون المستقبل الأساسي للمساعدات المالية والعسكرية وكان للولايات المتحدة الدور الفعال في جهود التنسيق الدولية لدعم الشعب السوري كمؤتمر أصدقاء سورية بتونس في فبراير وإستنبول في أفريل وباريس في جويلية.[1]

ساندت الولايات المتحدة مبادرات السلام العربية الأولى والثانية وعكس الموقف الروسي الرافض، أبدت دعمها الكامل لمبادرة الجامعة العربية الثالثة في 22 جانفي 2012م التي تدعو إلى تنحي الأسد وإعطاء كامل سلطاته إلى نائبه فاروق الشرع وكذا تكوين حكومة وحدة وطنية مكونة من الحكومة الحالية والمعارضة.[2]

بعد إعلان جنيف في 30 جوان 2012م، ظهر الخلاف واضحا بين الولايات المتحدة وروسيا حول أهداف مؤتمر جنيف الثاني، فرغم الإتفاق على تطبيق ما جاء في إعلان جنيف إلا أن الولايات المتحدة أصرت على أن الأسد قد فقد شرعيته وسوف لن يكون جزءا من المرحلة الإنتقالية القادمة ، أما روسيا فقد اعتبرت بأن إعلان جنيف يخلو من أي إشارة إلى تنحي الأسد بل يدعوا إلى تكوين جهاز حكم إنتقالي متكون من أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة.[3]

2. على المستوى الإقتصادي :

مع عدم إدخال الأسد لإصلاحات سياسية وزيادة أعمال القمع ضد المتظاهرين السلميين، فرضت الولايات المتحدة عقوبات إقتصادية على سورية القاضية بحظر أي تصدير أو مساعدة ما عدا الأغذية والأدوية، كما تضمن الأمر التنفيذي للرئيس باراك أوباما الصادر في 29 أفريل 2011م تجميد ملكية خمس شخصيات ذات مناصب عليا في الحكومة السورية ومن بينهم شقيق الرئيس بشار الأسد **ماهر الأسد** و**علي مملوك** مدير

[1] Jeremey M. sharp , Christopher M. Blanchard ," Syria : unrest and US policy ", ***CRS Report for congress*** , May 24 , 2012 , p. 9.
[2] Müjge Küçükkeleş," Arab League's Syrian policy ", ***Policy Brief*** , n° 56(April 2012) , p. 9.
[3] Muriel Asseburg , Heiko Wimmen ," Geneva 2 : a chance to contain the Syrian civil war ", ***SWP German institute for International and Security affairs*** , n° 10 (January 2014) , p. 3.

المخابرات العامة و**عاطف نجيب** مدير مكتب الأمن السياسي، وفي 18 ماي 2011م أضيف بشار الأسد إلى القائمة مع ست أشخاص آخرين ومنهم نائب الرئيس **فاروق الشرع** رئيس الوزراء **عادل سفر** ووزير الداخلية **إبراهيم الشعار**، كما شملت هذه العقوبات رجال أعمال **كحافظ مخلوف**، وفي 18 أوت 2011م توسعت العقوبات لتشمل حظر استيراد منتجات البترول السوري ومنع الإستثمارات في سورية وتطبيق عقوبات على الشركات البترولية وشركات إنتاج الغاز السورية.[1]

3. على المستوى الأمني العسكري :

أ. دعم المعارضة المسلحة :

اقتصر الدعم الأمريكي في 2012م على تزويد المعارضة المسلحة السورية بمساعدات غير فتاكة « Non lethal aid » كالأدوية ، الأغطية وأدوات الإتصال والتي قدر قيمتها وزير الدفاع الأمريكي **هيغل Hegel** ب 100 مليون دولار أمريكي، لكن بعد استعمال النظام السوري للأسلحة الكيماوية ضد المعارضة المسلحة في جوان 2013م، أعطى أوباما الضوء الأخضر لتزويد المعارضة السورية المسلحة بأسلحة فتاكة « Lethal aid » وهو ما أكده وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في 4 سبتمبر 2013م.[2]

ب. قضية الأسلحة الكيماوية في الصراع السوري :

في أوت 2012م، أعلن أوباما بأن أي نقل أو استعمال للأسلحة الكيماوية من قبل بشار الأسد يعتبر خط أحمر « Red line » ، لكن إعلان البيت الأبيض في 13 جوان 2013م بأن النظام السوري قد استعمل الأسلحة الكيماوية، جعل الرئيس باراك أوباما يصرح بأنه سيعيد حساباته من الصراع السوري.[3]

[1] Aram Nerguizian," U.S.and Iranian strategic competition : the proxy cold war in the Levant Egypt and Jordon ", ***Center for Strategic and International Studies*** , n°3, March 2012 , p. 78.
[2] Jeremey M. sharp , Christopher M. Blanchard ," possible U.S. intervention in Syria : issues for congress ", ***CRS Report for congress*** , September 12 , 2013 , n° 43201 , p. 28.
[3] Erica Borghard ," Arms and influence in Syria : the pitfalls of greater U.S. Involvement " ***Policy Analyses*** , n°734 August 7 , 2013 , p. 2.

في 29 أوت 2013 أعلنت المخابرات الأمريكية والبريطانية بأن الأسد قد أعاد استعمال أسلحته الكيماوية ضد قوات المعارضة في مدينة الغوطة خارج دمشق في 21 أوت 2013م ما أدى إلى سقوط 1500 قتيل[1]، ردا على هذا الهجوم أعلن أوباما بأنه سيقوم بضربة عسكرية ضد النظام السوري من أجل معاقبته وردعه عن استعمال الأسلحة الكيماوية مرة أخرى وكذا تخفيض قدراته العسكرية من أجل إيقاف عمليات القتل واحتواء الحرب الأهلية، لكن الإتفاق الروسي الأمريكي بوضع الأسلحة الكيماوية السورية تحت مراقبة دولية ثم قرار مجلس الأمن رقم 2118 القاضي بتدمير الأسلحة الكيماوية السورية في مدة لا تتجاوز تاريخ 14 جوان 2014م، أتى هذا بعد انضمام سورية إلى الاتفاقية الدولية للأسلحة الكيماوية (CWC) وهو ما مكن النظام السوري من تجنب الضربة العسكرية الأمريكية التي كانت ستضعف كثيرا من موقفه وقوته أمام المعارضة المسلحة.[2]

[1] Mary Beth Nikitin , Paul.Kerr , Andrew Feichert ," Syria's chemical weapons : issues for congress ", ***CRS Report for congress*** , n° 42848 , September 30 , 2013 , p. 15.

[2] Christopher M. Blanchard , Carla Humud , Mary Beth Nikitin , " armed conflict in Syria : overview and U.S. response ", ***CRS Report for congress*** , n° 33487 , April 9 , 2014 , p.12.

المبحث الثالث : رهانات العلاقات الروسية الأمريكية في الصراع السوري.

المطلب الأول : الرهانات الجيوبوليتيكية.

يشكل الصراع السوري رهانا جيوبوليتيكيا بين روسيا والولايات المتحدة نظرا للأهمية الجيوستراتيجية التي يكتسيها موقع سورية بالنسبة للطرفين وارتباط هذا الصراع ونتائجه بمجموعة من المصالح الحيوية التي يريد تحقيقها كل طرف فتماما مثل فترة الحرب الباردة أين كان التنافس بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي عن طريق دول بالوكالة تشكل سورية اليوم ساحة جديدة للصراع بين الشرق والغرب، لهذا نريد تقديم قراءة لهذا الصراع على مستويين :

أ. على المستوى الدولي :

تسعى روسيا إلى إعادة مكانتها كفاعل كوني « Global actor » وقوة عظمى تحقق لها مصالحها أو تأخذ على الأقل بعين الإعتبار وهذا يشمل محاولة موازنة الهيمنة الأمريكية على العالم وخصوصا في مجلس الأمن بحيث لا تريد روسيا شرعنة نموذج لتغيير الأنظمة « Regime change model » الذي من الممكن أن تستعمله الدول الغربية للإضرار بالمصالح الروسية في المناطق ذات الأهمية بالنسبة لروسيا وحتى في روسيا نفسها.[1]

وبالتالي فلروسيا قراءة خاصة للنظام العالمي بحيث تريد عالما متعدد الأقطاب لا تسيطر عليه الولايات المتحدة وتكون روسيا أحد أهم أقطابه الفاعلين وهو ما نجده في مبدأ بريماكوف 1996م ومفاهيم 2000م و2008م للسياسة الخارجية الروسية، فحسب روسيا فإن ترقية القرارات الدولية متعددة الأطراف سيقوي القانون الدولي ويعزز من دور الأمم المتحدة عامة ومجلس الأمن خاصة في حماية السلم والأمن الدوليين فحسب النظرة الروسية فدور الفاعلين في النزاعات الداخلية يجب أن يكون مقصورا على دفع أطراف الصراع إلى طاولة الحوار إلا إذا قرر مجلس الأمن خلاف ذلك.

[1] Azuolas Bagdonas," Russia’s interests in the Syrian conflict : power , prestige and profit ", ***European Journal of Economic and Political stadies*** , p. 67.

أما الولايات المتحدة فترى في الصراع السوري فرصة لتأكيد هيمنتها على النظام الدولي وسعت من أجل ذلك مع الدول الغربية إلى تمرير قرارات في مجلس الأمن، تدين سورية وتتيح التدخل العسكري ضد النظام السوري، مستخدمة تفسيرا يناقض الفهم التقليدي الروسي للسيادة، مبدأ عدم التدخل وحقوق الإنسان الذي يعود إلى العهد السوفياتي بحيث لا يمكن فصل حقوق الإنسان عن استقرار الدولة، قوة مؤسساتها ووحدتها الترابية، بحيث ابتدعت الدول الغربية ومعها الولايات آليات التدخل الإنساني ومسؤولية الحماية من أجل تغيير الأنظمة التي لا تنساق وراء الفلك الأمريكي.[1]

ب. على المستوى الإقليمي :

يشكل الصراع السوري رهانا جيوبوليتيكيا تحدد نتائجه مستقبل الوجود الروسي في الشرق الأوسط، وعودتها كقوة كبرى على الساحة الدولية، ولهذا تعتبر روسيا الصراع في سورية كمؤامرة غربية لإضعاف الوجود الروسي في الشرق الأوسط من خلال إسقاط نظام بشار الأسد بحيث لا تريد خسارة آخر حليف استراتيجي لروسيا معه روابط سياسية ومصالح اقتصادية " تجارة السلاح "، ومكن روسيا من تحقيق حلمها التاريخي ذو البعد الجيوستراتيجي في الوصول إلى المياه الدافئة " ميناء طرطوس "،[2] فروسيا ترفض أي تعميم أو إعادة للنموذج الليبي في سورية الذي أفقدها حليفا استراتيجيا في المنطقة، كما أن الطرفان يصفان علاقتهما بالشراكة الإستراتيجية فسورية تعد مفتاح دخول روسيا كوسيط في نزاعات الشرق الأوسط والشريك الذي ساندها في حربها ضد جورجيا في 2008م ومحاربة الإنفصاليين الإسلاميين في الشيشان، كما تريد روسيا الحفاظ على الطابع العلماني للنظام السوري ومنع الإسلاميين على مقاليد السلطة في سورية.[3]

---

[1] ***Ibid*** , p. 69.

[2] Jean Géromino , ***la pensée stratégique Russe : guerre tiède sur l'échiquier eurasien*** (paris : L'Institut Tchobarian, 2012), p. 129.

[3] Margarete Klein ," Russia's policy on Syria : on the way to isolation ? ", in : ***https://www.scpss.org/libs/spaw/uploads/files/Policy/03-30-2012_Russia%27s_Policy_on_Syria_Klein.pdf*** , (30/04/2013) , at : 16h : 05.

كما لا ترغب روسيا في أن يؤدي سقوط نظام بشار الأسد إلى عزل أحد حلفائها الإستراتيجيين في الشرق الأوسط وهي إيران ، بحيث اعتبر **سارغي لافروف** وزير الخارجية الروسي محاولة إسقاط النظام السوري كلعبة جيوبوليتيكية كبرى فإيران أحد دعائم الإستراتيجية الأوراسية في مواجهة الإستراتيجية الأطلسية الأمريكية.[1]

أما الولايات المتحدة فتمتلك مصالح حيوية في شرق البحر المتوسط تتضمن تحقيق عدة أهداف أمنية ومنها دعم الاستقرار الإقليمي، منع المنطقة من أن تصبح معاقل آمنة للجماعات الإرهابية ، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل (WMD) ، الحفاظ على أمن إسرائيل دعم النمو الإقتصادي وترقية الديمقراطية، الأمر الذي يجعل من سورية دولة محورية « Pivotal state » في هذه المنطقة، فخطر تحول سورية إلى دولة فاشلة « Failed state » أو دولة جهادية « Jihadist state » سيشكل تهديدا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية حلفائها وأصدقائها في المنطقة، ولهذا يقول **ديفيد سورنسون David Sorenson** بأنه على الولايات المتحدة منع انتشار الحرب الأهلية إلى الدول المجاورة واحتوائها في سورية للحفاظ على الإستقرار الإقليمي.[2]

كما يشكل الصراع السوري فرصة للولايات المتحدة من أجل القضاء على النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وجعل الناتو كوسيلة مشرعنة لتغيير الأنظمة بمحاولة إعادة السيناريو الليبي في سورية، كما تهدف الولايات المتحدة إلى الحد من النفوذ الإيراني المنطقة، فلطالما لعبت إيران دورا تخريبيا للمصالح الأمريكية في المنطقة منذ عقود، فهي تمول حزب الله اللبناني وحركة حماس في غزة وهما منظمتان إرهابيتان حسب الإدارة الأمريكية، كما دعمت إيران المقاتلين الشيعة أثناء الحرب الأمريكية على العراق ما أدى إلى سقوط مئات القتلى في صفوف الجيش الأمريكي، ويعتبر بشار الأسد أكبر حليف لإيران في المنطقة العربية، فسورية تعتبر نقطة عبور حيوية للدعم الإيراني الموجه لحزب الله اللبناني

[1] Bagdonas , ***op.cit*** , p. 70.
[2] David S. Sorenson ," Dilemmas for US Strategy , US options in Syria ", ***parameters*** , v. 43 n°3 (Autumn 2013) , p. 5.

فالصراع المسلح في سورية هو أكبر فرصة لإيقاف الدعم الإيراني لأكبر الجماعات الإرهابية حسب التصور الأمريكي.[1]

المطلب الثاني : الرهانات الأمنية .

برزت في الصراع السوري مجموعة من الرهانات الأمنية في العلاقات الروسية الأمريكية، خصوصا في مجالات مكافحة الإرهاب وخطر انتشار الجماعات الإسلامية المقاتلة وكذا قضية الأسلحة الكيماوية السورية وهو ما نريد التفصيل فيه من خلال الآتي :

1. قضية الخطر الإسلامي ومكافحة الإرهاب :

بالنسبة لروسيا فهي دائما ما تبرر موقفها من الصراع في سورية كدعامة للجهود الدولية والإقليمية ضد خطر انهيار الدولة السورية، الفوضى وانتشار الشبكات الإسلامية العبر وطنية « Transnational Islamist networks »، رغم أن هذا المبرر يخص سورية بحد ذاتها إلا أن روسيا تخشى من التهديد الذي يشكله الخطر الإسلامي على استقرار روسيا وأمنها القومي من خلال انتشاره في شمال القوقاز، كما أن روسيا تقزم الصراع في بعده الإسلامي بين السنة والشيعة وتخفي الرهانات الكبرى له، فهي تتقاسم المخاوف الإيرانية التي ترى ما يجري في سورية كمحاولة لإضعاف الهلال الشيعي الذي طالما أرادت إيران تشكيله رفقة العراق، سورية ولبنان " حزب الله "، كما تشترك روسيا مع إيران في قلقها من أن يصبح الشرق الأوسط تحت سيطرة الإخوان المسلمين الذين وضعتهم روسيا منذ 2003م في قائمة المنظمات الإرهابية لتدعيمهم للمقاتلين الإسلاميين في حرب الشيشان بشمال القوقاز لهذا تصر روسيا على أن القتال في سورية تنخرط فيه أكثر فأكثر جماعات سنية متطرفة وهو ما جعلها تدعوا المعارضة السورية إلى التراجع عن حلها العسكري بما أنها أصبحت تابعة لهذه الجماعات المتطرفة.[2]

---

[1] Radha Iyengar , Brian Fishman ," the conflict in Syria , an assessment of US strategic interests ", ***New America Foundation*** , 13 March , p. 5.

[2] Roy Allison ," Russia and Syria : explaining alignment with a regime in crisis " ***International Affairs*** , n° 89 (April 2013) , p. 809.

تعزز الموقف الروسي مع بروز جبهة النصرة كمنظمة أعلنت ولاءها لتنظيم القاعدة بقيادة **أيمن الظواهري** وعينت في قائمة المنظمات الإرهابية من قبل الولايات المتحدة بحيث يصف المحللون الروس سورية كمحمية دولية « Green international » لما يربو عن 300 جماعة معارضة مسلحة يتنافسون على الدعم المالي والعسكري من قطر السعودية وليبيا وهو ما يمثل للقيادة الروسية تهديد إرهابي متعدد الأشكال ظهر أثره بشكل جلي في ليبيا، مالي والجزائر بين 2012-2013م.[1]

يعتبر الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** بأن سورية هي شيشان أخرى وأحدث مناطق الصراع في الصراع الشامل بين الدول العلمانية والإسلام السني ، فمن الصعب على نخبة الأمن القومي الروسي فصل الصراع السوري عن الخبرة الروسية في مكافحة التمرد السني في الشيشان وشمال القوقاز الذي مثل تهديدا للأمن القومي الروسي في العقود الماضية ولهذا يساند بوتين النظام العلوي العلماني في سورية لمنع صعود أي نظام سني سيدعم المقاتلين الشيشان، فوجود مقاتلين شيشانيين يقدر عددهم حسب المخابرات الروسية ب 800 مقاتل في الصراع السوري يقاتلون إلى جانب المعارضة السنية يشكل خطرا على استقرار روسيا وسورية على حد السواء.[2]

أما الولايات المتحدة فتسعى إلى الحفاظ على الإستقرار الإقليمي من خلال احتواء ثم إنهاء الحرب الأهلية في سورية ومنع هذه الدولة المحورية من الإنهيار التام، لأن استمرار الحرب الأهلية في سورية سيجعل منها دولة فاشلة تتخذ منها الجماعات الإرهابية والإجرامية كمعاقل « Havens » تنطلق منها لتهديد مصالح الولايات المتحدة، حلفائها وأصقادئها في منطقة الشرق الأوسط.[3]

---

[1] ***Ibid*** , p. 811.
[2] ***Ibid*** , p. 814.
[3] David S. Sorenson," Dilemmas for US Strategy , US options in Syria ", ***parameters*** , v. 43 , n°3 (Autumn 2013) , p. 5.

وبالتالي تتقاسم الولايات المتحدة خشية روسيا حسب **مونى يكوبيان Mona yakoubian** من أن تتحول سورية إلى ساحة جهاد « Jihadist arena »، لأن الجهاديين السنة يتهمون العلويين بالإلحاد كما أن المعارضة السنية قد عانت طويلا من قمع نظام بشار الأسد ، هذا إضافة إلى اشتراك سورية في حدودها مع إسرائيل وهو ما يجعلها منطلقا لتأسيس الخلافة الإسلامية في سورية التي لا تستثني القدس في أهدافها التوسعية [1]، بحيث أفاد مسؤولون أمريكيون في بداية 2012م بأن العنف والفوضى في سورية أتاح لناشطين تابعين للقاعدة ومتطرفين إسلاميين آخرين من دخول سورية، قيادة والتخطيط لهجمات فحسب مدير الإستخبارات الأمريكية **جايمس كلابر James clapper** فإن المتطرفين السنة قد اخترقوا المعارضة المسلحة وانضموا إليها، ففي جوان 2013م أظهرت المعلومات بأن الجماعات المتطرفة السنية أصبحت أكثر نشاطا بتواجدها في 13 إقليم من أصل 14 مطبقة فيها الشريعة الإسلامية وهنا تشير التقارير الأمريكية إلى جبهة النصرة التابعة للقاعدة وكذا الكتائب الإسلامية المقاتلة تحت قيادة الجبهة الإسلامية السورية كلواء صقور الشام لواء عبد الله عزام، لواء الأمة، لواء الإسلام وكتائب أحرار الشام.[2]

إلا أن الولايات المتحدة لا تشترك في النظرة الروسية التي تعتبر المنتمين إلى الجيش السوري الحر (FSA) كمقاتلين راديكاليين يشكلون خطرا على سورية، كما تفرق الولايات المتحدة بين الجماعات الإسلامية المعتدلة كالجبهة الإسلامية المدعمة من طرف السعودية والجماعات الإرهابية كجبهة النصرة التي عينتها إدارة أوباما في ديسمبر 2012م كمنظمة إرهابية وحليفة للقاعدة في العراق بقيادة **أيمن الظواهري** متهمة إياها بالتحريض على

[1] Mona Yacoubian ," the security situation in the Syrian Arab Republic : implications for U.S national security ", in **: *http://docs.house.gov/meetings/AS/AS00/20130717/101150/HMTG-113-AS00-Wstate-YacoubianM-20130717.pdf*** , (05/04/2014) , at : 12h : 30.

[2] Jeremey M. sharp , Christopher M. Blanchard ," armed conflict in Syria : U.S and international response ", ***CRS Report for congress*** , june 14 , 2013 , p. 14.

الجهاد في سورية بحيث تقول التقارير أن مئات الجهاديين قد توافدوا على سورية من أوربا شمال إفريقيا، تركيا، دول الخليج العربي والشام.[1]

2. قضية الأسلحة الكيماوية السورية :

في التصور الروسي فإن الأسلحة الكيماوية السورية في يد حكومة ذات سيادة والخطر لا يكمن في استعمالها ضد المعارضة المسلحة، بل إن روسيا تخشى من عدم قدرة الحكومة السورية على التحكم فيها وإمكانية انتشارها لتقع بين أيدي الجماعات الإسلامية المتطرفة ما يشكل خطرا على سورية بشكل خاص وعلى السلم والأمن الدوليين بصفة عامة.

رفضت روسيا على لسان وزير خارجيتها **سارغي لافروف** الإدعاءات الغربية والأمريكية على وجه الخصوص حول استعمال النظام السوري للأسلحة الكيماوية، بل أبدت قلقها في مارس 2013م من أن الأسلحة الكيماوية قد سقطت في أيدي المعارضة المسلحة.[2]

عكس التصور الروسي فإن الولايات المتحدة ترى أن من مصالحها المحورية ليس فقط منع انتشار أسلحة الدمار الشامل بل منع استعمالها من كل أطراف الصراع السوري ففيما يخص منع الإنتشار تخشى الولايات المتحدة من انتشار الأسلحة الكيماوية السورية إلى حزب الله الذي يعد منظمة إرهابية وحركة معادية لإسرائيل أو النظام العراقي أو الجماعات الشيعية في العراق أو أن تسقط في يد المعارضة السورية وتقوم بتحويلها إلى جماعات تابعة للقاعدة لتستعملها في عملياتها في الشرق الأوسط.

أما في ما يخص منع الإستعمال فقد حذرت الولايات المتحدة النظام السوري من أي استعمال للأسلحة الكيماوية، لكن الهجوم الذي قام به النظام السوري في الغوطة في أوت 2013م، دفع إدارة أوباما إلى التهديد بضربات عسكرية جوية ضد نظام بشار الأسد الذي تخطى حسب توصيفها الخط الأحمر « Red line ».[3]

---

[1] ***Ibid*** , p. 15.
[2] Allison , ***op.cit*** , p. 812.
[3] Iyengar , Fishman, ***op.cit***, p. 6.

سعيا منها إلى منع أو تأجيل أي ضربة عسكرية أمريكية كانت ستؤدي إلى إسقاط النظام السوري، قامت روسيا بتقديم مبادرة لوضع الأسلحة الكيماوية السورية تحت الرقابة الدولية وهو ما أدى إلى توقيع الإتفاق الروسي الأمريكي لتدمير الأسلحة الكيماوية السورية في 14 سبتمبر 2013م، الأمر الذي وافقت عليه الحكومة السورية بانضمامها إلى منظمة حظر الأسلحة الكيماوية (CWO)، ثم تبعه قرار مجلس الأمن رقم 2118 القاضي بتدمير الأسلحة الكيماوية السورية في مدة لا تتجاوز تاريخ 14 جوان 2014م.

هدفت روسيا من خلال مبادرة تدمير الأسلحة الكيماوية إلى تجنب إسقاط حليفها الإستراتيجي في الشرق الأوسط الأمر الذي كان سيضر بصورتها أما حلفائها، فلو سمحت بالضربة العسكرية الأمريكية على سورية، كانت ستظهر بصورة الحليف العاجز عن الذود عن حلفائه (مصر 1967م، العرق 1991 و2003م، ليبيا 2011م وسورية في 2013م) أما على المستوى الداخلي فأي ضربة عسكرية ضد النظام السوري كانت ستؤثر على الرئيس **بوتين** وصورته لدى الرأي العام الداخلي كزعيم قومي يدافع عن مصالح روسيا الوطنية، ذلك أن وسائل الإعلام السورية قد صورت دفاع روسيا عن النظام السوري كدفاع عن روسيا نفسها ومواجهة شبه محتملة مع الغرب.[1]

أما إدارة أوباما فقد رأت في المبادرة الروسية تحقيقا لأربعة أهداف أساسية :

أ. حفظت المبادرة الروسية ماء وجه أوباما وجنبته رفض الكونغرس الأمريكي للضربة العسكرية ما كان سيشكل إخفاقا ذريعا لإدارته.

ب. ربحت إدارة أوباما من المبادرة على المستوى الإستراتيجي تحييد الأسلحة الكيماوية السورية التي تعتبر ردعا غير تقليدي ضد حليفتها إسرائيل.

[1] أحمد دياب ،" حلفاء روسيا وإرث بريجنيف "، ***مجلة العرب الدولية*** ، ع. 1588 (أكتوبر 2013) ، ص ص. 11-12.

ج. وفرت هذه المبادرة لأوباما التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية دون استعمال القوة العسكرية وبدون خسائر بشرية فلا توجد وسيلة رغم التقدم التيكنولوجي العسكري لتدمير الأسلحة الكيماوية دون كوارث إنسانية كبرى.

د. جعلت إدارة أوباما من تهديدها بالضربة العسكرية سببا في تقديم المبادرة الروسية واستعداد سورية للتخلي عن أسلحتها الكيماوية.[1]

كما يرجع عدم إقدام الولايات المتحدة على التدخل العسكري في سورية إلى عقيدة أوباما التي تتمحور حول عدم التورط في حروب أخرى في العالم الإسلامي والإصرار على عدم تكرار سيناريو حربي العراق 2003م وأفغانستان 2001 التي كلفت الولايات المتحدة باهضا على المستويات الإستراتيجية، السياسية، العسكرية والإقتصادية، فحسب أوباما فالتدخل العسكري سيطيل أمد الحرب الأهلية وسيجعل من سورية مستنقعا خطيرا للوجود الأمريكي.[2]

المطلب الثالث : الرهانات الإقتصادية.

يفسر الفيتو الروسي المتكرر في مجلس الأمن ضد أي قرار يدين سورية أو يسمح بالتدخل الأجنبي فيها، برغبة روسيا في الحفاظ على الوضع القائم في سورية والإبقاء على مصالحها الإقتصادية، بحيث تعتبر سورية أهم زبائن تجارة السلاح الروسية في الشرق الأوسط منذ العهد السوفياتي وهو ما تم تفصيله في الفصل الثاني، لكن الإقتصادي زاد بالنسبة لروسيا في الصراع السوري بقاء النظام سيساهم في استمرار الهيمنة الروسية على سوق الغاز في العالم بحيث رفض بشار الأسد مشروع الغاز القطري في 2009م الذي كان سيمر بالسعودية، الأردن وسورية ليصل إلى تركيا ليتم ربطه بخط " نابوكو " « Nabucco » الأمريكي الأوربي القادم من بحر قزوين والمقرر تدشينه في 2017م بهدف تخليص أوربا من تبعيتها للغاز الروسي، فقد فضل بشار الأسد مشروع حليفه في المنطقة

[1] ***المرجع نفسه*** ، ص ص. 12،13.

[2] وحدة تحليل السياسات في المركز العربي ،" مراجعة الخيارات الأمريكية في سورية ووجهتها : مزيد من الإرتباك " ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*** ، مارس 2014 ، ص. 5.

إيران التي وقعت مع سورية مشروع أنبوب الغاز المسمى " بالأنبوب الإسلامي " Islamic » « pipeline في صيف 2011م والذي سيمر بالعراق، سورية ليصل إلى أوربا عبر اليونان.[1]

ولهذا فالصراع في سورية هو حرب بالوكالة « Proxy war » بين روسيا التي تدعم نظام بشار الأسد سياسيا، عسكريا وماليا للحفاظ على هيمنتها الطاقوية بينما تسعى القوى الدولية (الولايات المتحدة، أوربا) والإقليمية (قطر والسعودية) إلى إسقاط نظام بشار الأسد بدعم المعارضة المسلحة والمساهمة في قيام نظام موالي لها في سورية يسمح بتجسيد المشروع القطري المدعوم أوربيا وأمريكيا لتنويع مصادر الطاقة الأوربية والتقليل من تبعية أوربا للغاز الروسي ومن ثم القضاء على سيطرة روسيا على سوق الطاقة في العالم.[2]

عكس روسيا التي ترى أن من مصلحتها استمرار الأوضاع الغير مستقرة في الشرق الأوسط ما سيبقي أو سيزيد من أسعار المحروقات[3] فإن الولايات المتحدة ترى أن استمرار الحرب الأهلية في سورية ذات الطابع العقائدي بين الشيعة المدعمين من إيران والمعارضة السنية المسلحة المساندة من دول سنية كقطر، السعودية وتركيا، سيؤدي إلى انتشارها إلى دول مجاورة كالعراق، تركيا، لبنان ودول الخليج العربي وهو ما يشكل خطرا على المصالح الحيوية الطاقوية المتمثلة في ضمان التزويد بالنفط، بحيث أن زيادة الإضطرابات السياسية والأمنية في الشرق الأوسط ستزيد من أسعار البيترول، الأمر الذي سيؤثر بصفة كارثية على نمو الإقتصاد الأمريكي.[4]

---

[1] Rana Andraos ," un conflit géopolitique gazier derrière la crise Syrienne ? ", sur : ***http://www.lorientlejour.com/article/847340/un-conflit-geopolitique-gazier-derriere-la-crise-en-syrie-.html*** , (02/05/2013) , à 17h : 30.

[2] Jerry Robinson ," why Syria ? ", in ***: http://consciouslifenews.com/syria-story-competing-pipelines/1164623/*** , (03/05/2013) , à : 18h : 40.

[3] Axel gyldén ," Putine ou les calculs de « M.Niet » ", ***L'Express internationales*** , n° 3245 (septembre 2013) , p. 52.

[4] Andrew J. Tabler ," terrorist groups in Syria ", ***the Washington Institute for Near East Policy*** , (November 2013) , p. 2.

استنتاجات الفصل :

جاءت الإنتفاضة السورية في مارس 2011م نتيجة لمجموعة من العوامل السياسية، الأمنية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية، لكن هذه الإنتفاضة لم تبق في طابعها السلمي بحيث تحولت سورية إلى ساحة للصراع بين الأطراف المحلية، الإقليمية والدولية.

ظهر الخلاف جليا بين المواقف الروسية والأمريكية من الصراع السوري على الأصعدة الدبلوماسية، السياسية والعسكرية بحيث تدعم روسيا بشكل مطلق النظام السوري في مجلس الأمن تأكيدا على مكانتها كقطب دولي يرفض الهيمنة الأمريكية وحفاظا على حليفها الإستراتيجي في الشرق الأوسط، بينما تسعى الولايات المتحدة إلى إضعاف النفوذ الروسي في الشرق الأوسط من خلال محاولة إعادة السيناريو الليبي.

أثار الصراع السوري مجموعة من الرهانات للعلاقات الروسية الأمريكية لارتباط هذا الصراع بجملة من المصالح الحيوية التي يريد تحقيقها كل طرف ومنها تلك المتعلقة بالطاقة، مكافحة الإرهاب وانتشار أو استعمال الأسلحة الكيماوية السورية.

الإستنتاجات :

مما سبق يتبين لنا بأن الصراع السوري هو رهان حقيقي للعلاقات الروسية الأمريكية، يضاف إلى الرهانات الأخرى التي كانت قبل بداية هذا الصراع تشكل محور التنافس الجيوبوليتيكي الروسي الأمريكي بعد نهاية الحرب الباردة ومنها قضايا غزو العراق 2003م، مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، توسيع حلف الناتو، الحرب الروسية على جورجيا 2008م والتدخل العسكري الإنساني للناتو في ليبيا 2011م، وما غذى هذا الصراع هو سعي روسيا إلى استعادة أمجادها السوفياتية السابقة وعودتها كقوة كبرى وفاعل كوني يؤثر في صناعة القرارات الدولية، يرفض الهيمنة الأمريكية ويهدف إلى تشكيل عالم متعدد الأقطاب تكون روسيا أحد أقطابه الفاعلة.

أما الرهان السوري الذي تناولناه كدراسة حالة لهذه الرهانات المتعددة للعلاقات الروسية الأمريكية، فهو يدخل ضمن صراع جيوبوليتيكي كبير على بين القوة البرية (روسيا) والقوة البحرية (الولايات المتحدة) للسيطرة العالمية، فقد خلصنا إلى أن سورية تشكل بحق رهانا للعلاقات الروسية الأمريكية وذلك على ثلاث مستويات :

1. **على المستوى الجيوبوليتيكي :**

يشكل الصراع السوري لروسيا والولايات المتحدة رهانا جيوبوليتيكيا، فهو بالنسبة لروسيا تأكيد لدورها المتنامي كقوة كبرى والحفاظ على نفوذها في الشرق الأوسط بالإبقاء على حليفها الإستراتيجي الوحيد في المنطقة العربية، أما الولايات المتحدة فترى في الصراع السوري تأكيدا لسيطرتها العالمية وقدرتها على تحديد مجرى النزاعات الدولية بما يخدم مصالحها وهو أيضا فرصة لإضعاف النفوذ الروسي في الشرق الأوسط.

2. **على المستوى الأمني :**

ظهرت عدة رهانات أمنية للعلاقات الروسية الأمريكية في الصراع السوري والتي شكلت محور الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة ومنها قضايا الإستقرار الإقليمي، خطر انهيار الدولة السورية، الأمر الذي سيجعلها ملاذا للجماعات الإرهابية وتهديد للأمن القومي

الروسي في شمال القوقاز وللمصالح الأمريكية في المنطقة، فقد نددت روسيا بدعم الولايات المتحدة للمعارضة المسلحة معتبرة ذلك دعما للإرهاب، أما القضية الأخرى فهي تلك المتعلقة بالأسلحة الكيماوية السورية بحيث استطاعت روسيا حماية حليفها من أي تدخل عسكري أمريكي بعد الإتفاق الروسي الأمريكي القاضي بتدمير الأسلحة الكيماوية السورية.

3. على المستوى الإقتصادي :

تحدد نتائج الصراع السوري إلى حد كبير مستقبل الهيمنة الروسية على سوق الطاقة في العالم، خصوصا في حالة سقوط النظام السوري وتجسيد مشروع أنبوب الغاز القطري، ضف إلى ذلك المصالح الاقتصادية الروسية في سورية المتعلقة أساسا بتجارة السلاح، ومنه فسورية مصدر مهم لمداخيل الإقتصاد الروسي، أما بالنسبة للولايات المتحدة فالصراع السوري تهديد لأهم مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط المتعلقة بأمنها الطاقوي بحيث أن انتشار الصراع إلى الدول المجاورة، خاصة العراق والدول الخليجية في إطار الحرب المقدسة بين السنة والشيعة، وهو ما سيرفع من أسعار النفط ويثير الإضطراب في التزويد به، ما سيشكل كارثة حقيقية للإقتصاد الأمريكي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

أ. باللغة العربية :

1) القرءان :

1. سورة طه " الآية 114 ".

2) الدساتير :

2. دستور الجمهورية العربية السورية ، المواد. 1-4، 8.

3) الموسوعات والقواميس :

3. الكيالي، عبد الوهاب. ***موسوعة السياسة***. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج.3 ، 1971.

4) الكتب :

4. أبو عامر، علاء. **العلاقات الدولية ، الظاهرة والعلم – الدبلوماسية والإستراتيجية** . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004.

5. بريجنسكي، زبيغنيو. ***الفرصة الثانية : ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية***، تر. عمر الأيوبي . بيروت : دار الكتاب العربي ، 2007.

6. بريجينسكي، زبيغنيو. ***رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيستراتيجية)***، تر. أمل الشرقي . عمان : دار الأهلية للنشر والتوزيع ، 1999.

7. بريماكوف، يفجيني. ***العالم من دون روسيا (قصر النظر السياسي وعواقبه)***، تر. عبد الله حسن. دمشق : دار الفكر، ط.1، 2010.

8. بسيوني عرفة علي رضوان، عبير. ***السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين*** . بيروت : دار النهضة العربية، ط.1 ، 2011.

9. بشارة، عزمي. ***سورية درب الآلام نحو الحرية***. الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013.

10. جندلي ، عبد الناصر . ***التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية*** . الجزائر : دار الخلدونية ، ط1 ، 2007.

11. جهاد عبد الله، أمجد. ***التحولات الإستراتيجية في العلاقات الروسية الأمريكية***. بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط.1 ، 2011.

12. حقي توفيق، سعد. ***النظام الدولي الجديد ، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة***. عمان : الأهلية للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 1999.

13. حقي توفيق، سعد. ***علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين*** . عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، ط.1، 2003.

14. الخزرجي، ثامر كامل. ***العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات***. عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009.

15. دورتي، جيمس وبالستغراف، روبرت. ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية***، تر. وليد عبد الحي. الكويت : مكتبة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1985.

16. زيدان، ناصر. ***دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين*** . بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.2 ، 2013.

17. سعد أبو عامود، محمد. ***العلاقات الدولية المعاصرة*** . الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ، 2007.

18. السيد سليم، محمد . ***تحليل السياسة الخارجية***. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1998.

19. شفيق، منير. ***الإستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب***. بيروت : الدار العربية للعلوم والنشر ، ط.1 ، 2008 .

20. الشقحاء، فهد بن محمد. ***الأمن الوطني تصور شامل***. الرياض : جامعة نايف العربية للعلو الأمنية، 2004.

21. شلبي، محمد. ***المنهجية في التحليل السياسي : المفاهيم، المناهج، الإقترابات والأدوات***. الجزائر : دار هومة، ط4، 2002.

22. الشيخ، نورهان . ***صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية***. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.

23. ظاهر الياسري ، ياسين . **مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية : رؤية قانونية تحليلية** . عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 2011.

24. العقابي ، علي عودة . ***العلاقات الدولية : دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات*** . القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، 1998.

25. علبي ، عاطف ، **الجغرافيا الإقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط.1، 1989.

26. غريفيتس ، مارتن وأوكلاهان ، تيري . ***المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية*** . دبي : مركز الخليج للأبحاث ، 2006.

27. فؤاد مطر، ***سورية المغلوب على أمرها*** . بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط. 2 ، 2013.

28. لابيقيير ، ريشار والأطرش ، طلال . ***حين تستيقظ سوريا*** ، تر. ميشال كرم . بيروت : دار الفارابي ، ط.1 ، 2012.

29. محمد فهمي، عبد القادر. ***المدخل إلى دراسة الإستراتيجية***. عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 2010.

30. مسعود، عبد الله محمد ومراد علي عباس. ***الأمن والأمن القومي، مقاربة نظرية تطبيقية***. بنغازي : المركز العلمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ط1، 2006.

31. مصدق أحمد، نفيز. ***الحرب على الحرية : كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا في 11 سبتمبر 2001***. عمان : الأهلية للنشر والتوزيع، 2002.

32. مصطفى عليان، ربحي ومحمد غنيم، عثمان. ***مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق***. عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

33. مضر الأمارة، لمي. ***الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية***. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط.1، 2009.

34. منى مطر، ***الإنتفاضة السورية من الألف إلى الياء***. بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.2، 2013.

35. النعيمي، أحمد نوري. ***عملية صنع القرار في السياسة الخارجية : الولايات المتحدة أنموذجا***. عمان : دار زهران للنشر والتوزيع، 2013.

36. نومكن، فيتالي. ***العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية : انعكاسات على الأمن العالمي***. أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2006.

37. واكيم، جمال، ***صراع القوى الكبرى على سورية : الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011***. لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط.2، 2012.

38. وهبان، أحمد. ***التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية : رؤية جديدة للواقع السياسي في العالم الثالث***. الإسكندرية : أليكيس لتيكنولوجيا المعلومات، 2005.

5) <u>المجلات والدوريات :</u>

39. إبراهيم محمود، أحمد. " العقيدة العسكرية الروسية : التحولات والدوافع "، ***السياسة الدولية***، ع .115 (يناير 1994)، ص. 236.

40. الأصفهاني، نبيه . " السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي "، ***السياسة الدولية***، ع. 135 (يناير 1999) ، ص. 225.

41. تركي محمود، فارس ،" السياسة الأمريكية تجاه سورية 1991-2005 "، ***دراسات إقليمية***، م.5 ، ع.12 (2008) ، ص.6-10.

42. حسين علي، صفاء . " السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، ***مجلة كلية القانون للعلم القانونية والسياسية***، المجلد 2 ، ع. 6 (2006) ، ص ص. 329،330.

43. خشيب، جلال . " سوريا في مهب التحولات الدولية : دراسة جيوبوليتيكية نظرية "، ***المجلة الجزائرية للأمن والتنمية***، ع.3، (جويلية 2012)، ص. 134.

44. دياب، أحمد. " روسيا واللعبة الكبرى في آسيا "، ***السياسة الدولية***، م. 42 ، ع. 167 (2007)، ص. 123.

45. دياب أحمد. " حلفاء روسيا وإرث بريجنيف "، ***مجلة العرب الدولية*** ، ع. 1588 (أكتوبر 2013) ، ص ص. 11،12.

46. السيد سليم ، محمد . " التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية " ، ***السياسة الدولية***، م.42، ع. 170 (أكتوبر 2007)، ص. 42.

47. الشيخ، نورهان. " العلاقات الروسية – الأوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية "، ***السياسة الدولية*** ، م. 42 ، ع. 170 (2007)، ص ص. 50،51.

48. عبد الرحمن يونس العبيدي، محمد. " روسيا الإتحادية والبرنامج النووي الإيراني "، ***دراسات إقليمية***، م. 6، ع. 16 (2009)، ص ص. 07-21.

49. عبد الرحمن يونس العبيدي، محمد. " موقف روسيا الإتحادية من الثورات العربية " الثورة السورية أنموذجا " "، ***دراسات إقليمية***، م.10 ،ع.31 (2013) ، ص. 16.

50. عبد الله الحربي، سليمان. " مفهوم الأمن : مستوياته وصيغه وتهديداته(دراسة نظرية في المفاهيم والأطر) "، ***المجلة العربية للعلوم السياسية***، ع . 19 (صيف 2008)، ص. 12.

51. العراقي، فايز . " سقوط التجربة أم سقوط النظرية "، ***مجلة الفكر السياسي*** ، ع ع. 4-5 (شتاء 1998-1999)، ص. 171.

52. قحطان عبد الله، حارث. " الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة مابعد أحداث 11 سبتمبر) "، ***مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية*** م.2 ع.6، (2010) ، ص ص. 2،3.

53. محمد براك، واثق. " التنافس الأمريكي الروسي في القوقاز : الحرب الروسية – الجورجية أنموذجا "، ***مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية***، م.9، ع. 2،(2009)، ص ص. 212،213.

54. محمود أحمد، وليد. " التوجهات الأوربية لروسيا الإتحادية 1991-1999 " ***دراسات إقليمية***، م. 9 ، ع. 20 (2013)، ص. 326.

55. محمود أحمد، وليد. " سياسة روسيا الإتحادية بعد الحرب الباردة 1991-1999 "، ***دراسات إقليمية***، م. 08، ع. 25، (2012) ، ص ص. 280،281.

56. مرير حمد، صدام ." أثر إنهيار الإتحاد السوفياتي على المجتمع الدولي " ***مجلة القانون للعلوم القانونية والسياسية***، م. 1 ، ع. 3 (2012) ، ص. 348.

57. مهدي الراوي، عبد العزيز. " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، ***مجلة دراسات دولية***، م. 4 ، ع ع. 21-22 (2010)، ص ص. 4،5.

58. هاشم عوّاد، عامر. " التحول في العلاقات الروسية الأمريكية "، ***المجلة العربية للعلوم السياسية***، ع. 26 (ربيع 2010)، ص ص. 50-52.

6) <u>الرسائل والمذكرات :</u>

59. رسول، محفوظ. ***تحديات الأمن الوطني الروسي وإدارتها في الفترة (1991-2012)***، رسالة ماجيستير غير منشورة. جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام، 2012-2013.

60. طارق، تاحي. ***مفهوم الأمن بين الفرد والدولة***. رسالة ماجيستير غير منشورة . جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005-2006.

61. عباسي، عادل. ***السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها***، ماجيستير غير منشورة. جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2007-2008.

62. معمري، خالد. ***التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر***، رسالة ماجيستير غير منشورة . جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2008/2007.

63. وناسي، لزهر. ***الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر***، مذكرة ماجيستير غير منشورة. كلية الحقوق جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009.

7) المنشورات والتقارير الدولية :

64. بشارة، عزمي. " الخاص والعام في الإنتفاضة السورية الراهنة "، ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*** ، أفريل 2011 ، ص ص. 7،8.

65. القبلان، مروان. " المعارضة المسلحة السورية، وضوح الأهداف وغياب الرؤية "، ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات***، ع.2 ، ماي 2013، ص. 15.

66. محفوظ، عقيل. " سورية وتركيا : نقطة تحول أم رهان تاريخي "، ***المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات*** ، يناير 2012 ، ص ص. 41،42.

67. نصر، ربيع ومحشي، زكي وأبو إسماعيل ، خالد. " الأزمة السورية : الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية "، ***المركز السوري لبحوث السياسات*** ، يناير 2013 ، ص ص. 16،17.

68. وحدة تحليل السياسات في المركز العربي. " مراجعة الخيارات الأمريكية في سورية ووجهتها : مزيد من الارتباك "، ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*** مارس 2014 ، ص.

8) <u>المواقع الإلكترونية :</u>

69. جميل حمودي، أحمد. " النظام السياسي في سورية بين دستور الحاكم ودستورية الحكم، نحو دستور جديد للبلاد "، في : ***http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=250590***.

70. الشيخ ، نورهان . " العلاقات الروسية الأمريكية : تفاهمات تكتيكية في إطار تناقضات استراتيجية "، في : ***http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96382&eid=1538 .***

ب. باللغة الأجنبية :

ب.1 : باللغة الفرنسية.

A. LIVRES :

71. Campenhoudt, Luc Van et Quivy, Raymond. ***manuel de recherche en sciences sociales***. paris : dunod, 4e édition , 2011.
72. Clausewitz, Carl Von. ***de la guerre***. paris : les éditions de minuit, s,d,p.
73. Dussouy, Gérard. ***les théorie de l'interétatique : traité des relations internationales*** . paris : Edition L'hamattan , Tom 2 , 2008.
74. Hervé Coutau-Bégarie. ***Traité de stratégie*** . paris : Economica , 4e édition , 2003.
75. Jean Géromino. ***la pensée stratégique Russe : guerre tiède sur l'échiquier eurasien***, paris : L'Institut Tchobarian, 2012.
76. kouk, Richard. **Guerre et conflits modernes, petit lexique pour comprendre les notion** . paris : l'harmatton , 2008.
77. Nazet, Miche***. La Russie et ses marges : nouvel empire ?***. parie : ellipses , 2007.
78. Zarka, Jean-Claude. ***Relations internationales*** . (paris : ellipses , 4 édition , 2010.

B. ENCYCLOPEDIES ET DICTIONAIRES :

79. Marchand , Pascal . ***Atlas*** . paris , Edition Autrement , 2012.

C. ARTICLES :

80. Billion , Didier et Lamolinerie, Salomé. " la politique extérieure de la Turquie à l'épreuve de la crise Syrienne ", ***Institut de Relations Internationales et Stratégiques***, janvier 2014 , p p.4-6.
81. Briand , Alexandre et Frentz , Alexis et autres ," le soutien à l'opposition Syrienne entre activisme et attentisme ", ***SYNOPSIS*** , janvier 2013 , p. 6.
82. center for security studies. " la guerre civile syrienne entre escalade et intervention " ***, politique de sécurité : analyses du CSS*** , n°124 (novembre 2012) , p.2.
83. Delanoe, Igor. " le partenariat stratégique Russo-Syrien , le clef du dispositif naval en méditerranée " ***, Fondation pour la recherche stratégique***, n°06/13, (février 2013) , p. 2.
84. Facon , Isabelle . " Russie - Etats Unies : la tension perpétuelle ", ***Fondation pour la recherche stratégique*** , n° 15/13 (juin 2013) , p.2.
85. Giaux, Gilles. " la Turquie au Moyen-Orient : l'apprentissage de la puissance ", ***Institut de Recherche Stratégique de l'Ecole Militaire*** , n°28, 2013 , p p.28-29.

86. gyldén , Axel. " Putine ou les calculs de « M.Niet » ", ***L'Express internationales*** , n° 3245 (septembre 2013) , p. 52.
87. Kreutz, Andrej." Syrie : le meilleur atout de la russie au Moyen-Orient ", ***IFRI***, n°55 (novembre 2010) , p. 9.
88. Laruelle, Marlène. " Alexandre Dugin : esquisse d'un Eurasisme d'extrême-droite en Russie post-Soviétique , ***Revue d'études comparatives Est – ouest*** , vol. 32 , n. 3 (2001) , p. 97.
89. Pichon, Frédéric. " la Syrie, quel enjeu pour la Russie au Moyen-Orient ? ", ***politique étrangère***, n°1 (printemps 2013) , p.5.
90. Rosière, Stéphane. " géographie politique , géopolitique et géostratégie : distinctions opératoires ", ***L'information géographique***, n° 1 (2001), p p. 37-38.

D. LIENS ELECTRONIQUE :

91. Abdellatif, Naciri. " la Russie et Syrie : un soutien inconditionnel ? ", dans : ***http://syrie.blog.lemonde.fr/2011/07/12/la-russie-et-la-syrie-un-soutien-inconditionnel*** .
92. Andraos , Rana . " un conflit géopolitique gazier derrière la crise Syrienne ? ", sur : ***http://www.lorientlejour.com/article/847340/un-conflit-geopolitique-gazier-derriere-la-crise-en-syrie-.html*** .
93. Eisenstadt , Michael . " l'arsenal stratégique de la Syrie ", dans ***: http://www.shalom-magazine.com/Article.php?id=190116*** .
94. Lemoci . " présentation de la Syrie ", dans ***: http://www.lemoci.com/011-48003-Presentation-generale-Syrie.html*** .
95. Lervin. André. " la géopolitique de la Russie ", dans le site : ***http://www.cesa.air.defense.gouv.fr/IMG/pdf/La_geopolitique_de_la_Russie-2.pdf*** .
96. Romeo , Lisa . " Syrie et Russie : historique des relations de 1946 à 2012 " , dans : ***http://www.lesclesdumoyenorient.com/Syrie-et-Russie-historique-des.html*** .
97. Senat . " les bases économiques de la Syrie " , in : ***http://www.senat.fr/ga/ga44/ga444.html.***

ب.2 : باللغة الإنجليزية.

a. CONSTITUTIONS :

98. The Constitution of Russian Federation (with the amendments and additions of december 30 , 2008) ,chapitre 1 ,articles, 80-83,85-87.

b. BOOKS :

99. Belopolsky, Helen. ***Russian and the challenges : Russian alignment with china, Iran and Iraq***. New york : palgrave macmillan , 2007

100. Brzezinski, Zbigniew. ***the geostrategic triad : living with China , Europe and Russia*** . Washington : Center for Strategic and International Studies, 2000.

101. Graham, Thomas. ***U.S-Russia relations : facing reality pragmatically***. Washington : Center for Strategic and International Studies , 2008.

102. Phillips, Douglas . ***Syria*** . United States : chelsea house publishers, 2010.

103. Pipes, Daniel. ***greater Syria***. new york : oxford university press, 1990.

104. Trenin , Dimitry . ***Russia's policy in the Middle East : prospects for consensus and conflict with the United States*** . Washington : The Century Foundation , 2010.

105. Wezeman , Pieter, ***SIPRI yearbook 2013 : Armaments , disarmament and international security , arms transfer to Syria*** (Stockholm : oxford university press , 2013.

c. ARTICLES :

106. Agca , Fehmi . " the effect of syria crisis on transformation and integration of the Middle East ", ***Belge strateji*** , issue 5 , n° 8 (fall 2013) , p p.105.

107. ***Al Jazeera Center For Studies*** . " Syria and the new Arab League initiative" , position paper , (fabruary 2012) , p. 3.

108. Allison , Roy . " Russia and Syria : explaining alignment with a regime in crisis ", ***International Affairs*** , n° 89 (April 2013) , p. 809.

109. Aslund , Ander and Kuchins , Andrew . " pressing the " reset button " on U.S-Russia relations ", ***Center for Strategic and International Studies*** , n° 09-06 (march 2009) , p, 141.

110. Asseburg , Muriel and Wimmen , Heiko , " Geneva 2 : a chance to contain the Syrian civil war ***", SWP German institute for International and Security affairs*** , n° 10 (January 2014) , p. 3.

111. Ayoub , Mohammed. " the arab spring : its geostrategic significance ", ***Policy Brief*** , n°59 (september 2012) , p. 1.
112. Bagdonas , Azuolas . " Russia's interests in the Syrian conflict : power , prestige and profit ", ***European Journal of Economic and Political stadies*** , p. 67.
113. Barnes-Dacey , Julien and Levy , Daniel . " the regional struggle for Syria ", ***European Council on Foreign Relations*** , july 2013 , p p.17-18.
114. Borghard , Erica . " Arms and influence in Syria : the pitfalls of greater U.S. Involvement " ***Policy Analyses*** , n°734 August 7 , 2013 , p. 2.
115. Borreca , Raffael . " the EU and the Syrian civil war : common policy and states responses ", ***Middle East Flashpoint*** , n°49 (October 2013) , p. 2.
116. Casula, Philipp." Russia in the Syrian conflict ", ***Russian analytical digest*** , n° 128 (June 2013) , p. 8.
117. Council of European Union . " council conclusions on Syria ", ***Forgeign affairs council meeting*** , (21 october 2013) , p. 1-2.
118. Echague , Ana . " new tactics , same strategy ? US policy towards the Middle East ", ***Policy Brief*** , n° 147 (February 2013) , p. 3.
119. Evron , Yoram ." Chinese involvement in the Middle East : the Libyan and Syrian crisis ", ***Strategique assessment*** , v.16. n°3 (October 2013) , p. 85.
120. gazzy , Mene . " China reinterprets ", ***the liberal peace*** , n° 12 ,(December 2012) , p.11.
121. Gerges , Fawaz . " the Obama approach to the Middle East , the end of America's moment ? ", ***International Affaires*** , n°2 (2013) , p. 301.
122. Gorenburg , Dmitry . " why Russia supports repressive regimes in Syria and the Middle East " , ***Ponars Eurasia*** , n°198 (june 2012) , p.2.
123. ***IISS Strategic comments*** ." Russia's syrian stance : principled self – interest ", volume 18 , comment 31 (September , 2012) , p. 2.
124. Iyengar , Radha and Fishman , Brian . " the conflict in Syria , an assessment of US strategic intrests ", ***New America Foundation*** , 13 March , p. 5.
125. Kosturos , Nicholas . " what drives Russia's unrelenting position on Syria ? ", ***Center for American Progress*** , august 14 , 2014 , p p.1-2.
126. Küçükkeleş , Müjge , " Arab League's Syrian policy ", ***Policy Brief*** , n° 56(April 2012) , p. 9.

127. Lavender, Linda." blowback, the unintened consequences of Hezbollah role in Syria, "***Civil-military Fusion Center***, September 2013, p.1-2.

128. Nerguizian, Aram. " U.S.and Iranian strategic competition : the proxy cold war in the Levant Egypt and Jordon ", ***Center for Strategic and International Studies*** , n°3 , March 2012 , p. 78.

129. Pefer , Steven ." reversing the decline : an agenda for U.S-Russian relations in 2009 , " , ***Foreign Policy at Brooking*** , n° 10(January 2009) p. 03.

130. Salhi, Hamoud. " Syria's threat to america's national interest ", ***Strategic insights*** , v.5 , n°4 (april 2005) , p. 5.

131. Seeberg , Peter ." Syria and the EU : the crisis in Syria and the intenational sanctions with a focus on Syrian-EU relations ", ***Center for Mellemoststudier*** , (December 2012) , p p. 9-10.

132. Sorenson , David . " Dilemmas for US Strategy , US options in Syria ", ***parameters*** , v. 43 , n°3 (Autumn 2013) , p. 5.

133. Sorenson , David . " Dilemmas for US Strategy , US options in Syria ", ***parameters*** , v. 43 , n°3 (Autumn 2013) , p. 5.

134. Tabler , Andrew . " terrorist groups in Syria ", ***the Washington Institute for Near East Policy*** , (November 2013) , p. 2.

135. ***The Meir intelligence and Terrorism Information Center*** . " Hezbollah involvement in the Syrian civil war" , june 17 , 2013.

136. Trinin , Dmitri . " the mythical alliance : Russai's Syria policy ", ***Carnegie Moscow Center*** , (February 2013) , p. 19.

137. Yacoubian , Monna and Lasensky , Scott . " dealing with Damscus , seeking a greater return on US-Syria relations ", ***Council on Foreign relations*** , n° 33 (2008) , p p.13-14.

d. REPORTS :

138. Beth Nikitin, Mary and.Kerr , Paul and Feichert , Andrew ." Syria's chemical weapons : issues for congress ", ***CRS Report for congress*** , n° 42848 , September 30 , 2013 , p. 15.

139. Blanchard , Christopher and Humud , Carla and Beth Nikitin , Mary . " armed conflict in Syria : overview and U.S. response ", ***CRS Report for congress*** , n° 33487 , April 9 , 2014 , p.12.

140. Dockal, Ondrej. " current crisis in Syria ", ***NATO report***, 2010, p.5.

141. Holliday , Joseph . " the Assad regime from counterinsurgency to civil war ", ***Middle East security report*** , n°8 (march 2013) , p. 9.

142. Katzman , Kenneth and K . Kerr , Paul . " interim agreement on Iran's Nuclear program ", ***CRS Report for congress***, September 2013, p. 2.

143. Prados , Alfred and M.Sharp , Jeremy . " Syria : political conditions and relations with the United States after the Irag war ", ***CRS Report for congress***, January 10,2005 , p. 17.

144. Prados, Alfred and M.Sharp , Jeremy . " Syria : U.S. relations and bilateral issues, " ***CRS Report for congress***, September 19 , 2007, p. 20.

145. Sharp , Jeremy . " Syria : background and US relations ", ***CRS Report for congress***, April 26 , 2010 , p.16.

146. sharp , Jeremey and M. Blanchard , Christopher . " armed conflict in Syria : U.S. and international response ", ***CRS Report for congress*** , n°33487 , july 12 , 2012 , p. 16.

147. sharp , Jeremey and M. Blanchard , Christopher . " possible U.S. intervention in Syria : issues for congress ", ***CRS Report for congress***, September 12 , 2013 , n° 43201 , p. 28.

148. sharp , Jeremey and M. Blanchard , Christopher . " Syria : unrest and US policy ", ***CRS Report for congress*** , May 24 , 2012 , p. 9.

149. sharp Jeremey and M. Blanchard , Christopher . " armed conflict in Syria : U.S and international response ", ***CRS Report for congress*** , june 14 , 2013 , p. 14.

e. THESES AND MEMORIES :

150. Gani, Jasmine. ***Understanding and Explaining US. Syrian relations , conflict and cooperation , and the role of ideology*** , not published these . London : London School of Economic and Political Science , 2011.

151. Hasler, Stefan. ***Explaining humanitarian intervention in Libya and non intervention in Syria*** , non published these . Montery : Naval Postgraduate School, june 2012.

f. PUBLIC DOCUMENTS :

152. SEAL of the president of the United States. ***A National Security Strategy for a new Century*** , may 1997.

153. The White House . ***National Security Strategy***, may 2010.
154. The White House . ***The National Security Strategy of the United State*** , September 2002.

g. INTERNET LINKS :

155. Al Arabia and Agencies . " Russia says Syria agrees to peace talks with opposition amid mounting pressures ", in : ***http://english.alarabiya.net/articles/2012/01/30/191474.html***.
156. Besheer , Margret . " Geneva communiqué : road map for Syria political transition ", in : ***http://www.voanews.com/content/geneva-communique-road-map-for-syria-political-transition/1837514.html.***
157. Defense language institute foreign language centrer ." syrian perspective" , in : ***http://famdliflc.lingnet.org/products/cip/Syria/syria.pdf*** .
158. Global Trade . " international trade in Syria ", in ***:*** ***http://www.globaltrade.net/m/c/Syria.html*** .
159. Indyk , Martin . " the Clinton administration's approach to the Middle East ", in : ***http://jft-newspaper.aub.edu.lb/reserve/data/s11154/s11154.pdf*** .
160. Institute for defense studies and analyses ," the foreign policy concept of Russian Federation 2000 ", in : ***http://www.fas.org/nuke/guide/russia/doctrine/econcept.htm***.
161. Klein , Margarete . " Russia's policy on Syria : on the way to isolation ? ", in : ***https://www.scpss.org/libs/spaw/uploads/files/Policy/03-30-2012_Russia%27s_Policy_on_Syria_Klein.pdf.***
162. Lener , Joseph . " Syria : the new strategic arena for struggle ", in ***:*** ***http://www.rieas.gr/research-areas/global-issues/middle-east-studies/1603-syria-the-new-strategic-arena-for-power-struggle.html***.
163. Library of congress . " country profile ", in ***:*** ***http://lcweb2.loc.gov/frd/cs/profiles/Syria.pdf*** .
164. Pereltsvaiy, Asya." geocurrents articals on syria ", in : ***http://www.geocurrents.info/place/southwest-asia-and-north-africa/geocurrents-articles-on-syria.***
165. Porter , Keith ," the US-Syrian relashionship ", in : ***http://usforeignpolicy.about.com/od/countryprofi3/p/ussyriaprofile.htm***.

166. Qian Xia , Lucil ." the syian crisis and the responsability to protecte : a Chinese perspective" , in ***: http://www.eu-asiacentre.eu/documents/uploads/pub_118_lucie_qian_xia_-_the_syrian_crisis_and_the_responsibility_to_protect_-_a_chinese_perspective.pdf*** .

167. Robinson , Jerry . " why Syria ? ", in ***: http://consciouslifenews.com/syria-story-competing-pipelines/1164623/*** .

168. U.S. Department of state . "a guid to the United States history of recognition , diplomatic , and consular relations" , by country , since 1776 : Syria ", in : ***http://history.state.gov/countries/syria***.

169. Worl Population Review . " Syria population 2O14 ", in : ***http://worldpopulationreview.com/countries/syria-population/*** .

170. Yacoubian , Mona . " the security situation in the Syrian Arab Republic : implications for U.S national security ", in **:** ***http://docs.house.gov/meetings/AS/AS00/20130717/101150/HMTG-113-AS00-Wstate-YacoubianM-20130717.pdf***.